روايات عبير الجديدة

شفاه ممزقة

ازو كاوود

WWW.REWITY.COM
مرمورية

عدد ممتاز

روايات عبير الجديدة

شفاه محرقة

ازو كاوود

كانت توشكا على وشك الولادة حين اكتشفت خيانة زوجها لها .
وقف شقيقها الى جانبها لكنها لم تكن مهيأة للسر الرهيب الذي ستكتشفه والذي سيغير مجرى حياتها ويبعد شقيقها عنها .
تتوالى الصدمات عليها فتقرر الهرب الى الصحراء العربية..و تقابل شيخ عربي، تقرر الزواج به، وكانت المفاجأة بانتظارها
هل ستسامح وتغفر لحبها الحقيقي التي لطالما اعتقدته شقيقها؟!
ام ستتزوج اميرها العربي وتكون زوجته الثانية؟!

-١-

خرجت توشكا من عيادة الطبيب وهي سعيدة بحملها الأول، نظرت بطرف عينيها الى شقيقها آدم الجالس على الأريكة في غرفة الانتظار، ينتظرها بقلق.

«ماذا قال لك الطبيب يا توشكا؟».

قال ان كل شيء على احسن حال ومن هنا حتى الصباح يجب ان الد».

«ماذا؟ يجب ان تدخلي الى المستشفى من الآن اليس كذلك؟».

«نعم لقد اصر الطبيب لإدخالي الآن وذلك لاتمام بعض الفحوصات، ولكن انا فضلت ان القي التحية قبل ان ادخل الى المستشفى على ناف، من المحتمل انه عاد اليوم من سفره لقد طال شوقي اليه يا آدم هيا خذني اليه ارجوك،

كما ان هناك بعض الحاجات الخاصة بالطفل اريد ان آتي بها».

«الآن في هذه الساعة المتأخرة من الليل يا عزيزتي الا تستطيعين الانتظار حتى الصباح؟».

«لا اعتقد ان ناف نائم الآن في ثبات عميق فقد اتصل بي الساعة الرابعة وهو متعب كثيراً وانا طلبت منه الاستراحة قبل ان يأتي الي».

«حسناً كما تريدين ولكن اتمنى ان نزعجه في مثل هذا الوقت».

«لا تخف ان ناف يحبني كثيراً ولن ينزعج من حضورنا».

«آمل هذا» قال آدم بسخرية.

لم يكن آدم يحب ناف زوج شقيقته لأنه رجل متعجرف وكثير السفر، ولا يهتم بزوجته كثيراً وكان يغضب منه دائماً بسبب معاملته القاسية معها، بعكسها هي الزوجة المخلصة الحنونة التي تساعده في تحمل مسؤوليات المنزل وتعمل ليلاً نهاراً كي تحمل ولو القليل من عبء المسؤولية الزوجية.

«هل انت مصممة يا توشكا على الذهاب؟».

«ارجوك يا آدم اريد ان اراه قبل دخولي الى المشتفى انت تعلم انني سأحتاج الى شهر تقريباً بعد الولادة حتى استعيد عافيتي».

«حسناً هيا اذاً» قال آدم وهو يتذمر ولكن بحب تجاه شقيقته الصغيرة توشكا.

توجهت توشكا نحو المصعد وهي تمسك اسفل بطنها وكأنها تشعر بألم ما.

«ما بك؟» سألها آدم.

«لا شيء اعتقد اننا يجب ان نسرع قليلاً».

«هل تشعرين بشيء يا توشكا؟».

«لا ولكنه مغص بسيط».

«هل هذا دليل الوضع؟».

«لا اعلم لم الد قبل الآن يا عزيزي» ثم ابتسمت ابتسامة لطيفة وتوجهت نحو باب المستشفى الرئيسي للخروج وهما متوجهان نحو السيارة في المرآب.

«الم يقل لك طبيبك يا توشكا ما هي بوادر الوضع».

«نعم لقد قال لي ولكنه قال ايضاً ان هذه الآلام تختلف من امرأة لأخرى».

«هذا يعني انه من المحتمل ان تلدي الآن».

«لا يا عزيزي ان الولادة تحتاج لوقت طويل وخاصة اذا كان الطفل الأول».

«انت المسؤولة يا توشكا انا لا استطيع ان اتحمل ما قد يصيبك لأنني سأفقد عقلي قبل ان ارى طفلك يخرج بين يدي».

«لا تخاف هيا انطلق».

www.rewity.com

انطلق آدم بسيارته السبور الحمراء متوجهاً الى منزل توشكا الكائن في منطقة ريفية.

«لقد وصلنا هيا، حمداً لله انك ما زلت صامدة انا متعجب جداً كيف سمح لك الطبيب بالخروج يا توشكا؟».

«لا تخف هيا ساعدني لأنهض من هذا المقعد المزعج، انه منخفض كثيراً».

استدار آدم حول السيارة وتوجه نحو باب توشكا الجالسة على المقعد الأمامي بشكل ثقيل جداً وذلك بسبب ثقل وزنها وبطنها الكبيرة.

«يا الهي كم انت ثقيلة توشكا ماذا تفعلين كي تكتسبي هذا الوزن».

«انه وزن الطفل يا عزيزي ولا تسخر مني ثانية انا لست سمينة».

«بالطبع انت نحيفة جداً ولكن ليس الآن بالتأكيد».

نظرت توشكا الى منزلها وهو كناية عن فيلا صغيرة وسط اشجار باسقة وهي جميلة جداً.

«يبدو ان ناف ما يزال ساهراً يا توشكا انظري ان الأضواء في المنزل لا تزال مضاءة».

«لا بد انه قلق علي».

«لا اعتقد هذا ولو كان كذلك لأتصل بك او جاء الى المستشفى للاطمئنان عليك على الأقل».

«ماذا تقصد يا آدم؟».

«لا شيء انت تعلمين ماذا اعني».

«نعم انا اعرف انك لا تحب ناف، لأنه... لأنه يعاملني بقسوة و لكنني احبه».

«لماذا تحبينه، انه... يا الهي اكاد اتفوه بكلمات نابية».

«هيا... لا تضف كلمة اخرى هيا ساعدني كي ندخل معاً».

تقدمت توشكا بخطاها الثقيلة وهي على وشك ان تلد ولكنها لا تشعر بأن هذه الآلام الخفيفة التي تنتابها من وقت لآخر هي دلائل الولادة كانت تعتقد انه مغص طفيف.

عندما وصلت امسكت بالمفتاح وفتحت الباب بلطف وهي تريد ان تفاجيء زوجها وحبيب قلبها بوجودها.

دخلت مع آدم وكانت الأنوار في الصالون مضاءة بشكل قوي وكأن هناك حفلة ما.

بعد ثوان قليلة تقدمت توشكا وهي تبتسم لآدم وتقول له.

«يبدو ان ناف كان لديه ضيوف».

«اتمنى ان لا يكون لديه احد» قال آدم وهو يعلم ان ناف رجل زير نساء وكان يحذر شقيقته دائماً منه وخاف ان يكون في احضان امرأة ما في هذا الوقت.

صعدت توشكا الى غرفتها وكانت تسمع بعض الأصوات وفكرت في سرها انه ربما يستمع الى التلفزيون.

www.rewity.com

عندما فتحت باب غرفة النوم نظرت بعيون مندهشة وصرخت بأعلى صوتها صرخة نابعة من القلب حتى كادت ان تقتلها.

«يـــا.... الهـــي.....».

ثم وقعت على الأرض مغمياً عليها.

كان ناف عار تماماً من ملابسه وهو في سريره يضاجع امرأة جملية جداً شقراء وكانت الخيانة تفوح رائحتها في ارجاء الغرفة.

«سوف اقتلك ايها المجرم اللعين» قال آدم وهو يحمل توشكا بين ذراعيه.

«يا الهي ما الذي اتى بها الى هنا» قال ناف.

«هيا ساعدني كي انقلها الى السيارة انها تنزف انظر الى الدماء التى تنساب من سيقانها» قال آدم وهو غاضب جداً ولكنه بحاجة لمساعدة قبل كل شيء لإنقاذ توشكا.

«سوف ترى لاحقاً ايها البغيض سترى».

«انا.... انا لم اكن.....».

«اصمت والا حطمت رأسك». قال آدم وهو يحمل توشكا بين يديه.

«هيا احضر السيارة الى هنا ايها الحقير».

قال آدم لناف بغضب وحقد والنار تكاد تخرج من عيونه.

وضع توشكا في سيارته وهي تتألم وتصرخ من شيء ما في اسفل بطنها.

«يا الهي ان الطفل يكاد يخرج» قالت السيدة الشقراء التي ارتدت ملابسها فور وقوع توشكا على الأرض وعملت على مساعدتهم.

«اناآسفة جداً... يا الهي ما هذه الورطة التي اوقعت نفسي بها» قالت السيدة الشقراء.

«سوف تدفع الثمن غالياً يا ناف اذا حدث شيء ما لتوشكا انا احذرك».

«يا الهي» قال ناف وهو يصلي كي يصلوا الى المستشفى قبل ان يخرج الطفل الى الوجود.

عندما وصلت السيارة الى المستشفى اسرع ناف لطلب المساعدة.

احضرت حمالة الطوارىء ووضعت توشكا عليها واسرع بها الى غرفة العمليات وفي هذه الأثناء كان آدم يزمجر غضباً، عندما دخلت توشكا الى العناية الفائقة، واغلق الباب عليها، امسك آدم ناف من عنقه وراح يلكمه لكماً مبرحاً حتى سالت الدماء من وجهه.

اندفع بعض الممرضين والأطباء كي يبعدوهم عن بعض.

«سوف ترى يا ناف اذا حدث شيء ما لتوشكا».

ثم استدار ناف مع الممرضة وذهب كي يمسح جراحه التي سببها له آدم.

«اني احذرك من العودة هيا ارحل من هنا قبل ان

تستيقظ توشكا واسرع في معاملات الطلاق لأنها لن تنتظر خروجها كي تتخلص منك هيا ارحل من وجهي».

ثم راح آدم يخطو بخطوات ثقيلة ذهاباً وإياباً وهو ينتظر على باب غرفة العناية الفائقة ينتظر خبراً مطمئناً عن توشكا الغالية.

www.rewity.com
مروية

-٢-

بعد مرور عدة ساعات طويلة من القلق والخوف والصلاة المنبعثة من شفاه آدم، ومع الفجر سمع بكاء طفل صغير واحس آدم ان الحياة عند توشكا بدأت من جديد.

«مبروك يا سيدي لقد وضعت سبياً جميلاً».

«يا الهي شكراً لك ولكن هي كيف حالها».

«انها بخير وبعد لحظات ستخرج الى غرفتها لا تخف».

«شكراً يا الهي شكراً لك» قال آدم وهو سعيد بهذا الخبر الجميل.

توجه الى كافتيريا المستشفى وطلب كوباً من القهوة الساخنة ثم توجه الى غرفة توشكا ينتظرها.

بعد مرور عدة دقائق على وجوده في الغرفة جاءت توشكا على سرير نقال ووضعت في سريرها وهي ما تزال

غائبة عن الوعي.

«لما هي غائبة عن الوعي ايتها الممرضة؟».

«لقد تعذبت كثيراً في الولادة ولهذا امر الطبيب باعطائها قليلاً من المنوم».

«حسناً كم سيطول نومها؟».

«لساعتين تقريباً».

ثم جلس آدم على الكرسي الى جانب السرير وهو يراقبها باهتمام.

«يا شقيقتي الحبيبة ليس لك حظ مع الرجال، لقد عانيت ما يكفيك يجب ان ترتاحي الآن».

وبعد ساعتين كان آدم قد نام قليلاً على كرسيه من شدة التعب، استيقظت توشكا وهي تطلب كوباً من الماء.

«ماء . . . اريد كأساً من الماء» قالت توشكا للممرضة.

«حسناً لحظة».

ثم استيقظ آدم واقترب منها وامسك بيدها الدافئة وقال لها.

«مبروك لك يا توشكا لقد جاءك صبي صغير».

«هل رأيته يا آدم؟».

«لا ولكنهم سيأتون به الآن».

«يا الهي . . . . . ».

ثم تذكرت توشكا ما حدث معها وأجهشت بالبكاء.

«ارجوك يا توشكا لا تفكري بما حدث الآن انت بحاجة

للهدوء من اجل الطفل الصغير يا صغيرتي هيا تصبري انت تعلمين ان ناف رجل سيء السمعة وهو زير نساء ولهذا لا يجب ان تحزني».

بكت توشكا بكاءً مريراً حتى كادت ان تنهار بين يدي شقيقها آدم مما دفعه لأن يطلب بعض المهدىء من الممرضة.

«ارجوك ايتها الممرضة ساعديني ان شقيقتي في حالة انهيار تام اعتقد انها بحاجة للطبيب».

بعد لحظات جاء الطبيب واعطى توشكا مهدئاً كي ترتاح قليلاً من عناء التفكير والولادة.

عندما جاء المولود الجديد الى غرفة والدته كانت في غيبوبة طفيفة ولم يستطع ان يحظى بحبها وحنانها ولو للحظات قليلة.

ولكن آدم قام بعمله على اتم وجه، فقد حمله بين يديه وراح يمطره قبلات صغيرة خفيفة وهو ممسك بذراعه الصغيرة واطراف اصابعه على شفاهه الجميلة.

«انظري يا توشكا الى هذا الطفل الصغير انه يساوي ملايين الأرض وما عليها والرجال اجمع انظري الى وجهه وانت تنسين عذابك وناف الحقير هذا».

امسكت توشكا بالطفل بعد ان استيقظت للحظات مترددة.

قبلته من يده وراحت تداعب وجهه وهو ينظر ذات

اليمين وذات اليسار غير مركزاً تماماً على امر ما بسبب صغر سنه.

«انه جميل اليس كذلك؟» سألها آدم.

«نعم وهو يشبه ناف كثيراً الا ترى هذا؟».

«لا انه لا يشبهه انت... انت تحبين ناف كثيراً يا توشكا ولهذا ترين وجهه في وجه هذا الطفل الصغير، انه يشبهك انت».

«نعم انه يشبه ناف كثيراً فمه، واذناه عيناه انظر لون عينيه الزرقاوين وكأنه ناف» ثم اجهشت بالبكاء من جديد والألم يعتصر جسدها.

امسك آدم الطفل من يديها وراح يهلل له بصوت خافت كي ينام، وما هي الا دقائق حتى جاءت الممرضة واخذت الطفل الى غرفته.

«هل ستستمرين على هذا النحو من البكاء يا توشكا؟ هيا كفي والا سأذهب واقتله لأجلك، انت تنهارين هيا يجب ان تستعيدي نشاطك قليلاً».

«اللعين يجب ان يدفع الثمن يا آدم انا اكرهه».

«نعم هذا هو المطلوب ان تكرهيه وليس ان تحبيه».

ثم عادت لتجهش بالبكاء مضيفة.

«ولكنني فعلاً احبه يا الهي....» ثم غمرت وجهها في الوسادة.

في هذه الأثناء دخل ناف الى غرفتها وهو يريد الاطمئنان

عليها بوجهه الوقح.

«انت ماذا جئت تفعل هنا هل تريد ان تقضي عليها؟».

«اخرج من هنا يا ناف» صرخت توشكا عندما رأته ثم رمت بوجهه الوسادة وهي تبكي من شدة غضبها.

«ارجوك اسمعيني يا توشكا».

«ليس الآن يا ناف هيا اخرج ان توشكا بحاجة للراحة وانت تؤلمها بوجهك القذر هذا».

«لا... لا يحق لكم هذا يجب ان ارى ولدي الصغير».

«ماذا تقول ارحل من هنا قبل ان اهشم وجهك يا لئيم» قال آدم وهو يمسك بذراعه ويكاد ان يحطمها.

«كفى... كفى ارجوكما كفى» صرخت توشكا وهي تمسح دموعها.

«اين الطفل يا توشكا اريد رؤيته؟».

«انه مع الحاضنة هناك هيا ارحل وانظر اليه لعلك ترى اعمالك القبيحة بوجهه الطاهر».

«لقد جئت لأقول لك يا صغيرتي انني لم اخنك ان ميشار هي حبيبتي الأولى لقد تزوجتك بناءً على رغبة والدتي ولكنني كنت احب ميشار قبل ان اعرفك ولكن الوضع لم يكن بيدي وكنت اقابلها دائماً بعيداً عنك ونحن سنتزوج فور حصولي على الطلاق منك واذا اردت الاحتفاظ بالطفل فهو لك يا توشكا لعلي استطيع ان اكفر به

ولو شيئاً بسيطاً عن اخطائي تجاهك، ارجوك سامحيني كنت سأقول لك هذا من اليوم الأول لزواجنا ولكن الظروف لم تسمح صدقيني».

«لئيم حقير هيا اخرج من هنا ايها النذل» قالت توشكا وقد اغمي عليها.

حمله آدم بين يديه ورمى به خارج الغرفة والغضب يكاد يقتله.

«هيا قبل ان احطم رأسك ايها الجبان».

توجه ناف الى غرفة الأطفال وطلب رؤية المولود.

«تفضل يا سيد ناف» اعطته الممرضة المولود الجديدة.

نظر ناف اليه ثم قال في سره.

«سامحني يا بني ولكن هذا ليس بيدي انه بيد القدر فأنا احب ميشار ولا اعتقد انني سعيد مع والدتك ولكنها انسانة عظيمة لقد عملت المستحيل لإسعادي ولكن انا لم استطع ان احبها سامحني يا بني. . . .».

ثم مسح دمعة صغيرة انسابت من عينيه.

«سامحيني يا توشكا انا اتألم لأجلك» قال ناف هذا وهو يعيد الطفل الى الممرضة.

بعد خروج توشكا من المستشفى وتحسنها عادت الى منزلها.

عندما دخلت الى الڤيلا كانت ميشار ما تزال تعيش فيها.

«ماذا تفعلين هنا؟ الا تخجلين من نفسك، انه منزلي يا حبيبتي هيا اخرجي قبل ان استدعي الشرطة».

«لا يحق لك يا توشكا ان تعامليني بهذه القسوة».

«من قال لك ما يحق لي وما يحق لك ومن انت حتى تعيشي في منزلي هنا انت لست سوى عاهرة هيا اخرجي من هنا».

«لا يا توشكا لا استطيع الخروج ان هذا منزل ناف وانا سأصبح زوجته وارجوك ان لا توجهي لي الكلمات النابية فأنا فتاة شريفة».

«فتاة شريفة تنام بين احضان رجل متزوج يا لها من حقيقة واقعة».

«ارجوك يا سيدة انا ما زلت احترمك».

«وانا لا احترمك بتاتاً هيا اخرجي قبل ان اصب غضبي عليك».

«لا لن اخرج قبل عودة ناف».

«ومن قال لك بأنه سيعود ان المنزل لي ولا شأن لناف به».

«لا لقد قال لي ان المنزل هو لكما معاً والمحكمة هي التي ستقرر لمن هو».

«هكذا اذاً انه يخطط جيداً حسناً اذاً انا اريد ان اعلمك من الآن انه من حقي ان امتلك المنزل لأنني احمل طفله ونحن بحاجة له اكثر من حاجته هو لهذا المنزل هل تعلمين

هذا انه رجل يستطيع ان ينام في زريبة اما نحن فبحاجة لمكان آمن، كما اود ان اعلمك ان هذا المنزل انا الذي صنعته ولن ادع لواحدة مثلك ان تحتله حتى ولو على دمي».

-٣-

«يا الهي يا توشكا كم انت حقودة».

«وماذا تريدينني ان اكون فتاة طيبة لطيفة اقدم لك زوجي على طبق من الذهب».

«ارجوك يا توشكا انا وناف نحب بعض قبل ان توجدي انت بيننا كنا سعداء ولكن والدته هي التي اجبرته على زواجه منك والا ما كنت انا في هذا الموقف هنا امامك».

«هكذا اذاً هذه حجة قديمة يا عزيزتي هيا اخرجي من منزلي».

«قلت لك بأنني لن اخرج قبل قدوم ناف».

كررت ميشار كلامها وهي تنظر الى الطفل الصغير في سريره.

«ابتعدي عنه هيا».

www.rewity.com مرموزية

«ارجوك يا توشكا افهميني ان ناف يحبك ويحترمك ويعتبرك الانسانة العظيمة التي ضحت من اجل زوجها وطفلها وساعدته في تأسيس حياته ولكنه نادم لأنه اجبرك على خوض هذه المعركة معه كان يقول لي دائماً ان لا شأن لك بما يجري بيننا وانت امرأة تستحقين رجلاً احسن منه بكثير كما انت احسن منه بأشياء لا توصف ولكن صدقيني لم يستطع ان ينسى حبنا وكنت احاول ان اجعله يبتعد عني ولكن حبنا من الجذور هل تعلمين هذا الم تحبي من قبل، صدقيني لا شأن لي بما يحدث».

«يا لك من شاعرية يا ميشار تتحدثين وكأنني امرأة عظيمة تجعلينني اشعر بالفخر لأنني قدمت لك زوجي».

«لا انت لم تقدمي زوجك يا توشكا فهو الذي يريد ان يبتعد عنك*كي لا يظلمك معه اكثر من هذا».

«اذاً سنرى في المحكمة غداً لمن سيكون المنزل».

دخلت توشكا الى غرفتها وراحت تنظر الى السرير بعيون حزينة باكية.

كان الطفل الصغير راقداً في سريره في غرفته اما ميشار كانت تنتظر قدوم ناف في غرفة الضيوف.

امسكت توشكا في هذه الأثناء الشراشف التي تغطي السرير ورمت بها على الأرض وكأنها تحاول ان تزيل رائحة الخيانة من على السرير.

حملتهم بين ذراعيها ورمت بهم في بهو المطبخ لكي

يتم رميهم بعد حين.

عندما عادت الى غرفتها بدأت ترتب السرير من جديد ولكن بعيون حزينة وكأنها تمحي آثار ما اقترفت يدي زوجها ناف.

«يا الهي يا ناف لقد حطمت حياتنا لقد كنا نعيش في سعادة كبيرة والجميع يحسدنا على ما نحن عليه لماذا يا حبيبي لماذا من اجل امرأة لا تساوي شيئاً امامي، انها قذرة وبشعة كما انها قصيرة جداً».

ثم مسحت دموعها بمنديل صغير واقتربت من المرآة وراحت تنظر الى وجهها كيف ستقابله الآن عندما يعود واين سينام وتلك المرأة في الأسفل ماذا تفعل الآن؟ هل تراهم ينامان معاً في غرفة الضيوف وامام ناظريها وهما يمارسان الحب من جديد.....؟؟ لا لن تسمح لهما سوف تطردهما معاً عندما يعود ناف.

مسحت دموعها واعادت مكياجها وارتدت روبها الستان الوردي وبدت كفتاة صغيرة لم تبلغ الثامنة عشر من العمر وهي الفتاة الجميلة في السادسة والعشرين من عمرها.

وضعت بعض احمر الشفاه وكانت تعتقد انها تفعل هذا لتبدو اجمل من ميشار تلك الفتاة التي حطمت حياتها.

عندما نظرت الى صورتها في المرآة وعرفت كم هي جميلة بشفاهها الرقيقة اللامعة من جراء احمر الشفاه الأرجواني وجسدها النحيف البرونزي، واناقتها وخفة دمها

ولكن اين هو الرونق الذي كان يحيط بها، انه بعيد الآن بعد السماء والأرض بسبب ذلك الحزن.

لم تؤثر الولادة على جسدها كثيراً كانت بحاجة فقط لبعض الرياضة كي تستعيد نحافة جسدها وقوة عضلها.

«نعم سأدخل الى نادي الرياضي واستعيد عملي كمدربة للألعاب الرياضية وهكذا استطيع ان استعيد جسدي سأعود الى النادي كما كنت سابقاً واعمل فيه انه لي واعتقد انه بحاجة لخبرتي الآن في حال ترك ناف العمل به».

عندما انتهت من ترتيب نفسها نزلت الى غرفة الضيوف لتجد ان ميشار نائمة على الأريكة وهي تنتظر قدوم ناف.

تركتها على حالها ثم دخلت الى المطبخ تعد لنفسها وجبة خفيفة كي لا تكسبها سمنة جديدة.

بعد ان احضرت التوست والزبدة وقليلاً من المربى ووضعت القهوة على النار استطاعت ان تسكت عصافير بطنها من الجوع.

ثم فجأة سمعت صوت سيارة قادمة من بعيد نظرت من نافذة المطبخ لتجد ان ناف عاد.

كانت الساعة ما تزال التاسعة مساءً عندما عاد تساءلت توشكا متى يترك النادي، لم تكن تسأله منذ زمن عن سبب غيابه او متى يخرج من عمله ومتى يعود لأنها كانت تثق به كان يهمها ان يكون مرتاحاً وكانت تعتقد ان اسئلتها هذه ستسبب المشاكل بينهما وكأنها تمنعه من التصرف بحياته

الخاصة، او كأنها انسانة متطفلة، كانت تتركه يعيش حياته كما يحلو له، حتى وصلت الى هذه النهاية التعيسة.

استعدت وثبتت في مكانها وهي ترتشف قهوتها بثقة تامة وكبيرة جداً.

عندما دخل ناف الى غرفة الصالون كانت توشكا تنتظره بعيناها المليئتان بالشرر والحب معاً.

«اهلاً بعودتك يا عزيزي».

«توشكا متى وصلت؟».

«اليوم وهل هذا يزعجك؟».

«لا... لا بالتأكيد ان تعلمين انني احبك كثيراً واحترمك كما ان هذا المنزل منزلك».

«وأخيراً اعترفت بلسانك ان هذا المنزل منزلي اليس كذلك؟».

«بالطبع انه منزلك يا عزيزتي».

ثم اقترب ناف منها يريد ان يقبلها ويهنئها على عودتها بالسلامة وكأن شيئاً لم يحدث بينهما.

«قف مكانك ولا تقترب يا عزيزي لقد عدت الى منزلي ليس لأجلك بل لكي استعيد ما املك، وعليك ان تغادر الآن».

«ماذا تقولين يا توشكا لقد اعتقدت انك سامحتني».

«ماذا تقول كيف اسامحك بعد ان عرفت انك لا تحبني هل تعتقد انني انسانة بلا كرامة».

«لا لم اقصد هذا فقط اعتقدت انك تريدين البقاء معي من اجل الطفل ولكي لا نصبح على كل لسان انت تعلمين انني اخاف من الناس وكلامهم».

«هكذا اذاً كنت تعيش معي مدة سنتان ولولا كلام الناس وخوفك من والدتك لكنا افترقنا من اليوم الأول اليس كذلك؟».

لم يجاوب ناف بل استمر بالصمت وهذا دليل الموافقة.

«هكذا اذاً يا سيد ناف، هيا ان المنزل لي والمحكمة ستأمر به لنا انا وسباستيان لأننا بحاجة له اكثر منك».

«ليس الآن يا توشكا انت تعلمين انني في انتخابات ويجب ان انال منها».

«رائع هذا يفيدني كثيراً فأنا احب ان اراك تنهار فيها هيا يا عزيزي».

«لا ارجوك لشهر فقط يا توشكا وعندها سأعطيك ما تريدين، الطفل وورقة الطلاق والمنزل وما املك».

«لا يا حبيبي لا استطيع في ذلك الوقت لن يكون للإنتقام طعم حلو».

«ارجوك يا توشكا».

توسل اليها ناف وكانت ميشار تسمع كلامهما.

«كفى يا ناف هل ستبقى مدى العمر تتوسل اليها لم اكن اعلم انك حقير لهذه الدرجة كما انني تأكدت الآن انني لم اختر الرجل الجيد لقد كنت مخطئة بشأننا يا عزيزي».

«ماذا ميشار ارجوك لا تفهميني غلط».

«لقد انخدعت بك يا عزيزي كنت انتظر هذه السنين على احر من الجمر ولنت تقول لي بأن زوجتك انسانة مريضة ولا تستطيع ان تتركها الآن، وها انا الآن اكتشف انك حقير تخاف من زوجتك وتخاف ان تفقد مركزك ومالك هيا يا توشكا انه لا يستحق ما تعانين».

«لا . . . لا تدمرانني انتما الاثنان» قال ناف وهو يكاد ينهار.

«لقد عرفت الآن كم انت حقير يا ناف تريدني ان ابقى معك وفي نفس الوقت تريد ان تبقى زوجتك ايضاً الهذه الدرجة انت دنيء يا الهي ألم تفكر بي وباحساسي وانا التي انتظرتك سنوات وتحملت الألم والشوق والكره يا الهي».

ثم امسكت بحقيبتها وخرجت مسرعة من المنزل.

لم يستطع ناف ان يتكلم ولا كلمة واحدة فقط اكتفى بالنظر الى توشكا المسكينة التي تحبه بكل قوة.

«وانت يا توشكا هل ستتخلين عني لقد رحلت ميشار ولم يعد لدي احد غيرك ارجوك يا حبيبتي انا بحاجة لك الآن».

«لا يا ناف انت لست بحاجة لأحد سوى انانيتك وحبك للمال هيا اخرج من هنا».

«انت تحبينني يا توشكا ولا تستطيعين رمي هكذا اليس

كذلك».

اقترب منها وحاول ان يغريها بعينيه وكان يعلم ان توشكا تحبه بجنون ولهذا فهي لن ترفض له طلب ولكن دخول آدم في هذه الأثناء كان له تأثير قوي في بث القوة والصمود في وجهه.

«لا يا ناف هيا ارحل لقد وضحت لك توشكا تماماً انها لا تريدك هيا خذ حقائبك الآن واخرج بدون عودة الى هذا المنزل والا . . . .» قال آدم.

-٤-

«هكذا اذاً جميعكم ضدي».

«نعم لأنك لم تحفظ النعمة التي قدمت لك وخنت زوجتك وطفلك حتى الإنسانة التي احبتك من كل قلبها، ميشار كانت تعتقد انك انسان عظيم وانت لا تساوي قشرة بصلة»:

ثم توجه ناف الى الباب وهو يقول بصوت منخفض.

«سامحيني يا توشكا لقد حاولت ولكني لم استطع».

«هيا ارحل» قال آدم عندما لاحظ ان توشكا تحاول ان تلين قليلاً وهي تنظر اليه بنظرات الشفقة.

خرج ناف وقال له آدم.

«ستصلك غداً حقائبك الى الفندق الذي تحدده يا صديقي ولكن لا تأتي الى هنا بعد الآن».

www.rewity.com مرموزية

خرج ناف وابتعد عن الأنظار كانت توشكا في هذه الأثناء تحاول ان تمحي صورته من تفكيرها وذلك بصعودها الى غرفة سباستيان.

«كيف حال الصغير يا توشكا؟».

«جيدة ولكن اعتقد انه بحاجة لمربية يا آدم فأنا سأعود الى النادي».

«ماذا تقولين يا توشكا لماذا؟».

«سوف يترك ناف عمله هناك وعندها سنصبح بحاجة لمدرب جيد وهذا يستغرق وقتاً طويلاً وفي هذه الأثناء استطيع ان اقوم بعملي مكانه حتى نستطيع ان نحصل على رجل جيد، وهكذا استطيع ان اكتسب بعض النشاط والليونة لجسدي الا تعتقد انني بحاجة لهذا؟».

«نعم يا حبيبتي هيا نامي قليلاً».

«لا استطيع اعتقد انني مصابة بارهاق اليوم».

«يجب ان ترتاحي قدر المستطاع اذا كنت تريدين العمل من جديد».

«اين سأجد مربية لسباستيان؟ هل تساعدني يا آدم؟».

«نعم سأضع لك اعلاناً في الصحف».

«ثم يجب ان اعد معاملات الطلاق بسرعة اليس كذلك؟» ثم نظرت بحزن نحو سباستيان النائم في سريره.

«سأقوم بكل المعاملات وليس عليك الا ان تذهبي الى المحكمة في الوقت المحدد» قال آدم.

«نعم ارجوك يا آدم لأنني لن اقوى على ذلك الآن».

«لا تخافي هيا ارتاحي قليلاً ودعي سباستيان لي».

«حسناً».

ثم رافقها آدم الى غرفتها وساعدها في الدخول الى سريرها وغطاها جيداً ثم سألته توشكا بحب.

«الا تفكر بالزواج يا آدم، انا اعتقد ان الانسانة التي ستحظى بك ستكون سعيدة جداً، لأنك رجل محب وعظيم وتحترم الحياة».

«ربما يا توشكا انا كذلك ولكن الوقت والأيام كفيلة بتحديد نوعية الرجال».

«الم تفكر بالزواج؟».

«ربما من حين لآخر ولكنني اجد انه مسؤولية كبيرة وانا الآن غير مهيأ له».

«لكن انا ارى انك تستطيع ان تحب زوجتك وتعاملها بحب وحنان واحترام كبير وكذلك الأمر لو كان لديك اطفال».

«هذا لأنني احبك يا شقيقتي الصغيرة واحب طفلك واشعر انك بحاجة للاهتمام ولكن لا اعتقد انني استطيع ان اتحمل مسؤولية زوجة واطفال».

«هل تخاف من الزواج؟».

«لا ليس هذا سبب رفضي له ولكنني لم اجد الانسانة التي يحبها قلبي واسعد معها».

«انا لا احبك ان تتزوج افضلك هكذا كي تبقى قريباً منا انا وسباستيان».

ثم حضنها بحب وقبل جبينها وقال لها.

«هيا نامي قليلاً ان سباستيان بحاجة لأم نشيطة وليس لأم ثرثارة».

ضحكت توشكا ونامت على ذراعيه وكأنها هي الطفل الصغير وهي التي بحاجة للراعية.

فضل آدم ان يبقى الى جانب شقيقته هذه المدة كي تتخلص من آلامها وتستطيع استعادة نفسها ومنزلها.

بعد عدة اسابيع جاءت مربية جديدة لسباستيان.

«تفضلي يا كلير» قال آدم وهو يقدمها لتوشكا.

«اقدم لك السيدة كلير يا توشكا وهي المربية الجديدة واعتقد انها تناسبك جيداً».

نظرت توشكا الى السيدة كلير وكانت في الأربعين من العمر وتكاد التجاعيد ان تسيطر على اسفل عنقها ولكنها على ما يبدو جميلة جداً لولا ان الأيام الحزينة البادية على جسدها قد انحفتها قليلاً.

«حسناً تفضلي يا سيدة كلير اعتقد اننا سنتفاهم».

بعد ان القت نظرة شاملة على المنزل وتعرفت كلير المربية على سباستيان احست وكأنها في منزلها وسعدت لوجود هذا الطفل الجديد وهو جميل جداً.

بعد عدة ساعات تفاهمت توشكا مع المربية الجديدة

على امور وقوانين المنزل وعرفت انها ستعمل لساعات طويلة وانه عليها ان تقوم باعباء المنزل كلها.

«ستكونين المربية والمدبرة وكل شيء هنا يا كلير بالإضافة الى مكانة والدتي في قلبي».

«شكراً لك انت طيبة جداً».

قالت المربية وهي تمسك سباستيان بين يديها تحاول ان تداعبه قليلاً.

بعد عدة اسابيع عادت توشكا الى عملها في النادي الخاص بها وهي المالكة الوحيدة له، ترك ناف لها المكتب وكل شيء بعد ان دمر حياتهما معاً.

دخلت الى مكتبها وكان لا يزال في المكتب وهو يبحث عن بعض الأوراق الخاصة به.

حاول ان يلين قلبها قليلاً كي ترحمه ولكنها استرمت في تصلبها وهي المرة الأولى التي استطاعت فيها ان تتماسك امامه.

«ارجوك يا توشكا لا تجعليني اتوسل اليك».

«هل انت مجنون كيف تجرؤ ان تقول مثل هذه الكلمات الا يكفيك من السنوات التي مرت وانت تضحك على مشاعري وتلك اللحظات السعيدة معاً الا تعني لك شيئاً هيا خد حاجاتك واخرج في الحال».

خرج ناف مكسور الخاطر محطم الجسد بعد ان كان لمدة سنتين يبتز اموال توشكا وحياتها وجسدها وكرامتها،

لقد اكتفت الآن وهي تريد ان تبدأ من جديد، ليس مع رجل جديد بل حياة جديدة مع طفلها الصغير.

بعد ان القت التحية على بعض اعضاء النادي توجهت توشكا تتفقد المكان.

البيسين ما يزال كما هو ولكنها قررت ان تعيد الدهان الى رونقه والأضواء كي تعكس بقوة اكثر على المياه.

راحت تبحث امور الديكور واعادة احياء بعض الأشياء التي فقدت رونقها بسبب اهمال ناف لها.

«ارجوك يا باتريك اريد الحشائش ان تستعيد نشاطها وحياتها هنا» اشارت بيدها حول البيسين الذي يكاديكون كبركة للسمك تعشعش فيه القذارة.

«انا لا اعلم ماذا فعل ناف بالنادي وعندما كنت اسأله كان يقول لي كل شيء يسير على ما يرام وكان يمنعني من القدوم الى هنا يا الهي ان هذا المكان اشبه بمقبرة قديمة».

«لا تخافي يا سيدتي سوف نعيد كل شيء الى حياته» قال باتريك معاونها الجديد.

«هيا يا باتريك تأكد من بطاقات الأعضاء اريد ان اعرف كم عددهم».

«اعتقد يا سيدتي انه ليس لدينا الكثير فمعظمهم توجهوا الى نادي آخر وذلك بسبب اهمال السيد ناف لهم وعدم معاملتهم بالطريقة المثالية والاحترام».

«ولكن من اين كان يأتي بالمال، يا الهي وانا التي كنت اعتقد انه من النادي».

«لا يا سيدتي لقد حول النادي الى نادي للقمار والرولت».

«ماذا كل هذا حدث دون علمي يا الهي كيف سأستعيد سمعة هذا النادي... ماذا سأفعل اعتقد انني بحاجة للمساعدة من احد ما».

«لا تخافي يا سيدتي نحن هنا الى جانبك الفريق العامل هنا جميعهم كانوا يكرهون معاملة السيد ناف لهم وكانوا يتمنون ان تعودي الى العمل وقد حدث هذا الآن ونحن نعدك باسم الفريق كاملاً اننا سنعمل المستحيل لإحياء هذا النادي من جديد».

فرحت توشكا لهذا التواحد بين فريق العمال وعرفت انه من المستحيل ان يستمر على هذا النحو ويجب ان يعود الى ما كان عليه وبشكل احسن.

بعد عدة اسابيع كانت الأضواء تسطع في البيسين وكانت الأنوار في كل مكان والحشائش والأزهار والمشاتل تكاد تتفتح حتى تعطي للمكان المنظر الخلاب.

«انظر يا آدم الى هذا المنظر الجميل للبسين».

«نعم لقد استعاد جماله» قال آدم وهو يميل برأسه ناحية العاب القوى.

«وهنا ايضاً لقد استعاد نشاطه تماماً وخاصة بعد ان

www.rewity.com

استرجعت الآلات الخاصة بألعاب القوى اعتقد ان ناف سيموت من الغيظ اذا رأى كل هذا».

«لقد حطم حياتنا وكان سيحطم النادي دون علمي لقد باع الأدوات الرياضية جميعها كي يلعب بها في البوكر يا الهي اعتقد انه كان سيبيع منزلنا ايضاً».

«ان هاوي البوكر يبيع نفسه كي يلعب يا حبيبتي» قال ادم.

-٥-

«كنت مغشوشة به يا آدم».

«لقد حذرتك عدة مرات ولكنني لم اشأ التدخل في حياتك كنت اتمنى ان يتغير عندما يرى طفله الصغير، ولكنه بالعكس».

«هل ستقودين التمارين الرياضية بنفسك يا توشكا» اضاف آدم.

«نعم اعتقد انني بحاجة لبعض التمارين وهذا سيساعدني كما قلت لك سابقاً».

«حسناً الا تريدين العودة الى المنزل اعتقد ان الوقت تأخر كثيراً».

«نعم ولكن يجب ان ارى ملعب التنس اولاً كنت قد طلبت ان يطلى بالألوان الفاتحة».

www.rewity.com
مـر مـوريـة

«اعتقد انه تم ذلك، لقد رأيته البارحة عندما جئت لأراك ولكنني لم اجدك».

بعد عدة جولات في النادي تأكدت توشكا انه استعاد عافيته ورونقه الذي كان يتمتع به منذ سنتين.

بعد هذا العمل المرهق عادت توشكا الى منزلها لترتاح قليلاً وكي تستعيد نشاطها من جديد من خلال نظرتها المحببة الدائمة لسباستيان الذي كانت ترى فيه حياتها الجديدة.

اقتربت منه وهو نائم بهدوء كالملائكة وطبعت قبلة دافئة على يديه كي لا توقظه ثم توجهت الى غرفتها، وكان آدم ينتظرها على العشاء.

بعد ان استعادة نظافة جسدها من جراء الدهان والغبار في النادي نزلت الى غرفة الطعام وكان آدم قد بدأ بطعامه.

«الن تنتظر قدومي يا لك من رجل شره».

«لو اردت ان انتظرك حتى تنتهي من مكياجك وحمامك ولبسك لأنتظرت العمر كله انتم النساء لا تنتهون من التبرج بسهولة يلزمك عشر ساعات كي تنتهوا وهذا اذا انتهيتم».

ضحكت توشكا لهذا القرار النهائي بحق النساء ثم سألته.

«هل تريد العمل معي يا آدم في النادي انا بحاجة لك كمدير».

«وعملي انا يا عزيزتي ماذا افعل به؟».

«لا شيء فقط ضف عملك الى عملي وهكذا تستطيع ان تقسم وقتك بيننا».

«سأفكر بالموضوع يا توشكا هيا تناولي طعامك الآن يجب ان تنامي جيدا فغدا يوم حافل، ولا تنسي ان لديك جلسة في المحكمة بخصوص معاملات الطلاق والمنزل وسباستيان».

«ماذا هل حددوا موعداً؟».

«نعم يا عزيزتي لا تخافي ان الجميع الى جانبك والمحامي اكد لي ان سباستيان سيبقى الى جانبك لأنك تملكين كل شيء والمال الوفير لإعالته كما ان والده رجل عاطل عن العمل وهو لا يملك شيء سوى خبرته في لعب البوكر».

ضحكت توشكا ولكن بألم عندما تذكرت ان ناف لا يساوي شيئاً بدونها.

«لقد انخدعت به واعتقدت انه يعمل بجهد كي يؤمن لنا الحياة الكريمة ولكن بالعكس كان يعمل بجهد كي يدمر حياتنا انه اناني ورجل مريض بلعب البوكر».

«هذا الحق ما قلته يا توشكا، دعينا الآن منه وحديثيني عن النادي هيا قولي ماذا يحتاج بعد؟».

«لا شيء سوى ليديك كمدير».

«وانا موافق يا عزيزتي وهكذا اكون قريباً منك خلال النهار».

«هل تخاف حقاً علينا يا آدم؟».

«نعم يا صغيرتي لأنك الوحيدة الباقية في عائلتنا وانت تعلمين كم نحن مرتبطان ببعض اليس كذلك؟».

«كنت اتمنى بعض الأحيان لو انك كنت زوجي».

ضحك آدم لأنه هو ايضاً كان يتمنى ان تكون زوجته بسبب الاحترام والحب بينهما.

«الم تفتقدي ناف يا توشكا؟» سألها وهو يعلم انها تتعذب بسبب فقدانه.

«انا.... انا....».

«لا بأس يا توشكا هيا قولي لي انا شقيقك واحب ان اعلم ماذا تشعرين من الالم واحب ان اشاركك احزانك».

«انت عظيم يا آدم وتستطيع ان تزيل الألم عن قلبي ولكن في بعض الأحيان وخاصة .....».

كانت تريد ان تقول له وخاصة في الليل في الأمسيات الخاصة كانت تتذكر ناف، تتذكر لمساته وحبه وممارستهم للحب معاً، كانت تتذكر رائحة عطره التي ما تزال تنبعث من الخزانة كما انها كانت تحتفظ بأشياء خاصة به لم يتذكرها عندما عاد ناف ليأخذ حاجياته كانت تؤلمها وتسبب لها الشوق والحنين ولكنها كانت بحاجة لأي شيء منه كي يذكرها بالحب الذي كان والعاطفة القوية التي حضنتهما طيلة سنتين.

«لا انا اكاد انجح في نسيانه».

«اتمنى هذا» قال لها آدم وهو ينظر اليها بنظرات استغراب وهو يعلم انها تحاول نعم.... ولكن بشكل جنوني كي تستعيد كل ما كان بينهما.

عادت توشكا الى غرفتها بعد ان انهت طعامها وكانت بحاجة للراحة.

اعتذرت من آدم الذي ذهب هو ايضاً الى غرفة الضيوف ليرتاح قليلاً.

قبل ان تنام كانت تحتفظ بصورة صغيرة لناف بين ملابسها في الجارور تناولتها وقربتها من شفتيها وطبعت قبلة صغيرة عليها ثم اندست في سريرها وراحت تتأملها.

«يا الهي كم انا مشتاقة اليك يا حبيبي ولكن... يا الهي كلما تذكرت ما فعلته بي كلما تألمت اكثر».

ثم اجهشت بالبكاء وهي تحاول ان تستدير الى الخلف كي تبعد نظرها عن الصورة.

وفجأة دخل آدم ليجدها تبكي بمرارة والصورة بين يديها، حاولت توشكا ان تخفيها تحت الشرشف ولكن آدم عرف ماذا تخبيء فقال لها.

«اعطني الصورة يا توشكا ارجوك انها تسبب لك الألم وكلما كانت معك كلما زاد الألم ارجوك اعطني الصورة».

«انها كل ما تبقى لي يا آدم ارجوك دعني احتفظ بها».

«لا انها تؤلمك وانا لا احب ان اراك تتعذبين هيا والا فأنت لن تنسيه ابداً».

«حسناً خذها ولكن. . . . دعني اقبلها لآخر مرة».

«لا . . . .لن تقبليها لأنه لا يستحق هذه الشفاه البريئة يا صغيرتي هيا اعطني الصورة».

ولكنها لم تستطع ان تمنع نفسها من تقبيلها برغم من امساك آدم بها بشكل قوي استطاعت توشكا ان تقبلها ولكن بشكل هوائي سريع.

«هيا يا حبيبتي انه لا يستحق دمعة من هذه العيون الجميلة».

«هل حقاً انا جميلة يا آدم؟».

«بالطبع يا صغيرتي انت اجمل فتاة رأتها عيوني، كما انه لا يعرف معنى الجمال الذي تملكينه لأنه لا يشعر بك يا صغيرتي هيا نامي واحلمي بفارس احلام تبنين حياتك معه من جديد».

«ماذا فارس احلام جديد وهل تعتقدني طفلة مراهقة يا آدم كي افكر هكذا، لقد تجاوزت السادسة والعشرين وانا امرأة ناضجة ولن افكر بأحد بعد الآن».

«بلى ستفعلين يا صغيرتي ولكن ليس الآن عندما ترينه سوف تفعلين لأن فارس الأحلام يأتي متى يشاء وليس له عمر معين انه يعيش في عقلنا وينبع من كياننا وفي صورنا، نحن الذين نجعله يحيا في مخيلتنا ولهذا اجعليه في عقلك يا توشكا وصوريه كما يحلو لك واحلمي قدر ما تشائين فأن الحلم هو السلوى الحقيقية لتفادي الألم، فكري بالأيام

القادمة وكأنك على صهوة فرس ابيض تنتظرين قدوم فارس احلامك، وانت بثيابك البيضاء الذهبية الجميلة فكري بالسعادة التي ستشعرين بها عندما يضمك بين يديه».

«ولكن فارس احلامي هو ناف يا آدم فكيف لي انساه واخلق فارساً جديداً».

«الألم يا حبيبتي قادر على فعل الأعاجيب تستطيعين بواسطته ان تتخلصي من ناف هذا المزعج وخلق فتى احلام جديد يبعدك عن عذاب الحب».

«ولكنني لا اريد ان احلم ولا اريد ان احب من جديد او حتى ان اتكلم مع رجل آخر غير ناف وانا عندما افكر بهذا اكاد اكره نفسي».

«لا لن تكرهي نفسك عندما تجدين الرجل الملائم لك انت لم تحبي ناف ابداً يا توشكا كما انك كنت صغيرة جداً عندما خطبت له وهو يكبرك بكثير وكنت تشعرين تجاهه وكأنه والدك لأنك محرومة من عطف الأب وانا كنت بعيداً عنك ولهذا كنت ترين فيه الأب العطوف والأخ الحنون والحبيب المجنون، نعم انت لم تحبيه يا صغيرتي هيا نامي واحلمي من جديد».

«انت تبث في جسدي القوة يا آدم وانا اشعر بها عندما تكون بقربي لا اعرف ماذا افعل بدونك لقد اقتنعت بما قلته لي وسوف اعمل على تحقيقه صدقني سوف ابدأ باحلام جديدة من هذه اللحظة وحياة جديدة مع سباستيان».

«ومع فتى احلام ورجل حقيقي لا تنسي يا توشكا».

اكد لها آدم لأنه كان يعلم ان توشكا لن تقدم على مثل هذا العمل بعد الآن لأنها جرحت من الرجال ولن تقترب منهم بعد الآن وكان يحاول ان يمحي هذه النظرة من عقلها وهذا يلزمه وقت طويل».

-٦-

«سأحاول ولكني لا اعتقد انني سأنجح».

«حاولي يا صغيرتي فأنا سأرحل يوماً ما الى زوجتي واطفالي وسوف تحتاجين لرجل الى جانبك فكري بهذا ولا تفكري بي فكري بسباستيان انه بحاجة لوالد دائم وليس الى خال».

ثم اضاف وهو يخرج من الباب.

«فكري بنفسك كأمرأة وحاجة جسدك للعاطفة والحب».

نعم فكرت توشكا كثيراً بهذه الكلمات وعرفت انها لن تستطيع ان تحاول مجدداً مع اي رجل آخر لأن ناف كان والدها وشقيقها وحبيب قلبها ولكن هل حقاً كان حبيب قلبها.

«سأنام الآن سأحاول ان اعمل بنصيحة آدم لعلي

www.rewity.com مرويت

انجح».

قالت توشكا هذه الكلمات لنفسها ولكن سباستيان كان صراخه قد ملأ المكان.

اسرعت بجنون مع كلير النائمة في الغرفة المقابلة لغرفتها.

«ما به يا كلير؟».

«اعتقد انه بحاجة لجرعة من الحليب».

«ولكن حرارته مرتفعة الم تشعري بها؟».

«سأفعل حالاً، سآخذ حرارته».

«اعتقد انه مريض، اين آدم؟»

«لا اعلم ربما في غرفته» ثم اضافت.

«هل تريدين ان اوقظه لك».

«لا . . . لا دعينا نرى اولاً مما يعاني».

خافت توشكا ان توقظ شقيقها كي تعتمد على نفسها وتتعود على العيش بعيداً عن مساعدة اي رجل كانت تحاول ان تسيطر على الوضع دون مساعدة آدم.

«ماذا لدينا؟» سألت توشكا.

«اعتقد انها بسبب بزوغ اسنانه لا تخافي سوف اعمل على انزالها فوراً بواسطة الدواء الخاص بانخفاض الحرارة».

«حسناً يا كلير هيا اذاً».

بعد نصف ساعة نام الصغير براحة تامة، وعادت كلير

وتوشكا كل الى غرفته.

فكرت توشكا كيف تستطيع ان تعيش لوحدها وهل تستطيع ان تتخلى عن وجود الرجل في حياتها، هل تستطيع ان تسيطر على الوضع وان تحمي طفلها من اي شر يمكن ان يحدث.

ربما هذا ما قالته في نفسها ولكن اولاً يجب ان تتعود على العيش وحيدة بعيداً عن اي رجل متسلط وخاصة آدم يجب ان يبتعد عنها كي تستطيع ان تستعيد حياتها بعيداً عن سيطرة اي رجل عليها.

في الصباح الباكر كان له اشراق مبهر لأن الشمس كانت دافئة والجو ينذر ببحر منعش للسباحة.

«هل تنوي العودة باكراً الى المنزل يا توشكا اليوم» سألها آدم وهما على طاولة الافطار.

«لا اريد ان اسبح قليلاً في بيسين النادي هل تحب ان تأتي معي».

«لا لدي عمل».

«هذا افضل، لأنني احب ان اعتمد على نفسي في العودة والذهاب الى اي مكان اختاره» قالت في سرها.

خرجت توشكا مع آدم في سيارته الى النادي.

«هل وجدت لي سيارة تناسبني يا آدم».

«نعم لقد اخترت لك سيارة مرسيدس حمراء ما رأيك؟».

«انا لا اعرف شيئاً عن السيارات كما تعلم انا اعتمد عليك يا عزيزي».

«سوف نمر بعد لحظات الى الكاراج كي تستلمينها ولكنني كنت سأقدمها لك مفاجئة، ولكنك مستعجلة ولا تستطيعين الانتظار حتى مساء غد».

«نعم انا لا استطيع الانتظار فاحب ان استقل بحياتي ولا اريد ان اعتمد على احد بعد الآن» قالت توشكا في سرها ولم تشأ ان تخبر بما تفكر لشقيقها آدم.

«ما بك بماذا تفكرين؟».

«لا شيء!... فقط كنت افكر ماذا كنت سأفعل بدونك يا عزيزي».

«لا شيء كنت ستطلبين سيارة في اعلان صغير في اي جريدة يومية وهكذا ستجدين ان العروض ستنهال عليك من كل حدب وصوب».

«نعم كيف انني لم افكر بهذا، لم اكن بحاجة لرأي آدم في اختياره لي، لا بأس في المرة القادمة سأعمل بهذا» قالت في سرها.

«لقد وصلنا هيا يا عزيزتي».

نزلت توشكا وتوجهت مع آدم الى مرآب كبير بزجاج لامع جداً وخلفه عدد من السيارات الجديدة الجميلة وعلى آخر موضة.

«انظري اليها اليست جميلة؟».

«نعم انها جميلة جداً ولكنني لن آخذها سأقرر بنفسي ما اريد ولن اعتمد على احد» قالت توشكا في سرها.

«لا انا افضل تلك الجاكوار ما رأيك بها؟».

«انها جميلة جداً ولكنها بحاجة لشاب قوي كي يقودها وهي سريعة جداً».

«وانا افضلها» لقد نجحت فهي تحب ان تبدو متسلطة قوية وسريعة القيادة مثل الشباب كي تبرز وكأنها اقوى من اي شاب على الأرضّ وكما انها ليست بحاجة لأحدهم الى جانبها.

«كما تريدين سنأخذ هذه» قال آدم لصاحب المرآب.

وخلال دقائق تم معاملات البيع واستلمت توشكا سيارتها الجاكوار البيضاء الجديدة.

«تبدين وكأنك سيدة ذات شأن كبير في داخلها يا توشكا».

«وهل تشك بأنني لست بسيدة ذات شأن كبير».

«بالعكس انا متأكد انك سيدة جميلة وبكل ما للكلمة من معنى، انت بحاجة لشاب طويل وسيم ويتمتع بثروة كبيرة كي يمشي الى جانبك».

«لا....» انتفضت توشكا ثم اضافت بغضب.

«انا لا اريد احداً الى جانبي يا آدم لقد اكتفيت ولا اريد ان اتعذب من جديد ارجوك لا تفتح هذه السيرة من جديد».

«بلى سأفعل هذا وكل مرة سأكرر لك ما عليك ان تفعلي ذلك حتى تجدي فارس احلامك يا شقيقتي الصغيرة».

انطلقت توشكا بسرعة جنونية وكان آدم يتبعها بسيارته السبور الصغيرة وكأنه ذبابة امامها.

«انها مجنونة تكاد تصطدم بحادث رهيب يجب ان تتوقف يا الهي ان حقدها كبير وهي تكره الرجال وانا اعتقد انها ستبب المشاكل لنفسها اذا استمرت على هذا النحو».

قال آدم في سره وهو يبتعد عنها وينعطف باتجاه عمله وتركها ولكنه لم يطمئن لقيادتها المجنونة.

انطلقت توشكا بقيادتها المجنونة وسيارتها الجميلة وكأنها تهرب من اشياء خلفها لا تريد رؤيتها او الرجوع اليها، لقد اكتفت مما عانت وتريد ان تعيش حياتها الآن وبكل حذافيرها.

«عيشي حياتك يا توشكا ولا تدعي احدهم يحطم قلبك الصغير من جديد».

قالت هذا لنفسها وهي تطلق تنهيدة من الأعماق وصرخة انتصار عنيفة كانت تعشعش في قلبها منذ زمن بعيد، منذ ان تزوجت بناف الذي اسرها في منزلها وكانت تعتقد انها زوجة مخلصة وعليها ان تحترم منزلها وان تحترم بيتها وزوجها وتعمل كما يريد ولا تخالف له امراً.

اما الآن لا... فان ما مضى مضى وهي لن تحاول

مجدداً الوقوع في الحب.

يجب ان يكون لها حياتها الخاصة بعيدة عن الزواج ومسؤولياته ولكن سباستيان نعم سيبقى طفلها وسبب استمرارها في الحياة ولن تدع احدهم يتدخل بينهما ستعيش لأجله ستعمل المستحيل لكي تسعده ولكن بعيداً عن الرجال.

انطلقت بسرعة جنونية اكثر وداست على البنزين بقوة حتى كادت الجاكوار البيضاء ان تنطلق كالطائرة في الهواء وتقلع الى المدى البعيد خلف الأفق حيث الحرية والانطلاق، حيث النهاية لكل احزانها وقيودها كانت تحب ان تنطلق بعيداً عن ناف الذي قيدها وحطم حبها وقلبها الصغير.

هناك حيث قوس القزح، حيث يعيش الأطفال بألوان الحياة المشرقة، هناك حيث تبدأ كل قصة حب، ستبدأ توشكا من جديد ولكن مع طفلها وحبيب قلبها.

«لن اركع للحب بعد الآن ولن ابتعد عنك يا سباستيان ولن ادع اي رجل يتحكم بي لقد اكتفيت» هذا ما قالته لنفسها وهي تطلق سرعة الجاكوار للرياح.

بعد مسير عدة اميال طويلة تخطت توشكا الطريق المؤدي حيث النادي فقد استمرت بسرعتها متوجهة نحو الأفق والشمس المشرقة وكأنها تريد ان تتسلقها بشتى الوسائل حتى ولو على جسدها.

كانت تنظر الى اشعة الشمس المنبعثة من بعيد، وكان شعاعها يسدل خيوطها على وجهها مباشرة وهي غير مبالية فقط اكتفت عيناها بذلك البريق المنبعثة منه وزادت عليهما رونقاً وجمالاً وباتت كالشمعة المشتعلة التي تشع بالجمال الوهاج والنور الساطع من شفاهها المثيرة.

www.rewity.com
مرموريـة

-٧-

استمرت في سرعتها وكأنها ستطال السماء وهي تحب ان تفعل هذا لعلها تجد فارس احلامها.

ثم بعد ان تعبت وعرفت انها لن تفعل شيء مما تمنت بدأت بتخفيف سرعتها، حتى سارت السيارة على مهلها وكأنها فرس تسير على شاطىء رملي وعليها اميرة ذات شعر طويل ذهبي وهي تتمايل ذات اليمين وذات اليسار.

توقفت بجانب الطريق وراحت تنظر الى البحر عن يمينها وهي سعيدة بانتصارها هذا، وكأنها ملكت العالم بما لديها من حب للدنيا وحاجة للعطاء.

ثم فكرت بعد عدة لحظات من تأملاتها انها تستطيع ان تسبح ولو قليلاً فان المكان هنا خال من الناس ولن يزعجها احد.

اوقفت السيارة وارتدت المايوه ذات القطعة الواحدة ولم تخف ان يراها احد لم يهمها شيء كان همها فقط ان تغوص بين الأمواج الدافئة، ان تشعر بالحب وحرارة المياه وروعة البحر وجمال الأفق كان همها ان تشعر بالحرية من كل جوانبها.

اقتربت من الشاطىء بعد ان احكمت اقفال سيارتها وايقافها قربها على الشاطىء على طريق صخرية تستطيع من خلالها العودة دون اي صعوبة.

اقتربت من الأمواج وكانت تتلاطم على مهل منذرة بالمياه الدافئة وجمالها وكأنها مغناطيس تشد الناظر اليها كي يغوص في اعماقها.

لم تستطع ان تكبت جماح رغبتها في السباحة، فرمت بجسدها البرونزي الجميل بين احضان تلك الأمواج، وحضنتها وكأنها ذراعان قويتان دافئتان تغمرانها كما لم يغمرها احد من قبل.

سبحت وابتعدت عن الشاطىء بكل حرية وكأنها اول مرة تطلب لنفسها عناء السباحة والغوص في الأعماق.

نعم لقد كانت حريتها، وكان الثمن غال جداً لقد دفعته غصباً عنها ودون ارادتها ولكنها الآن قد استعادتها ولن تدع احدهم يأخذها منها بعد الآن.

بعد ان انتهت وذلك خلال عدة ساعات كانت تسبح احياناً واحياناً تستلقي على الرمال الدافئة وكأنها تبعث القوة

للسيطرة على ذاتها، وهي تملك حريتها الان.

بعد عدة دقائق كانت غيوم داكنة تنذر بعاصفة هوجاء قد اخفت الشمس خلفها نظرت توشكا جيداً واحست بالحزن لغياب شمس حريتها واحست بالغضب وكأنها حاقدة على شيء ما.

قامت بسرعة وعرفت انه عليها العودة الى النادي والا سيفتقدها آدم وسيقلق كثيراً عليها.

عادت ادراجها بنفس السرعة ولكن هذه المرة شعورها يختلف عن المرة السابقة ولكن ليس بشكل محزن وكئيب بل بالعكس، ارتاحت نسبياً بهذا المشوار المنعش وعرفت انها بحاجة لأكثر من هذا.

«انا بحاجة للسفر يجب ان اقوم برحلة حول العالم نعم يجب ان استعيد ذاتي ولو بعد فوات الأوان».

عندما عادت كان باتريك قد بدأ بالقلق اما آدم فكان يعلم انها ربما تقوم بجولة بسيارتها الجديدة.

دخلت الى مكتبها وكان الجميع ينظر اليها باعجاب.

«اين كنت؟» سألها آدم بغضب.

«هل تأخرت؟».

«نعم وكثيراً لقد انقضى النهار ولم تتصلي حتى لماذا يا توشكا؟».

«الآن لا استطيع ان اجيب عليك يا آدم» وكانت تلقي بنظراتها حول فريق العمل وكأنها تحذره اننا امام الجميع

www.rewity.com

ولا يحق لك ان تسألني اين كنت.

عندما دخلت الى مكتبها وخرج الجميع بعد الاطمئنان عليها، امسكها آدم من ذراعيها بقوة وهزها بعنف.

«لقد قلقت كثيراً وخفت الم تشعري بأني اجن لو اصابك مكروه».

«انك تؤلمني دعني يا آدم انا لست طفلة».

«بلى انت شقيقتي الصغيرة وسوف تبقين كذلك».

«لا انا لي حريتي وارجوك ان تكف عن مناداتي بصغيرتي انا لست صغيرة انا في السادسة والعشرين من العمر ولي الحق ان اعيش حياتي الا يكفيني ما عانيته مع ناف هل تريدني ان احطم حياتي من جديد وانا افكر به».

«لا . . . لا توشكا انا لم اقصد هذا صدقني انا من قال لك ان تنسيه وتجدي حياتك وذاتك، صدقيني ليس حزني بسبب غيابك هذا ولكنني كنت قلقاً عليك كنت اعتقد ان ناف تعرض لك للانتقام منك او لكي يجبرك على التنازل عن معاملات الطلاق».

«لا لن يفعل وهل انا صغيرة كي اطيعه».

«سامحيني يا توشكا ولن اتعرض لك بعض الآن» اقترب منها وقبلها قبلة صغيرة وكأنه خجل من نفسه وتوجه خارجاً.

«توقف يا آدم انا لست مستاءة منك انا اعلم انك تحبني وانت خائف علي كما انك تعتقد انني ما زلت طفلة،

ارجوك يا آدم انا لم اعد طفلة دعني اعيش حياتي كما اريدك ان تدعني اشعر بطعم حريتي واحب ان اعيشها».

«هذا رائع يا توشكا انا احبك هكذا قوية ولن اهتم بعد الآن لغيابك ولكن ارجوك انتبهي لنفسك فأنا كما قلت لك سابقاً ليس لدي احد سواك انت وسباستيان انتما كنزي الثمين».

«اعلم هذا يا آدم ولكن ارجوك لا تتدخل بحياتي بعد الآن ودعني اعيش كما اريد، كما. . . . ارجوك لا تستاء مني يا آدم لأنني . . . لأنني اريدك ان تترك منزلي».

«ماذا؟ . . . لماذا يا توشكا هل ازعجك؟، كنت اعتقد ان وجودي شيء جميل بالنسبة لك وانك تحبينني».

«نعم . . . . نعم هذا صحيح وانا احبك ولا استطيع ان اعيش بدونك فأنت شقيقي وكل ما املك من عائلتي، ولكنني صدقني يا آدم انا احب ان اعيش حياتي مستقلة اريد ان ابدأ من جديد بعيداً عن سيطرة الرجال».

«حسناً اذا كان هذا يريحك ولكنني سآتي عندما يحلو لي اليس كذلك، فانا لا استطيع ان انتظر نهار السبت او الأحد كي اراك وارى سباستيان؟».

«نعم بالطبع وانا ايضاً لا استطيع ان ابقى بعيدة عنك لفترة طويلة».

«كما انك ستستمرين بالخروج معي ايام العطل والآحاد مع سباستيان الى السينما او المطاعم كما نفعل الآن اليس

كذلك؟».

«بالطبع يا آدم بالطبع فنحن بحاجة لك من اجل النزهات ايضاً».

«شكراً لك توشكا وانا اعدك بأنني لن ازعجك بعد الآن».

احست بالحزن من اجل آدم فهو شقيقها ولكن لا بأس هكذا تستطيع ان تتخلص من سيطرة الرجال عليها فهي لا تريد ان يعيق حياتها احد ولا حتى ذبابة ذكر.

ضحكت توشكا من جديد عندما استعادت حريتها وعرفت ان الثمن غالي جداً اولاً فقدانها لزوجها وثانياً فقدانها مبدئياً لشقيقها آدم ولكن ليس لوقت طويل.

«باتريك اين انت؟».

نادت على الأنترفون تطلب مساعدها باتريك لكي يأتي الى مكتبها.

بعد لحظات دخل باتريك وهو يسألها.

«ماذا تريدين يا سيدتي؟».

«الزهور اريد المكتب مليئاً بالورود الجميلة الحمراء والصفراء وجميع الألوان اريدها دائماً على مكتبي هيا جئني بها في الحال».

تعجب باتريك لهذا الطلب وعرف ان سيدته تتمتع بمزاج حسن.

«حسناً في الحال يا سيدتي سآتيك بها من الأحواض».

«لا دع الورود في الأحواض كما احذر من ان يقطف منها احد اي زهرة، اشتريها من اقرب مكان».

«حسناً سأذهب واشتري لك بعضاً منها».

«لا الكثير!... اريد الكثير يا باتريك وفي الحال».

«حسناً يا سيدتي» ضحك باتريك من هذا الطلب وعرف ان السيدة توشكا تريد ان تجدد حياة المكتب وان تعيد الاشراق لهذا النادي بأية وسيلة وهذا دليل على نشاطها وحبها للعمل ولإحياء النادي من جديد.

عندما عاد باتريك بالورود والأزهار من كل الأنواع والألوان وضعها الى جانبها على طاولة المكتب.

«وزعها يا باتريك في كل مكان اريد ان ارى الورود الجميلة».

«حسناً كما تريدين».

عاد آدم لكي يلقي نظرة على توشكا ويخبرها انه سيعود الى شقته.

«كيف الحال يا صغيـ....» ولكنه تذكر انها تنزعج من هذه الكلمة وسحبها ثم ابتسم ابتسامة رقيقة وقال لها.

«اعذريني يا توشكا لم اتعود بعد على عدم مناداتك بها».

«لا بأس ولكن حاول ارجوك».

«لقد عدت الى شقتي واردت ان اخبرك بذلك».

«رائع سأتصل بك كل مساء».

«فقط».

«كم انت انانى الا يكفيك كل يوم ماذا تريدني ان اتصل كل ثانية ودقيقة وساعة».

«وهل يزعجك لو فعلت هذا؟».

«نعم فأنا لن اشعر بغيابك على هذه الحال ولن اشتاق لك».

«ما هذه الورود الجميلة من ارسلها لك من المؤكد انه رجل مجنون بك».

«لا انا من ارسلها لنفسي».

«ماذا ترسلين الورود لنفسك لماذا يا توشكا هل اصابك الجنون؟».

-٨-

«لا ولكنني احبها، واحب ان اقدمها لنفسي».

«نعم اعلم هذا اعتقد انها تشعرك بالحرية اليس كذلك، كما ان ناف الأحمق لا يرسل لك ولا حتى وردة واحدة طيلة فترة زواجكما».

«ارجوك يا آدم لا تذكر ناف الآن لا شأن له بالورود انا احبها في مكتبي ومن هذه اللحظة سأملأ المكان بها».

تذكرت توشكا انها كانت تتمنى ان يقدم لها ناف حتى ولو وردة صغيرة ولكنه لم يفعل حتى في فترة خطوبتهما، كانت تتمنى ان يعاملها كحبيبة ولكنه بالعكس كان يعاملها وكأنها زوجة فقط على الورق.

حتى ممارسة الحب بينهما لم تكن كما تريد فقط اكتفت ايضاً كونها زوجة وعليها واجبات يجب ان تؤديها.

www.rewity.com مـرمـوريـة

بعض الأحيان كانت تشعر بالوحدة القاتلة وعندما تريده ان يكون الى جانبها لم يكن لديه الوقت الكافي، السهر الطويل وشرب الخمر والعودة مع ساعات الفجر الأولى جعلها تشعر بالقرف من حياتها الزوجية هذه، ولكن حبها له كان يثبتها ويجعلها قادرة على تحمل هذا الوضع.

«الن تعودي الى المنزل يا توشكا؟» سألها آدم.

«نعم ولكن يجب ان امر قليلاً على بعض المحلات اريد ان اشتري بعض الحاجات الخاصة بي».

«هل تريدين ان ارافقك؟».

«لا، ولكن شكراً لك على السيارة الجديدة انها رائعة».

«نعم اعلم هذا انها سيارتي المفضلة انا ايضاً».

«تستطيع ان تستعيرها متى تشاء».

«شكراً لك يا توشكا ولكن ليس الآن انا افضل سيارتي الصغيرة هذه».

«اسمع يا آدم هيا تعالى معي اريد ان احدثك قليلاً في الطريق».

«حسناً هيا اذا» قال لها آدم وهو يمسك بوردة صغيرة من القماز على المكتب ووضعها على شعرها الذهبي الناعم ويشكلها بشريطة رأسها الذهبية.

«ماذا تفعل يا آدم؟».

«انها تلائم وجهك وشعرك يا غاليتي، الا تحبينها على رأسك».

«نعم انها جميلة اعتقد انني سأحبها على شعري».

خرجا معاً الى المحلات التجارية وفي طريقها كانت تحدثه عن الملابس والأشياء التي تحب ان تشتريها وعندما عادت الى سيارتها كان آدم يحمل اكياس كثيرة وعلب كبيرة عبارة عن ملابس وصنادل واحذية رياضية وخاصة بالسهرات كانت تحب توشكا ان تمتلكهم منذ مدة.

«كل هذا كان ما تتمنين لماذا لم تقومي بشراء هذه الحاجات عندما كان ناف معك؟» سألها آدم.

«لا اعلم لم يكن همي هذا كنت اعتقد انه يحبني كما انا».

«والآن تجدين نفسك انك مخطئة».

«لا اعلم ولكن انا بحاجة لهم الآن».

«تأكدي يا توشكا ان الحب ليس بالمظاهر ان ناف لا يهتم بالمظهر انت جميلة جداً حتى ولو كنت بملابس رثة فالحب حب حتى ولو كان الحبيب عبدا اسوداً كما يقول المثل العربي».

المثل العربي تذكرت توشكا ثم قالت له.

«الا تنصحني للقيام برحلة حول العالم يا آدم؟».

«نعم اذا كان هذا ما تتمنين».

«للراحة والعودة الى الواقع والحياة الجميلة ما رأيك في المغرب مثلاً ام مصر ام... لبنان ما رأيك اي بلد تنصحني اولاً؟».

«اعتقد انك يجب ان تبدأي من هنا يا توشكا فأنت لا تعرفين لندن كثيراً ويجب ان تبدأي من الآن ما رأيك؟».

«نعم وبعد حين سأفكر الى اي بلد سأنطلق ولكن انا اعتقد انني سأذهب الى بلد عربي لا اعلم لماذا منذ طفولتي كنت احب الآثار الغريبة العجيبة والفراعنة والاغريق وكل شيء غريب ربما سأقوم بزيارة الى تلك البلاد يوماً ما يا آدم».

«نعم سأخطط لك رحلة جميلة».

«لا دعني انا اخطط لهذه الرحلة» انتفضت توشكا عندما احست ان آدم سيعود ليتدخل في حياتها ففضلت ان تصمت.

عند عودتهما دخلت توشكا لتلقي التحية على سباستيان الذي كان يتناول طعامه مع المربية كلير.

«مساء الخير يا كلير، كيف احوال سباستيان؟».

«انه رائع يا سيدتي، انظري اليه انه لا يكف عن الابتسام ان وجهه بشوش جداً».

نظرت توشكا اليه وقبلت وجنتيه مما دفع بسباستيان لأن يغل رأسه في صدر والدته بحب وحنان.

«يا طفلي الحبيب انا اشتاق لك كثيراً في فترات النهار ولولا اتصالي بالتلفون للإطمئنان عليك لكنت فقدت عقلي».

«انه يتمتع بصحة جيدة يا سيدتي لا تخافي وخلال

اسبوع تقريباً سيمشي انه يبدأ من الآن ولكنني لا اتركه وحده لأنني اخاف عليه» قالت كلير بحب وهي تنظر الى سباستيان الذي لا يكف عن الابتسام.

غمرت توشكا طفلها بين يديها وراحت تقبله وتداعبه على السرير الكبير الخاص بكلير.

«كفاكما الا يوجد لي مكان بينكما؟» قال آدم وهو يدخل الى الغرفة ويشاهد هذه المعركة الطفولية بين الطفل وأمه.

اندمج معهم في اللعب وهو يمد لسانه محاولاً ان يخيف سباستيان وكأنه الغول، فما كان من الطفل الا ان اندفع نحو والدته وغلّ في صدرها وكأنه خائفاً منه وهو يبتسم بقوة.

«لا يا آدم لا تخيفه هكذا».

«لا بأس دعيه يجرب الخوف وكل شيء».

ثم امسكه آدم من ذراعيه وراح يمرجحه يميناً وشمالاً وسباستيان لا يكف عن الضحك والصراخ من الفرح والسعادة.

لحظات تمر سعيدة بين الطفل وامه لا يعرف قيمتها الا الأم نفسها والطفل فقط.

وبعد هرج ومرج بينهما واصوات صاخبة وصراخ وضحكات متواصلة توقف آدم وهو يلهث قائلاً.

«ان الاطفال بحاجة لوقت طويل كي يشبعوا من ابائهم وامهاتهم».

«ولكن سباستيان ليس له والد يا آدم» قالت توشكا وهي تنظر بحزن اليه وتقول مضيفة.

«سامحني يا صغيري وسامح والدك، لا تخف سأكون كل ما تريد».

كادت الدموع ان تنهمر من مقلتيها فعاجلها آدم بالقول.

«هيه ما بك الآن لا تبكي نحن نلعب ونمرح وانت تدخلين الحزن لماذا هيا انسي ودعي سباستيان يتمتع بهذه الأوقات الجميلة».

ثم ضحكت لأن سباستيان كان قد وضع اصابعه الصغيرة على شفاه والدته وهو يبتسم لها وكأنه يقول لها لا بأس يا أمي انسي الحزن وهيا لنمرح قليلاً.

حضنته توشكا بحب كبير وراحت تمطره بقبلات دافئة، وما هي الا لحظات حتى نام سباستيان بين ذراعيها.

حملته الى سريره وحاولت ان تجعله يستريح بنومه.

«ارجوك يا كلير هيا اهتمي به سأدخل الى غرفتي قليلاً».

«حاضر يا سيدتي العشاء جاهزا متى اردتما».

«انا سأرحل بعد قليل يا توشكا هل تريدين شيئاً؟».

«الى اين يا آدم والعشاء؟».

«الم تطرديني؟ انا ذاهب الى شقتي وانا لست بحاجة لهذا المنزل السعيد» ضحك آدم وهو يهزأ من كلامها ولكنه كان صادقاً معها في امر خروجه.

«لا... لا اريدك ان تتناول الطعام معي هيا ولا تفكر بما قلته».

«انت انسانة متناقضة».

«لا قلت ان نتناول طعام العشاء ولم اقل لك ان تنام هنا».

ضحكت توشكا وكذلك فعل آدم عندما عرف انها تفكر ان تستقل وفهم ماذا تعني ثم قال لها وهو يعانقها.

«انا اعرف بماذا تفكرين يا توشكا واعتقد انك على حق ولكن تأكدي انه عليك ان تجدي فارس احلامك».

«اين سأجده يا آدم وانت تعلم انني لا افكر ولا ابحث عنه».

«ستجدينه يا حبيبتي نعم وانت لا تدرين عندها انه هو ولكن قلبك سيعرف بالتأكيد».

«انت تأخذ الأمور وكأنها احلام بسيطة يمكننا تحقيقها ساعة نشاء».

«نعم يمكننا وما الذي يمنعنا؟».

«انت تقول هذا يا آدم وانت الذي تعيش حر بدون اي فتاة او قيد يربطك ماذا تقول عن نفسك؟ هيا انت تكره الارتباط خوفاً من حرمانك الحرية اليس كذلك؟».

«لا يا حبيبتي انا لا اخاف الارتباط وكما قلت لك سابقاً انا لم اجد فتاة احلامي بعد».

«وانا ايضاً لن اجد فتى احلامي وسأبقى على حريتي

هذه حتى آخر العمر».

هل حقاً ستبقى على حريتها توشكا؟ الن تفكر بالحب والجسد؟ الن تبحث عن فتى احلامها؟ بالطبع ستفعل ولكن في قرارة نفسها ودون ان تشعر ستبحث عنه في كل الوجوه وفي كل الأماكن وكل الأشياء الجميلة واللحظات الثمينة ستقضي حياتها تبحث حتى تجده، لأنه موجود داخل كل جسد انسان عاقل فالحب موجود وهو يعشعش في عقولنا وقلوبنا فقط كل ما هو المطلوب ان نبحث عنه داخل اجسادنا ونخرج ذلك الفتى الحبيس في الأعماق ليخرج الى الوجود ونراه في وجه انسان نحبه ونعشقه حتى الجنون.

-٩-

نعم كانت توشكا بحاجة لحريتها كي تنتطلق وتعيش كما لم تعيش سابقاً، ولكن بدون الحب لن تستمر فهي ستنطلق للحب وللحياة فلا حياة بدون حب ولا حب بدون حياة.

تناولا طعام العشاء وكانت توشكا لا تكف عن الأسئلة حول الأشياء التي تجهلها وتريد المعرفة الواضحة في كل شيء، فهي خطبت باكراً جداً واستمرت خطبتها حوالي ثلاث سنوات لأن ناف كان في سفر دائم وهو يكوّن حياته كما كان يقول لها، ولكنه كان يكذب لأنه في النهاية اعتمد على ثروتها التي ورثتها مع آدم عن اهلها.

وعندما ارتبط به بناءً على طلب والدته والحاحها عليه كان يبتزها بشكل جنوني ودام زواجهما حوالي السنتين،

www.rewity.com مرموزية

خطبت وتزوجت وهي صغيرة جدا لا تعرف الحياة ولم تخرج مثل باقي الفتيات المراهقات ولم تحب ولم تعشق حتى الجنون كان ناف زوجها وحبها الأول ولكن لا . . . .

تذكرت توشكا في اللحظات الأخيرة انه كان لها مغامرة صغيرة مع احد الشباب في المدرسة كان حبها الأول ولكنه لم يدم فترة طويلة فقط اسبوعان جاء الى المدرسة ليقوم بامتحان وبعد انتهائه عاد الى مدينته وكان شاباً لم يتجاوز الثانية عشرة من عمره كانوا اطفالاً ولم يعرفوا سوى النظرات والاعجاب المتبادل والابتسمات من بعيد فقط.

ابتسمت توشكا عندما تذكرت ذلك الفتى الصغير وقالت في سرها.

«يا لها من ايام جميلة».

«ما بك يا توشكا اين انت شاردة؟» سألها آدم.

«لا شيء كنت افكر بالرحلة التي سأقوم بها».

«هل تريدين ان ارافقك؟».

«لا يا آدم اريد ان اكون وحدي».

«وهل تستطيعين ذلك؟».

«بالطبع سأحاول».

«هل فكرت الى اين تريدين السفر؟».

«لا لم افكر بعد ولكن مبدئياً احب زيارة مصر ما رأيك؟».

«انها بلد الفراعنة والآثار الجميلة وهكذا تستطيعين ان

تستغلي هذا الأمر في تغذية حبك للآثار».

«نعم انت تعلم انني منذ طفولتي وانا احب ان اكون عالمة آثار ولكن زواجي من ناف حطم آمالي وسجنني بين اربعة جدران».

«انطلقي يا غاليتي ولا تخافي هيا عيشي ايامك وانا اشجعك».

«هل تريدين شيئاً يا توشكا اريد العودة الى منزلي؟».

«لا شيء يا حبيبي فقط انتبه لنفسك ولا تنسى غداً فهناك عمل جدي في النادي سأقيم حفلة على شرف اعادة تأسيسه وتجديده».

«لا لن انسى هذا وتأكدي انني سأكون اول الوافدين».

«هل تحب ان تدعو احدى صديقاتك يا آدم؟».

«قلت لك سابقاً انه لا يوجد لدي احد فقط بعض المعارف».

«حسناً اذاً كما تريد».

خرج آدم وطبع قبلة اخوية دافئة على وجنتيها وقال لها.

«تصبحين على خير يا غاليتي».

«ماذا بك يا آدم منذ مدة كنت تناديني بصغيرتي والآن غاليتي الا تستطيع ان تناديني توشكا فقط؟».

«لا . . . لا استطيع اريد ان اعبر لك عن مدى حبي وتعلقي بك يا شقيقتي، وهل يزعجك هذا؟».

«لا ولكنني اتعلق بك اكثر واكثر عندما تتحدث معي

www.rewity.com مـــرمـــوريـــة

بهذه الكلمات».

«وانا اريدك ان تتعلقي بي كثيراً حتى نكون يداً واحدة».

«حسناً كما تريد يا قلبي، ايعجبك هذا».

ضحك آدم وقال بالطبع وهل لديك اغلى من قلبك؟ هيا ادخلي والى اللقاء في المساء».

«حسناً الى اللقاء».

دخلت توشكا الى غرفتها وهي تنظر شمالاً ويميناً وكأنها تبحث عن مكان صغير لا يوجد لناف ذكرى فيه.كي تجلس وتستلقي براحة تامة.

ولكنها لم تجد ففي كل زاوية ذكرى مؤلمة وحب ضائع اقتربت من المرآة كي تزيل مكياجها وهي تكاد تبكي من الحزن بمجرد ان تذكرت وحدتها وناف.

«يا الهي ان وجهي شاحب جداً» ثم وضعت انامِلها على طرف شفاهها وراحت تلامس شفتها السفلى وكأنها كانت تتذكر قبلات ناف ثم بغضب امسكت اظافرها وغرزتهم في شفاهها بقوة وكأنها تحاول ان تقلع آثار قبلاتها العنيفة عليها، كادت ان تمزق شفاهها من الألم والحب والكره.

نعم مزقت شفاهها كي تقتلع آثار شفاهه القاتلة منها، كيف ستنسى ما جرى بينهما وهي تراه في كل زاوية وكل مكان ورائحة عطره ما تزال معبّقة هنا وهناك وأشياءه الصغيرة التي كان يحبها ما تزال موجودة كما هي.

يجب ان ترحل نعم يجب إن تسافر الى مكان بعيد ينسيها هذا المنزل والذكريات الأليمة التي تحضنه بقوة.

قررت السفر ولكن الى اين؟.

امسكت مجلة بجانب سريرها وراحت تتأملها وفجأة وقع نظرها على بعض الصور لبلد عربي وعرفت انها مصر نعم، انها تفكر بالذهاب اليها وهذه الصور كانت كفيلة لكي تجعلها تقرر لأنها كانت عبارة عن الأهرام الجميلة التي تشتهر بها مصر ومشاهد عن النيل اطول انهار العالم.

كانت جميع هذه الصور هي القوة التي دفعتها لزيارة مصر.

«سأحاول ان اكتب برنامجاً حول رحلتي ولكن ليس الآن انا بحاجة للنوم».

نامت توشكا وهي تحضن الوسادة التي كان ينام عليها ناف وكادت ان تبكي لولا ان النوم قد امتلكها.

في الصباح الباكر كان له اشراق جديد.

نهضت توشكا بنشاط وامسكت بالهاتف واتصلت بوكالة السياحة المدون اسمها على المجلة التي قرأتها في المساء.

«الو انا توشكا اريد ان اقوم برحلة الى مصر هل لديكم برنامجاً لها».

«بالطبع يا آنسة هيا اعطني عنوانك وسنرسل لك ملفاً خاصاً بالرحلة وما تتضمنه».

«بالطبع سجلي اذاً لديك».

ثم سجلة الآنسة عبر الأثير عنوان توشكا.

«شكراً لك يا آنسة».

ثم اقفلت التلفون ونهضت كي تستعد لهذا النهار المشرق.

«صباح الخير يا كلير كيف احوال سباستيان؟».

«لقد نام جيداً وفي الصباح تناول الحليب وعاد الى النوم».

«حسناً هذا جيد» قالت توشكا وهي تتناول افطارها.

«الم يتصل آدم؟».

«لا يا سيدتي لم يتصل اعتقد انه ينتظر اتصالك».

«حسناً يا كلير هيا اجلسي قليلاً اريد ان اتحدث اليك».

«ماذا هناك؟».

«لا شيء فقط اردت اعلامك انني اخطط لرحلة ربما تطول».

«ماذا يا سيدتي سفر طويلة وسباستيان؟».

«سيبقى معك انت قادرة على الاعتناء به اليس كذلك؟».

«بالطبع يا سيدتي ولكن لماذا ستطول».

«انا بحاجة للراحة يا كلير فقط شهران على ما اعتقد انه البرنامج المحدد لهذه الرحلة».

«والى اين؟» سألتها كلير باهتمام.

«اعتقد انني سأذهب الى مصر».

«انها بلاد جميلة وعريقة وأصيلة، كما انها قديمة جداً».

«هكذا اذاً من اين تعرفت عليها يا كلير؟».

«انا لم اتعرف عليها ولكن والدي عندما كان شاباً زارها وكان يحدثنا عنها دائماً».

«اوه حسناً هيا لقد تأخرت اريد الذهاب الى النادي باكراً اليوم لدينا حفلة كبيرة اريدك ان تهتمي بالصغير جيداً لأنني سأتأخر هذا المساء ربما حتى الصباح».

«نعم يا سيدتي ان سباستيان في قلبي».

دخلت توشكا مكتبها وكان باتريك بانتظراها ليعدّا برنامج استقبال لحفلة هذا المساء.

«هل كل شيء جاهز باتريك؟».

«بالطبع لا ينقصنا سوى زجاجات النبيذ».

«ماذا! اهم شيء ان يحضروها والا ستكون ليلة فاشلة».

«لا تخافي يا سيدتي سوف يعمل سيدي آدم على احضارها بمساعدة الموظف المسؤول».

«حسناً هل قال لك ذلك هو بنفسه؟».

«نعم لقد اتصل صباحاً وقال انه يعرف مكان لصنع النبيذ الجيد».

«حسناً اذاً دعنا نتأكد من البرنامج».

مضى النهار وتوشكا ما تزال تحضر لحفلة هذا المساء.

عندما عاد آدم الى النادي كانت الأنوار تشع في كل مكان وهي تعلن عن افتتاح نادي جديد وكما يبدو الفرح في كل مكان.

«مساء الخير توشكا».

«مساء الخير».

-١٠-

«الم تحضري نفسك بعد ان الحفلة تكاد تبدأ الم تشاهدي المدعوين في الأسفل.

«نعم وانا ذاهبة الآن الى منزلي كي اجهز نفسي».

«لماذا تأخرت كي تفعلي هذا؟».

«كنت اريد ان اطمئن على برنامج الاستقبال بنفسي فأنا احب ان يكون المنتسبين اليه يستقبلون بوجه بشوش ورحابة صدر واهتمام كبير».

«حسناً هل فعلت هذا بنفسك؟».

«لا ولكنني كنت اراقب من يعيد من خلال هذه الكاميرا».

«ثم اشارت بيدها الى كاميرا موضوعة خلف المكتب يمكنها من خلالها مشاهدة كل ما يجري على البيسين وفي

www.rewity.com مرموزية

ساحة الرقص وعلى الطاولات المخصصة للمدعوين.

«هذا رائع متى اتيت بها انها فكرة جيدة هكذا يمكنك ان تري ما يجري في النادي».

«نعم وفي كل مكان توجد كاميرا للمراقبة هذا البرنامج اعتمدته مؤخراً وقد قرأت عنه في احدى الدعايات وهو مفيد جداً لمثل هذه الأماكن».

قالت توشكا وكأنها واثقة من نفسها وهي التي اختارت ماذا تريد وماذا تفعل من اجل النادي.

صفق لها آدم بيديه على مهل وهو يقول.

«رائع جيد لقد احسنت العمل يا توشكا وهذه هي المرة الأولىٰ التي تقومين بعمل ما دون استشارتي، وانا اهنئك عليه لأن هذه الفكرة جيدة وهي مفيدة جداً من اجل مصلحة النادي».

«شكرا يا آدم».

«هيا اذهبي هل نسيت انك لم تحضري نفسك بعد».

«اوه نعم يجب ان اذهب في الحال».

«سأبقى انا مع المدعوين هيا استعدي انت بسرعة».

خرجت توشكا عائدة الى منزلها كي تستعد وفي الطريق كانت تفكر.

«ماذا سيقول ناف لو رأى النادي بهذه الأنوار المشعة، وما هو رأيه» راحت تتساءل وكانت تتمنى ان ترى عيناه وهو ينظر اليها بنظرات التعجب لأنها كانت تعرف انها تتمتع

بقوة وسلطة قادرة على تحطيمه وجعله انسان لا يساوي شيئاً بالنسبة لها ولذكائها.

«كان يعتقد انه يستطيع ان يدمرني في المنزل ويحبسني مدى العمر ولكن . . . . شكراً لك يا ميشار لأنك اوضحت لي ان زواجي لم يكن بالسعيد لقد كنت اعيش حياة كاذبة وعواطف مهترئة وحنان زائف».

اما الآن فانها ستبقى وستستمر وستحافظ على النادي وعلى حريتها.

عندما وصلت كان سباستيان نائماً القت عليه التحية وقبلته في وجنتيه وطلبت من كلير ان تعد لها الحمام بينما هي تراجع البريد.

«الم تصل اي اوراق لهذا اليوم يا كلير؟».

«بالطبع يا سيدتي ان البريد في غرفتك هل تريدنني ان آتي به اليك؟».

«لا شكراً جهزي انت الحمام وانا سألقي نظرة عليه».

صعدت توشكا الأدراج بسرعة وهي تنتظر ان تجد بين اوراق البريد الملف الخاص بالرحلة الى مصر.

«ها هو نعم لقد ارسوله لي».

ثم نظرت جيداً وكان عبارة عن برنامج كبير يحوي عدة بلدان وليس مصر فقط.

«رائع انها ستطول جداً، سأزور العراق وبغداد ثم السعودية ومن ثم مصر، نعم انه برنامج جيد».

دخلت الى الحمام واستحمت بمياهه الدافئة ثم عندما انتهت اعدت نفسها لسهرة هذا المساء وكان لباسها عبارة عن: شورت مقصب يكشف عن ساقيها بالإضافة الى بلوزة سوداء تكشف عن صدرها البرونزي المثير وكانت تبدو وكأنها واثقة من نفسها بذلك الماكياج الخفيف الذي زادها جمالاً ورونقاً.

وضعت احمر الشفاه الزهري على شفاهه الرقيقة كما ساعدت عيناها للبروز بواسطة القلم الكحلي الأخضر الذي يزيد من جمال مقلتيها الخضراوين.

عندما انتهت نزلت الى الصالون وكانت كلير تنتظرها كي ترى اذا كانت بحاجة لشيء ما.

«انت جميلة جداً يا سيدتي».

«شكراً كلير كم الساعة الآن؟».

«اعتقد انها تكاد تتجاوز العاشرة».

«اوه سأتأخر يجب ان اخرج في الحال».

خرجت توشكا بعد ان القت التحية على كلير واوصتها بطفلها الصغير.

عندما وصلت الى النادي كان الحشد كبير جداً وكأنها المرة الأولى التي يحوي بها النادي على هذا الحشد الضخم.

«يا الهي كل هؤلاء هم اعضاء في النادي لم اكن اعلم انهم بهذا الحجم».

قالت توشكا وهي تكاد ترتجف من تأثير الازدحام.

«انا لم اكن في مجتمع مثل هذا من قبل، اعتقد ان الجميع ينتظرونني لأنني إعرفهم واحداً واحداً وهم اعضاء في النادي، نعم يجب ان اسلم عليهم ولكن كيف سأستطيع وهم بهذا العدد».

لم تشعر الا ويد وضعت على كتفيها وشدتها الى الوراء وهو يقول.

«مساء الخير ايتها الجميلة».

«آدم... لقد اخفتني».

«ومن اعتقدت فارس احلامك».

«الن تكف عن هذا».

«تبدين جميلة ومشرقة ماذا فعلت بنفسك هل لبست الخزانة كلها؟».

«لا تسخر مني يا آدم، انت تعلم بأنني متوسطة الجمال».

«اعلم... لا انا لا اعلم انك هكذا انظري من القادم من بعيد».

«من.... من يا آدم؟».

ثم التفتت توشكا ونظرت الى البعيد وكان شابان قادمان نحو آدم وهما بالتأكيد يريدان القاء التحية على توشكا.

«مساء الخير يا آنسة تبدين جميلة جداً، انا احسدك يا آدم على هذه الفتاة الجميلة».

www.rewity.com

«انها. . . .» ثم لم يسمح الوقت ليعرف الشابان على توشكا ويقدمها على انها شقيقته.

«يا لها من فتاة جميلة وانت الذي تتدعي دائماً بأنه لا يوجد لديك صديقة نحن نحسدك على هذا الجمال يا آدم».

قال الشاب الآخر وهم اصدقاء آدم، اما آدم في للحظات كاد ان ينفجر من الغيظ لأن توشكا كانت تنظر بنظرات التكبر وكأنها واثقة من نفسها.

«اقدم لكما شقيقتي توشكا يا تيد».

«ماذا شقيقتك؟».

قال الشابان معاً وهما يحاولان ان يلفتا نظرها.

«اقدم لك يا توشكا تيد، وبيتر انهم اصدقائي ولكن من هذه اللحظة لن اتعرف عليهما بعد الآن لأنهما يقومان بمغازلة شقيقتي».

«لديك شقيقة بهذا الجمال يا آدم ولا تقول لنا».

«اذا لم تكف عن هذا يا تيد سألكمك على وجهك».

«لا. . لا سأكف ان آدم رجل غيور جداً ولكن. . . لو كانت صديقته ماذا كان فعل بنا».

ضحك الجميع ثم حاول بيتر ان يتقرب من توشكا وكذلك الأمر بالنسبة لتيد ولكن توشكا اعتذرت منهما لأن لديها عمل شاق يجب ان تقوم به وهو تعريف اعضاء النادي على بعض وهذا يثبت العلاقات بينهما ويربطهما

بالنادي اكثر.

كان الجميع ينظر اليها باعجاب وهي لم تكن تهتم لما تصادفه من كلمات غزل او ابتسامات للتعارف فقد اكتفت بابتسامة لطيفة وهي عبارة عن اهلاً وسهلاً.

بعد عدة لحظات وصلت توشكا الى مجموعة من الصبايا والشباب يضحكون ويمرحون وقالت لهم.

«الن ترقصوا هيا ان الموسيقى صاخبة ونحن ننتظر رقصكم الجميل».

ثم اندفعت الفتيات والفتيان الى حلبة الرقص وراحت توشكا تراقب رقصهم باهتمام وكأنها كانت تتمنى لو تكون واحدة منهم.

لم تشعر الا ويد قوية امتدت اليها وامسكت بذراعها ودفعتها الى حلبة الرقص.

«انا لا. . . . لا اعرف الرقص» قالت توشكا لتيد الذي امسكها بالقوة وهو يحاول ان يجبرها على الرقص معه.

«انها اغنية جميلة ومحمسة هيا يا صغيرتي لا تخافي انها سهلة جداً».

ثم اقتربت منه وراحت تميل بساقيها ويديها ثم برأسها حسب انغام الموسيقى وهي لا تدري بأنها تقوم بحركات مثيرة وجميلة مما دفعت الجميع كي ينظروا اليها.

«ماذا توشكا ترقص بهذا الشكل انها مجنونة» قال آدم عندما لاحظ انها تقوم بهذا الرقص الجميل المثير وهو لا

يعلم ان شقيقته قادرة على مثل هذا الرقص مع هذا الشاب المجنون.

«انظر يا آدم كم هي ماهرة وكأنها راقصة محترفة».

«انها لا تعرف الرقص يا بيتر من اين لها ان تتعلم».

«ربما في اوقات فراغها كانت تمارس ولو قليلاً».

«انظر. . . . انظر الى خفة وزنها انه يحملها بين ذراعيه وكأنها عصفور صغير».

-١١-

قال آدم وهو معجب بهذه الفتاة التي تطير بين يدي تيد.

بعد ان انتهت صفق لها الجميع وراحوا يقدمون لها التهاني على هذه المهارة.

«لم اكن اعلم انك راقصة ماهرة بهذا الشكل يا توشكا».

قال آدم عندما اقتربت منه مع تيد.

«وانا ايضاً عندما سألتها قالت لي بأنها لا تعرف الرقص وكانت خجولة جداً».

«انا. . . انا آسفة، لم اكن اعلم انني اعرف الرقص بهذا الشكل، كنت امارسه في منزلي في اوقات الفراغ كي اكسب لياقة لجسدي ولكنني لم اتوقع انني مازلت اتقنه بشكل جيد».

www.rewity.com مرموزية

«واين تعلمتيه يا توشكا» سألها آدم.

«على التلفزيون» سألها باستهزاء مضيفاً.

«لا كان ناف يأتي بالفيديو الخاص بهذا الرقص ورقص الباليه والأيروبيك لكي اتمرن».

«هكذا اذاً ان شقيقتي راقصة ماهرة وانا لا اعلم».

بعد لحظات انفرد تيد بها عندما ذهب آدم وبيتر لرؤية بعض الأصحاب.

«هل استطيع ان اقدم لك كأساً توشكا؟».

«شكراً انا لااشرب كثيراً».

«ولكنني انا اريد ان اقدم لك شيئاً».

«شكراً لك مجدداً».

ثم اقترب منها اكثر ووضع يده خلف خصرها وقال لها.

«لقد اثرتني كثيراً توشكا، عندما كنت تتمايلين بجسدك الجميل هذا امامي».

انفعلت توشكا واترجفت وهي تعلم انه يحاول ان يقول لها شيئاً ما.

«الا يوجد لديك صديق توشكا؟».

«لا».

«هل تقبلين بي صديقاً لك».

«ماذا تعني؟».

«اعني انا معجب بك لقد اثرت في اعماقي كثيراً واعتقد ان سأغرم بك لو استمريت بالنظر الي بهذا الشكل المثير».

«ماذا انا انظر اليك بشكل مثير؟».

«نعم الا ترين ماذا تفعل بي عيناك انظري الى عيني توشكا».

«انا... انا لا افهم شيئاً».

«هل تحبين ان نقوم بنزهة حول النادي».

«نعم ارجوك اريد ان اربح اذناي من هذه الموسيقى الصاخبة، يوجد مكان هادىء هنا في آخر النادي وهو عبارة عن تراس للعرائس خاص للراحة والنقاهة ما رأيك لو نستريح قليلاً».

«رائع هل هو رومنطيقي الى هذه الدرجة».

انتفضت مجدداً عندما لاحظت ان يده تلامس بشرة وجهها بلطف.

ابتعدت وقالت له وهي ترتجف من تأثير ملامساته هذه.

«هيا... لنذهب».

ثم توجها الى تراس العرائس وكانت تنتظرهم جلسة رومنطيقة على شموع مضاءة خاصة للحب.

«انه مكان رائع يا توشكا من الذي صمم هذا الديكور».

«اذا قلت لك انه انا هل تصدق؟».

«ماذا انت من صمم هذا الديكور؟».

«نعم انظر الى هذه الآثار الجميلة انها تبدو كأوزيس اليس كذلك؟».

«الأهة الحب والجمال نعم، وانت كذلك يا توشكا

تشبهين الآهة الحب الا ترين نفسك؟».

«انا. . . . انا لا ارى شيئاً».

احست توشكا انها اوقعت نفسها في مشكلة لم يكن قصدها ان تأتي به الى هنا كي تثيره او كي تجلس معه جلسة رومنطيقية كان همها ان تبتعد عن صخب الموسيقى المرتفع جداً.

ابتعدت بسرعة وحاولت ان تجلس على الكرسي المنفرد في مواجهته مما دفعه ليسألها.

«لماذا تبتعدين يا توشكا الا تريدين الاقتراب مني؟».

«لماذا اقترب فنحن لم نصبح اصدقاء بعد؟».

ثم جلس على حافة الكرسي الجالسة عليه وحاول ان يقرب جسده من رأسها كي يشعر بها اكثر.

«الا تريدين ممارسة الحب معي توشكا؟».

«ماذا ماذا تقول من تظن نفسك؟» انتفضت توشكا عندما مضى عليك من الوقت وانت لم تضاجعي رجل حقيقي؟».

«ماذا كيف تجرؤ ان تقول لي هذا؟».

حاولت ان تبتعد ولكن تيد امسكها بقوة واضاف.

«نعم انت ستنهارين بين يدي لو حاولت ان اقبلك الآن لأن هذا واضح انك بحاجة لرجل ما».

«انت مغرور جداً يا تيد دع توشكا وشأنها» قال له الصوت القوي القادم من خلف الأعشاب.

«آدم انا . . لم اقصد هي التي جاءت بي الى هنا».

«انت حقير جداً لقد حذرتك من مغازلة شقيقتي».

«صدقني هي التي جاءت بي الى هنا وهي التي تريد ممارسة الحب وليس انا».

«نعم يا آدم انا اتيت به الى هنا ولكن ليس لممارسة الحب ايها المخادع كنت انشد بعض الهدوء».

«اصدقك توشكا وهذا تيد اعرفه منذ صغري وهو لا يستطيع الصمود امام فتاة جميلة، هيا عد الى الحفلة والا سأغضب حتى الجنون وانت تعلم ما يسببه غضبي يا تيد».

«نعم سأعود ولكن قل لتوشكا ان تبحث لها عن رجل يطفىء نارها».

«ماذا. . . . . ؟» تساءل آدم عن هذه الكلمات التي قالها تيد.

«ما بك يا توشكا ماذا قلت لهذا المعتوه؟».

«لا شيء كنت احاول فقط ان انشد بعض الهدوء هنا».

«هنا يا توشكا مع رجل لم تريه في حياتك، الا تعلمين ان هذا التراس مخصص للعاشقين فقط».

«لم انتبه لأن رأسي كان يؤلمني فلم اجد مكاناً هادئاً غيره».

«اصدقك يا حبيبتي، ولكن الم تجدي الا تيد كي تجعليه يرافقك؟ الم يعجبك من الحفلة الا هذا الحقير.

«انه شاب طيب وانا التي اغويته نعم ولكن ليس لحد ممارسة الحب في الهواء الطلق، كان متسرعاً».

«لماذا فعلت هذا يا توشكا ماذا تريدين ان تثبتي لنفسك؟».

«لا اعلم ربما كنت اطلب بعض الحرية في اعماقي، ام ربما كنت اريد ان اؤكد لنفسي انني استطيع ان انال الشاب الذي اريد».

«وهل تيد هو الرجل الذي كنت تريدين؟».

«لا انه لا يعجبني ولكنني كنت افكر انني ربما. . . .».

«لا يا توشكا يجب ان تجدي رجلاً كاملاً يجعلك تذوبين بين يديه وهو قادر على حمايتك وليس تيد هذا القزم».

ضحكت توشكا لهذا الوصف البغيض الذي رسمه آدم لصديقه تيد.

عادا الى الحفلة الصاخبة وكانت طيلة السهرة تنظر الى وجوه الجميع وكأنها تبحث عن احد ما ليكون فارس احلامها.

عندما انتهت السهرة عادت توشكا الى منزلها. ثم القت نظرة صغيرة على سباستيان ثم دخلت الى غرفتها لتنام.

في الصباح الباكر استيقظت على اصوات العصافير في الحديقة وعرفت انها تكاد تتأخر على عملها.

«يا الهي اعتقد انني نمت كثيراً» ثم تذكرت فجأة ان اليوم هو نهار احد ولا يوجد عمل، يجب عليها ان تصطحب سباستيان في نزهة الى حديقة الحيوانات.

«اوه لقد تذكرت ان اليوم عطلة».

«هل استيقظت يا سيدتي؟» سألتها كلير بلطف.

«نعم استيقظ سباستيان؟».

«من الفجر وهو يلعب في الحديقة مع آدم».

«ماذا آدم هنا؟».

«نعم لقد جاء منذ الصباح الباكر».

«اين هو؟».

«انه يتناول افطاره وقد طلب مني ان لا اوقظك حتى ترتاحي قليلاً».

«سأنزل حالاً هل الافطار جاهزاً يا كلير؟».

«بالطبع يا سيدتي».

وبعد ان سرحت شعرها والقت بنظرة فاحصة على ملابسها الصباحية وهي عبارة عن تيشرت وشورت جينز يبرز من خلاله تضاريس جسدها الجميل النحيف.

عندما وصلت كان آدم يلاعب سباستيان ويحاول ان يجعله يمشي لوحده.

«انظري يا توشكا انه يمشي لوحده».

«صباح الخير».

«صباخ الخير» قال آدم.

«هل نمت جيداً توشكا؟» سألها.

«اعتقد هذا ماذا تفعل هنا من الصباح الباكر؟».

«لقد جئت لكي اصطحبكما في نزهة ما رأيكما؟».

«انا . . . انا كنت سأصطحب سباستيان الى حديقة الحيوانات».

«حسناً نستطيع ان نزورها معاً؟».

«لا . . . اعني نعم كما تريد».

«ما بك الا تريدينني ان اذهب معك؟».

«نعم اريد هذا ولكنني كنت افضل ان اصطحبه بسيارتي، الا يوجد لديك صديقة تقضي معها النهار يا آدم».

«لا لماذا دائما تقولين لي هذا اذا كنت تريدين استطيع ان استغني عن سيارتي ونذهب بخاصتك ما رأيك؟».

«نعم افضل هذا اريد ان يرى سباستيان سيارة والدته».

«حقاً هذا ما كنت تريدين توشكا، لماذا اراك حزينة ومرتبكة وكأنك تخافين من سيطرتي عليك».

«لا . . . لا . . . ربما ولكن الآن الا تريد ان تتناول طعام الافطار».

«بلى هيا . . . .».

-١٢-

وعندما توجها الى طاولة الافطار اخذت كلير سباستيان من يده وتوجهت به الى غرفته كي تقدم له بعض الفواكهة.

«ما رأيك يا آدم سأقوم بنزهة الى بعض الدول العربية».

«رائع متى ستحجزين؟».

«ربما غداً ان الرحلة تبدأ بعد اسبوع وهم يحضرون لها ويجب ان احجز من الغد».

«حسناً هل تريدين ان احجز لك مكاناً؟».

«لا استطيع ان افعل هذا بنفسي» ثم صمتت قليلاً وحدقت به.

«ما بك لماذا تنظرين الي هكذا؟».

«لا اعلم اشعر وكأنني سأشتاق لك يا آدم».

«وانا ايضا وسباستيان ماذا ستفعلين من اجله؟».

www.rewity.com مروية

«سأتركه بعهدتك وعهدة كلير هل يزعجك؟».

«لا بالطبع فأنت لن تغيبي اكثر من اسبوع».

«لا يا آدم ان الرحلة تستغرق شهر او ربما شهران انها رحلة مفتوحة ويستطيع المسافر ان يمدد سفره متى شاء».

«ماذا شهران؟!! هل انت مجنونة تريدينني ان انتظر شهران غيابك».

«وماذا في الأمر، يا آدم هل انت حبيبي وعشيقي كي لا تستطيع الانتظار انت لست سوى شقيقي».

«نعم.. نعم ولكنني لا استطيع ان اعيش بدونك هذه المدة الطويلة».

«ما بك يا آدم انت تتكلم معي وكأنني فتاتك».

«اعني .... والنادي».

«لا بأس تستطيع انت ان تحل مكاني لبعض الوقت».

فكر آدم ملياً انه لا يستطيع العيش بدونها لماذا يا ترى هل من المعقول ان يعشق الأخ شقيقته؟.

«هيا الا تريد الذهاب الى حديقة الحيوانات اعتقد ان سباستيان قد جهز نفسه».

«لا ليس الآن توشكا انظري الى الشمس انها حادة جداً احب ان اذهب معك الى البحر ما رأيك؟ ولندع نزهة الحديقة الى ما بعد الظهر».

فكرت توشكا بالأمواج التي حضنتها في المرة السابقة وعرفت انها ستكون سعيدة جداً لو ذهبت وخاصة بسيارتها

الجاكوار.

«حسناً لندع مشوار الحديقة الى ما بعد الظهر دقائق وسأستعد للذهاب الى البحر».

«لا تتأخري».

نهضت توشكا وكان آدم يراقب جسدها باهتمام ثم قال لها.

«لقد نحفت كثيراً واصبح جسدك مثيراً جداً توشكا. وانا اكاد اجن عندما انظر اليك فكيف الشباب الآخرين».

«لا تنسى انك شقيقي يا آدم وكفاك تغزلاً بي».

عادت توشكا الى غرفتها وارتدت مايوه بيكين ذهبي اللون وارتدت فوقه تيشرت روب خاص بالسباحة وانتعلت حذاء مُطاطياً يساعدها في السباحة وعادت الى آدم الذي كان ينتظر بفارغ الصبر.

«هل انتهيت؟» سألها بلطف.

«نعم هيا لقد اخبرت كلير اننا ذاهبان الى البحر».

انطلقت الجاكوار بسرعة مجنونة تقودها توشكا.

«هل انت مجنونة يا حبيبتي هيا خففي من سرعتك قليلاً».

«لا تخف يا آدم انا ماهرة بالقيادة ان العمل الوحيد الذي افادني به ناف هو تعليمي القيادة».

«ولكن ليس الآن نحن ذاهبان لنمرح وليس لنموت».

«هل انت خائف؟».

«لا انا خائف عليك من اجل سباستيان انه ينتظرك لا تنسي هذا وهو ينتظر عودة والدته».

تذكرت توشكا انه عليها ان تسير على مهل من اجل سباستيان لأن حياتها له فقط.

خففت سرعتها وعندما وصلت الى المكان الذي سبحت فيه منذ مدة توقفت على حافة الصخور.

«لماذا توقفت هنا؟» سألها آدم.

«انظر الا ترى ان السباحة هنا جميلة جداً».

«هل سبحت قبل الآن هنا؟».

«نعم عندما قدت الجاكوار لأول مرة مررت من هنا واعجبني المكان ان السباحة فيه بين الأمواج رائعة ومثيرة تشعر وكأنك تمارس الحب مع البحر».

«هل فعلت حقاً هذا توشكا؟».

«نعم».

«لقد سبحت وحيدة في منطقة مثل هذه مقطوعة لا احد فيها؟».

«نعم ولأنه لا يوجد احد ليزعجني ففضلت ان اسبح لوحدي».

«الا تخافين من احد ما؟».

«ربما ولكن الفسحة مضت دون اي حوادث».

«هيا انت فعلاً اصبحت مجنونة».

ثم ترجلا من السيارة وحمل آدم حصيرة من القش

ومنشفتان.

فرد الحصيرة على الرمال الدافئة وفتح شمسية ملونة بألوان قزح فوقها وعلق على جوانبها المناشف.

نزعت توشكا الروب عن جسدها وبان ذلك الجسم البرونزي المثير.

نظر آدم اليها وكأنه لأول مرة يرى امرأة بهذا الجمال.

«انت جميلة جداً توشكا».

«شكراً لك هل هذه المرة الأولى التي تراني فيها عارية... اعني بالمايوه».

«لا ولكنها المرة الأولى التي نكون فيها لوحدنا».

لم تلاحظ توشكا ما قال آدم ولم تعرف مقصده ولم تخف ولم تفكر بأن هناك شيء خطير سيحدث الآن.

ركضت وكان آدم لا يستطيع ان يميل نظره عنها ثم فجأة نزع ملابسه وتبعها وهو يركض خلفها.

غاصت بين الأمواج وحضنتها بلطف وسبحت حتى الأعماق وكان آدم لا يفارقها عندما تسبح يسبح خلفها وعندما تغوص يغوص معها حتى اقترب منها كثيراً.

«انت تجيدين السباحة بمهارة».

«وانت ايضاً، ما بك يا آدم وكأنك اول مرة تراني اسبح فيها».

لم يتفوه بكلمة واحدة فقط اكتفى بالنظر اليها بنظرات غريبة لم تفهم توشكا مغزاها ومعناها.

www.rewity.com

ضحكت واستمرت باللعب معه بين الأمواج.

عندما عادا الى الرمال كانت الأمواج تدفع بتوشكا الى الشاطىء وهي تتدحرج بينها تقع تارة وتقوم اخرى وكان آدم يساعدها على النهوض وهو ممسك بذراعها.

«هيا قومي يا حبيبتي».

ثم لامست يداه جسدها وحضنها بلطف ولم تنتبه توشكا الى لمساته هذه.

www.rewity.com
مـــروريـــة

-١٣-

«ما بك يا آدم الهذه الدرجة تحبني وتعاملني وكأنني فتاة تعشقها».

«نعم انا اعشقك وهل في الأمر خطأ؟».

«لا اعلم» ثم صمتت توشكا وهي ترى ان نظرات شقيقها تغيرت فجأة وصار ينظر اليها بنظرات الرغبة في تقبيلها.

تمددت على الرمال وهي تفكر والخوف يكاد يخرج من اخمص قدميها ومن رأسها.

انها المرة الأولىٰ التي تشعر بها تجاه آدم بهذه المشاعر، ما الذي يحدث وما الذي جرى كيف يعاملها شقيقها على انها فتاة احلامه.

تمدد آدم الى جانبها ثم امسك بزيت خاص للبرونز

وقال لها.

«هل تريدين ان ادهن جسدك يا توشكا».

«خافت ان تقول له لا شكراً لا اريد لأنها كانت تعتقد انه سيشعر بأنها بدأت تخاف منه».

«اذا اردت».

ثم امسك بقارورة الزيت وراح يمسح جسدها بلمسات غريبة مثيرة دافئة يصعد بها الى اعلى كتفيها نزولاً حتى اخمص قدميها.

احست توشكا بلمساته على جسدها وعرفت انه لا يمكن ان يكون شقيقها فهو انسان آخر لم تعهده من قبل.

«ثم فجأة امسكها وامال جسدها نحوه مباشرة وقال لها.

«اريد ان امسح كتفيك من الأمام توشكا هيا استديري».

«ولكن من الخلف اولاً وبعدها من الأمام».

«لا اسمعي ما اقوله لك».

«حسناً كما تريد».

خافت ان تمانعه لأنها وحدها على الشاطىء ولا يستطيع احد سماعهما.

مسح كتفيها بالزيت حتى لامس صدرها بلمسات مثيرة.

انتفضت توشكا وخافت ثم قالت له بصوت حازم.

«ما بك يا آدم هل جننت؟».

«نعم انا مجنون بك يا حبيبتي».

«ماذا حبيبتك انا شقيقتك هل نسيت؟».

«لا لم انس ولكنني بحاجة لك واحبك بجنون ولا استطيع ان استمر على هذا النحو توشكا».

«ماذا تعني نحن اشقاء اليس كذلك آدم؟».

«انا لا استطيع ان اراك بين احضان رجل آخر منذ طفولتنا وانا احبك بل اعشقك بجنون وكنت انتظر الفرصة كي اخبرك بما اشعر تجاهك ولكن ناف سرقك مني ولهذا كرهته الى الأبد والآن انت حرة وانا ما زلت حر ولن يبعدنا احد عن بعض بعد الآن».

«دعني يا آدم انت مجنون لا يحق لنا انت اخي».

«لا يا توشكا لا تمانعي لن يعرف احد بنا نحن نحب بعض وقد خلقنا لكي نؤلف زوجاً رائعاً انت تتمنينني انا اعلم هذا اشعر بك في اعماقك المثيرة ارى هذا في مقلتيك».

«لا انت مجنون انت شقيقي كيف لي ان افعل هذا الا تفكر بالله الا تفكر بالدين الا تخاف العقاب... عقاب ما ستقترف يداك».

«لا لن يعرف احد يا توشكا انا احبك بجنون ولا استطيع ان اراك بين احضان رجل آخر بعد الآن يجب تكوني لي والآن».

لم تستطع توشكا ان تمنعه من ممارسة الحب معها بجنون.

رفضت صرخت وتألمت ولكن لم يسمعها احد كانت

www.rewity.com

خائفة من الفضيحة كيف سيراها الناس مع شقيقها يمارسان الحب معاً.

كانت قبلاته كالمجنون على جسدها وهو يفترشه بكل ما يملك من قوة وهي غير قادرة على منعه.

صراخها وبكاءها لم يمنعانه من اغتصابها.

«انت مجنون . . . مجنون دعني ارجوك دعني يا آدم انت تؤلمني».

«لا انا سأسعدك الى الأبد توشكا ولن ادع رجلاً آخر يدخل اعماقك غيري».

«يا الهي انقذوني».

بعد عدة محاولات للفرار من بين يديه لم تستطع مقاومته ثم استسلمت لجسده القوي واسترخت مجبرة كي لا تتألم.

بعد عدة لحظات بعد ان امتلكها آدم بقوة وخوف، تمدد الى جانبها وهو يراقب دموعها.

«ماذا فعلت ايها المجنون لقد اغتصبت شقيقتك. . . يا الهي».

بكت تألمت وشعرت وكأنها تريد الهرب من هذه الدنيا من جديد.

«لقد دمرتني من جديد يا آدم لماذا؟؟؟ لماذا كنت احبك كثيراً».

ثم نهض وحضنها بلطف، لم تستطع مقاومته بسبب

آلامها وقال لها مضيفاً.

«لا تخافي يا حبيبتي انا لم اؤذيك ولكن انت لم تمارسي الحب كما يجب وانت لا تعرفين شيئاً عن ممارسة الحب ان ناف رجل عاجز انا اعرف منذ اليوم الأول لزواجكما فشل في امتلاكك هل تذكرين؟».

«يا الهي نعم اذكر هذا جيداً».

«وانا كنت مجنون بك وكنت اعلم ان ناف رجل عاجز لا يستطيع ان يقدم لك المضاجعة كما تريد كل امرأة فاتفق معي كي اتزوجك ثاني يوم زفافك كي يبرهن لك انه هو الذي تزوجك».

«ماذا هذا جنون اكاد اموت لما اسمع اصمت ارجوك اصمت».

«لا لن اصمت يجب ان تعرفي الحقيقة يا توشكا لقد انتظرتك سنين طويلة ويجب الآن ان تعرفي انني انا زوجك وانا والد طفلك سباستيان، اما ناف بعد سنة من زواجكما قام بعملية صغيرة استطاع من خلالها ان يضاجع اي امرأة يريد وخاصة ميشار، لقد كرهك بسببي هل تعلمين هذا؟».

«نعم اذكر انه لم يكن يمارس الحب معي ابداً ولكنني كنت كالبلهاء اصمت اخاف من الفضيحة ولا استطيع ان اتكلم كنت احبه كثيراً ففضلت ان اصمت على ان يتركني وكان هو يستغل اموالي».

«نعم يا توشكا لقد طلب مني ناف الحقير هذا ان

www.rewity.com

اتزوجك انا».

«ولكني.... نعم الآن اتذكر ثاني يوم زواجي كنت كالسكرانة واستيقظت في الصباح ووجدت ان رأسي يدور كالمروحة وهذا مؤلم وانا انزف كأي عروس على وجه الأرض».

«نعم لقد اتفق ناف معي ووضع لك منوم في كأسك وهكذا جئت انا ونمت معك مكانه ولم تشعري انت في اليوم التالي».

«لقد دمرتما حياتي انتما معاً».

«لا يا توشكا لقد دفعت الثمن انا غالياً كنت اتعذب كثيراً لأجلك».

«وناف لهذا لم يكن يأتي الى المنزل الا بالشهر مرة».

«نعم وفي كل مرة يأتي فيها كان يضع لك المنوم في كأسك وهكذا لم تكوني تشعري بأنني انا الذي اضاعجك وليس ناف».

«يا الهي انتما الاثنان ستدفعان الثمن».

«انت حبيبتي منذ الطفولة توشكا وانا لن ادع احداً ياخذك مني بعد الآن».

«بأي حق تقول هذا يا آدم انت شقيقي كيف تجرؤ ان تفعل هذا بي الهذه الدرجة تحبني حتى تدمرني، هل سمعت في حياتك ان اخ يضاجع اخته».

نهض آدم بغضب ووقف بوجهها بقوة وقال لها.

«لا توشكا انت لست شقيقتي».

«ماذا ماذا تقول ومن انت اذاً؟».

«انا شقيقك على الورق فقط، ولا يعرف هذه الحقيقة الا انا ووالدتك ووالدي وناف فقط».

«هل انت صادق، ارجوك قل لي آدم اكاد انهار».

«هيا قومي واسبحي قليلاً كي تستعيدي قواك وانا ساساعدك».

امسكها من ذراعها وحاول ان يقبلها ويساعدها على النهوض.

«ابتعد عني انا اكرهك دعني لا اريدك ارجوك ابتعد ارحل عني».

«ارجوك انت توشكا اسمعيني جيداً، لم يقترب رجل غيري منك صدقيني انا الرجل الوحيد الذي امتلكتك دائماً اما ناف فهو حبر على ورق انا زوجك الحقيقي وسباستيان هو طفلي ولهذا لم يهتم ناف لك ولم يكن يهتم بولادتك وبصحتك او صحة الطفل، تذكري توشكا انني انا الذي وقفت الى جانبك ساعة ولادتك انا زوجك الحقيقي نعم يجب ان نعلن زواجنا على الجميع يجب ان يعرف الجميع اننا لسنا اشقاء ويجب على حبنا ان يرى النور توشكا اليس كذلك؟».

«لا، انت ستسبب فضيحة كبيرة لنا ولا تنسى والدنا سوف تفضحه في مماته لقد حافظ عليك ورباك حتى كبرت

واعطاك كل ما يملك وانت في النهاية تريد ان تحطمه وتحطم ما بناه لأجلك».

www.rewity.com
مرموزية

-١٤-

«لا . . . . لا ارجوك توشكا لقد اكتفيت لقد صبرت كثيراً وحاولت ان احترمه واحترم موته وكنت اخاف من الفضيحة ولهذا فعلت مع ناف ما فعلت معك ولهذا دمرني حبك اربع سنوات توشكا . . . اربع سنوات وانا اموت كل يوم واعيش عندما اراك».

«مجنون مجنون . . آدم انت . . . . يا الهي لا استطيع ان افكر انك انت والد سباستيان».

«نعم انا والده لقد اقترفنا انا وناف جرم كبير بحقك ويجب ان تغفري لي توشكا وانا مستعد ان اصلح ما تهدم».

«لا . . . . لا تستطيع ان تفعل شيئاً آدم لقد دمرت ما تبقى من حياتي وانا لا استطيع ان اتحمل رؤيتك تدمر

سمعة والداك الذين احبوك حتى الجنون واعطوك كل ما تتمنى».

«ولكنهم حرموني منك... لقد حرموني من اجمل انسانة احبها قلبي، كنت شقيقتي ورفيقتي في العابي وحبيبتي ومراهقتي التي احببت فيها كل الحياة وفجأة جاء هذا اللعين ناف وخطفك مني ولكنني لم ادعه يقترب منك».

وقعت توشكا على الرمال مغمي عليها وهي غير قادرة على الحركة.

«توشكا... توشكا ما بك يا حبيبتي».

حملها بين ذراعيه ووضعها في السيارة وانطلق بها عائداً الى منزلها.

عندما وصلوا اسرعت كلير لترى من القادم وعندما رأت سيدتها مغمياً عليها اسرعت في طلب الطبيب.

وبعد عدة دقائق جاء الطبيب واستطاع ان يقدم لتوشكا بعض العناية والنوم الهادىء.

«ما بها يا دكتور؟» سأله آدم.

«انها في حالة غيبوبة من جراء صدمة ما».

«وهل ستطول».

«الله يعلم، ولكن يجب اولاً ان اعلم ما الذي سبب لها هذه الصدمة».

«لقد ارتطمت بالأمواج وفجأة وجدتها تغرق فحملتها بين

ذراعي واحضرتها الى هنا».

«من انت؟».

سأله الطبيب مما اقلق آدم قليلاً.

«انا... انا شقيقها» كاد ان يقول له ان زوجها ولكن توسلات توشكا ارغمته على كتم السر حتى اشعار آخر.

صعد الى غرفتها وجلس بقرب سريرها وحضن يدها بلطف ونام الى جانبها وكأنه خائف ان يفقدها.

«سيدي آدم الا تريد العودة الى غرفتك».

لاحظ آدم دخول كلير الى الغرفة وكان ما يزال ممدداً الى جانبها وهو يحضنها برفق.

«لا كلير اذهبي انت انا سأسهر عليها اخاف ان يصيبها اي مكروه».

«انت اخ مخلص يا آدم وتوشكا تحبك كثيراً».

«اعلم هذا يا كلير شكراً لك» خرجت كلير وتركتهما معاً ولم تشعر ان آدم ليس شقيقها.

عند منتصف الليل استيقظت توشكا لتجد نفسها بين ذراعي آدم وهو نائم بحنان الى جانبها.

«يا الهي ما الذي جاء بك الى هنا....».

ثم كادت ان تصرخ بأعلى صوتها لكنها تذكرت من الفضيحة وما ستسببه لها ففضلت ان تصمت وتبقى كما هي كي لا توقظ هذا الوحش المفترس النائم الى جانبها.

فكرت كثيراً وحاولت ان تجد طريقة كي تنقذها مما هي

فيه، فلم تجد الا السفر والرحيل بعيداً من هنا.

حاولت النهوض ولكن آدم احس بها وفتح مقلتيه وقال لها.

«لقد استيقظت يا حبيبتي حمدا على سلامتك».

«شكراً لك هيا اخرج قليلاً من غرفتي».

«لا لن اخرج هل نسيت انني زوج واعرف كل نقطة وفاصلة في جسدك».

«انت مجنون كيف تجرؤ الا تخاف ان اصرخ».

«اصرخي يا صغيرتي وسيعرف الجميع انك لست شقيقتي».

«كيف تجرؤ يا آدم وانا التي كنت اعتقد انك مخلص واخ شريف صادق».

«لقد كنت هكذا توشكا ولكن لم اعد احتمل بعادك عني ارجوك افهمي الوضع وسامحيني ولو كنت مكاني لفعلت ما فعلت كي تستمري في البقاء الى جانبي».

«لا انا لست حقيرة كي افعل هذا».

«انت ملاك طاهر واجمل امرأة رأتها عيوني».

حضنها برفق وقرب رأسها الى صدره غصبا عنها ولم تستطع مقاومته.

«يا الهي الى متى سأبقى بدون قوة وغير واثقة من نفسي الى متى سأتخلص من سيطرة الرجل علي».

«لا لن تتخلصي مني بسهولة انا والد سباستيان الحقيقي

وهو ابني ويجب ان يعرف الجميع هذه الحقيقة».

ثم وضعت يدها على شفاهه تحاول ان تجعله يسكت ولا يتفوه بهذه الكلمات كي لا يسمعه احد وتصبح الفضيحة على كل لسان.

«ما اجمل انامك انت تثيرينني من جديد».

قال آدم هذه الكلمات وقبلها من جديد وهي حاولت ان تمنعه ولكنها اندفع عليها بقوة ولم تستطع مقاومته او رفضه كانت مستسلمة بكل ما تملك من ضعف وجبن لن تستطيع ان تتفوه بكلمة واحدة فهي لا تريد ان تدمر سمعة والدها بسبب هذا الحقير آدم.

امتلكها من جديد وغاب معها في عاطفة عنيفة بعيدة عن الحب بالنسبة لتوشكا كانت ترى السكاكين تتقطع في جسدها الم يكفيها ما عانته منذ زمن الا يكفيها الحرمان من الحب وممارسته مثل اي امرأة اخرى الا يكفيها من الآلام بسبب ناف وجاء الآن آدم وهو الأنسان الوحيد الذي كانت تثق به، بمن ستثق بعد الآن الى من ستشتكي ومن سيكون شقيقها وكيف ستعيش حياتها وهي التي دمرها الكذب والخداع والزنا والفضيحة.

ماذا ستفعل الآن كيف ستتخلص من هذه المصيبة التي اوقعهانيها اقرب الناس اليها.

فكرت وهي بين احضانه... فكرت بعمق.

هل تقتله هل ترتكب جريمة بحقه، وبما ذنب سباستيان

الطفل البريء النائم كالملائكة؟.

هل تعلن الحقيقة امام الجميع وتسافر مع آدم الى مكان بعيد يعيشان حياتهما معاً وهي التي كانت تتمناه كزوج لها.

وما هي هذه العاطفة التي تشدها اليه كلما اقترب منها لم تكن تفكر انها عاطفة ذات غريزة عميقة تشدها لممارسة الحب معه كانت تعتقد انه حبها كأخت له.

هل حقاً تحبه....؟لا... سألت نفسه مرات المرات، لما هذا الاستسلام الكلي له عندما يضاجعها كانت تشعر بحبه نعم ولكن لم يكن حبها لناف حقيقي كانت تحب الرجل الذي كان يمارس الحب معها وهي شبه سكرانة من تأثير الحبوب المهدأة وهي لم تكن ترى الرجل الذي يضاجعها كانت تشعر بالسعادة فقط ولكن في الصباح الباكر تفقدها لتجد ان ناف يعاملها بقسوة ولؤم وكأنه ليس ذاك الرجل الحنون الذي كان معها ليلاً.

«نعم لقد عرفت الآن الفرق كنت اتساءل كيف يكون معي ليلة المضاجعة وكيف يتصرف في النهار وكأنه رجل آخر كنت اشعر نعم بأنه رجل آخر يا الهي انا احب آدم نعم..... لقد احببته ولم اشعر به الا في الليل والظلمة كانت هي سعادتي كان يأتي الي بالشهر مرة عندها كنت انتظر هذا اليوم بجنون وكنت اتساءل هل من المعقول ان يكون ناف مزدوج الشخصية يحبني ليلاً ويكرهني نهاراً».

بكت حتى سالت دموعها على صدر آدم البرونزي الذي

كان يمتلكها كل ثانية ودقيقة وعندما تسنح له الفرصة وعندما يجدها وحيدة في غرفتها.

«ارجوك يا آدم دعني افكر قليلاً دعني اقرر ماذا اريد وماذا افعل ارجوك لا تدمرني معك».

«انا اريدك توشكا فقط احبك ولن ادع احدهم يأخذك مني وانت الوحيدة القادرة على انقاذنا، انا اعلم انك تحبينني كنت اراك كل ليلة اضاعجك بها كنت تشعرين بي كنت تقولين اسم ناف ولكن بطريقة غريبة كنت اعلم انك تناديني وليس تنادين ناف هل تذكرين عندما كنت تقولين: «ناف انت لست ناف انت رجل آخر».

«نعم اذكر آدم اذكر هذا جيداً لأنني كنت اشعر بوجودك ولكن لم افكر انك انت آدم شقيقي».

«انا لست شقيقك افهمي هذا ولا تكرري هذه الكلمة امامي مرة ثانية انا زوجك وحبيب قلبك وانا وحدي الذي امتلكك توشكا هل تفهمين هذا».

«ارجوك آدم انت تشعرني بالقرف انا لا استطيع ان احدد ما اريد».

«تذكري توشكا الليالي التي كنا نقضيها معاً تذكري السعادة التي كنت اقدمها لك».

«سعادة مزيفة!!! رجل لا اراه الا في الظلام ولا استطيع ان اتحدث اليه فقط بالآه التي يطلقها قلبي من حبك... وحب من حب من ورق رجل لا اراه احب الظلام واكره

النور لأنه كان يأخذني الى عالم الكره».

اقترب منها وامسك وجهها بين يديه وراح يمطرها قبلات حارة دافئة تارة ومتوحشة وقاسية تارة اخرى.

«دعني... دعني آدم ارجوك انت تمزق شفاهي».

«لا لن ادعك قبل ان احبك حتى الجنون».

-١٥-

«يا الهي كنت اشعر بهذه القبلات نعم، لقد عرفت طعم شفاهك كنت احب هذه الرائحة... رائحة جسدك وعندما تركني ناف لم اشعر بأسى وبألم الا من شيء واحد هو حرماني من ذلك الرجل الذي كان يأتيني ليلاً عرفت انه سُرق مني، بكيت ليلاً لأنني كنت متأكدة انني كنت اعشق شبحاً وليس ناف، كما انني كنت اعتقد احياناً انني احلم في اليقظة.... نعم كنت انتظرك في الشهر مرة وكأن لدي موعد غرام رائع».

«لماذا اذاً لا تريدين الاستمرار في هذه السعادة توشكا؟».

«انت خدعتني آدم كما خدعني ناف وانا لا اريد ان اركما وتأكد انني سأهرب خلال اول فرصة ولن تراني بعد

www.rewity.com مرموريـة

الآن».

«لا ارجوك توشكا انا لااستطيع العيش بدونك».

«ستدفع الثمن غالياً آدم انت وناف صدقني ستدفع الثمن غالياً ولن تمس تراب والدك بالفضيحة وانا حية».

ثم نهضت وتقيأت في المرحاض حتى افرغت كل ما جوفها من كره وحقد لما اصابها.

ثم ارتدت ملابسها وسألها آدم.

«الى اين توشكا؟».

«الى عملي ام انك تريد ان تحبسني هنا؟».

«لا . . . لا توشكا لن تصل الأمور بنا الى هذا الحد انا لن احبسك انا اطلب منك ان تختاري فقط البقاء الى جانبي مع سباستيان حتى نجد مخرجاً لما نحن فيه».

«وهل تظن انني احبك حتى استمر معك في هذا».

«نعم توشكا لا تكذبي على نفسك انت تحبينني بجنون وانا اعلم هذا ولكنك لا تريدين الأعتراف بسبب ما سببته لك اليس كذلك؟».

«لا انت شقيقي بالنسبة لي وستبقى شقيقي ومهما فعلت ومهما مارست الحب معي بالقوة ستبقى اخي امام الله وامامي وامام الجميع وستبقى مشاعري تجاهك كأخ ليس اكثر».

كذبت توشكا لم يكن هذا ما تشعر به كانت تحبه بجنون ولكن كرامتها جرحت من ناف ومن آدم كيف لها ان تبدأ

من جديد الآن حاولت في المرة الأولى ونجحت ولكن الآن لا ان الهوة كبيرة والأم اكبر بكثير مما كانت تشعر به ستجد بالطبع حلاً لما تعاني منه ولكن متى.

«يجب ان ارحل آدم دعني ارجوك دعني ابدأ من جديد».

«لا ليس مع رجل آخر الا قتلتك توشكا انا اهددك».

«لا ليس مع اي رجل على الأرض لقد كرهت جميع الرجال لأجلك ولأجل ناف لن ادع احدهم يقترب مني بعد الآن حتى آخر العمر وهل تعتقدني عاهرة كي انام مع رجل واقوم مع آخر».

«لا . . . . ارجوك لا تقولي هذا توشكا انت لست عاهرة انت اشرف امرأة في الوجود انا الوحيد الذي تزوجتك وانا زوجك امام الله ولكن . . . . ».

«ولكن امام الجميع عاهرة . . . . نعم لقد دمرت حياتي ماذا سيقول الناس عني لو عرفوا ما فعلنا وما اقترفت ايدينا آدم».

«ارجوك . . . . كفى . . . كفى انا اتعذب انت لا تشعرين بي توشكا لقد اكتفيت واذا لم ترحلي الآن سأقتلك كي اتخلص من حبك اللعين هذا الذي يدمر كل امل في حياتي.

«لا تنسى آدم انك انت في منزلي هيا ارحل انت ولا تعد الى هنا بعد الآن».

www.rewity.com

«نعم سأرحل انا ولكن لا لن ادع لك سباستيان انه طفلي انا ايضاً ولن ابتعد عنه الا يكفيك انك تريدين ان تحرميني منك تريدين اخذ سباستيان ايضا توشكا».

رق قلبها لحالها والدموع تترقرق في مقلتيه وهو الرجل القوي القادر العظيم ذو العضل القوي الذي تتمناه كل امرأة بوجهه البرونزي المثير وشفاهه الغليظة.

«لا آدم انا سأرحل سأدع لك سباستيان لعلك تستطيع ان تغسل اخطائك بتربيته وانا عندما استعيد حياتي سأعود صدقني سأعود».

«اوه توشكا انت تحبينني اليس كذلك ولن تبتعدي كثيراً وستعودي اليس كذلك توشكا قولي هيا انا انتظر كلمتك الأخيرة».

«لا اعلم آدم ابق انت مع سباستيان وانا سأرحل لفترة معينة واذا استطعت العودة سأعود انا اعدك بأنني سأعود وسأصلح كل ما تهدم».

«يا حبيبتي كنت اعلم انك تحبينني ولن تتخلي عنا انا وسباستيان».

«لا . . . سأفكر انا لم اعدك بأنني سأعود عندما استعيد ذاتي سأعود تأكد انه ليس لي غيركما في الدنيا».

ثم حاول ان يعانقها من جديد ولكنها رفضت هذا وابتعدت عنه بجنون ودفعته الى الوراء حتى ضرب جسده بعرض الحائط.

«الهذا الحد انت حاقدة علي توشكا».

«نعم ارحل الآن اريد ان ارتاح قليلاً».

«الن تدعيني اراك قبل الرحيل».

«لا انا اكره الوداع الا يكفيك اغتصابك لي مرتين اليوم».

«لا لا تقولي انني اغتصبتك توشكا، كنت اريد ممارسة الحب معك لقد مضى سنة على عدم مضاجعتك وكنت كالمجنون لم اكن آتي اليك ليلاً خوفاً من الأمك بسبب حملك كنت خائفاً عليك، انظري الي كيف اعاملك اين ستجدي حب اقوى من حبي لك اين اين ستجدي زوج اخلص مني لقد انتظرتك سنة على احر من الجمر وعندما طلقك ناف سررت كثيراً وعرفت انك لي وحدي الآن واستطيع ان امارس الحب معك ساعة اريد ولكنني انتظرت ان ترتاحي مما انت فيه، وكنت اريدك كعروس تتوج الى عريسها وتزف ليلة زفافها».

«ولكنك نلت مني ليلة زفافي؟».

«سامحيني يا حبيبتي ارجوك، هيا قومي بهذه الرحلة وفكري جيداً توشكا وسترين انني انا الوحيد الذي احببتك بصدق ولكن . . . . اللعنة على الظروف الغامضة التي وضعتنا في هذا، الم يكن بمقدور والدي عدم تبنيني الم يكن بمقدوره ان يتركني في دار للأيتام كان هذا ارحم لي من عذابي الآن».

اقتربت توشكا منه ووضعت يدها على شفاهه وقالت له.

«لا .... لا تقل هذا آدم انا..... يا الهي سامحني انت ايضا ارجوك سأعود انا اعدك الآن بكل صدق انني سأعود ولكن سأعود انسانة اخرى قوية ناضجة تستطيع ان تحب زوجها وطفلها بشكل افضل».

«احبك.... احبك توشكا» ولكنها منعته من تقبيلها.

خرجت الى عملها وهي تحاول ان تسترجع ما حدث البارحة في ذاكرتها.

ولكنها في قرارة نفسها اختارت وبكل اصرار ان تسافر وفي الحال، غيرت طريقها نحو المكتب وتوجهت نحو وكالة السياحة والسفر التي تحضر الرحلات.

عندما دخلت الى المكتب قابلتها فتاة جميلة جداً وتحدثت اليها.

«صباح الخير يا آنسة هل تستطيعين مساعدتي».

«بالطبع، تفضلي».

«اريد ان اكون عضوة في هذه الرحلة المعلن عنها في الصحف، اتمنى ان يكون لي مكان فيها».

«بالطبع يا آنسة نحن هنا نعمل على راحة السائحين وتأمين اماكن لهم».

«حسناً اذاً هل تستطيعين حجز مكان لي فيها».

«نعم... لحظة من فضلك».

ثم قامت الفتاة وتوجهت الى غرفة المدير. دخلت اليه

وتحدثت بخصوص السيدة توشكا.

«نعم هيا قومي بالحجوزات والأوراق اللازمة» قال المدير موضحاً.

ثم عادت الى توشكا وقالت لها.

«هل لديك بطاقة؟».

«بالتأكيد..» ثم بحثت في حقيبتها على بطاقة الهوية واعطتها للآنسة الجميلة.

«تفضلي».

«شكراً» اجابتها السكرتيرة.

«سنقوم بكل شيء فقط يجب ان تعلمي ان موعد قيام الرحلة غداً في الساعة الرابعة بعد الظهر وسيأتي اتوبيس الشركة وينقلك من المنزل الى المطار وهكذا.... يجب ان تكوني قد جهزت نفسك، لأنك تأخرت كثيراً كان من المفروض ان تحجزي قبل اسبوع».

«كنت سأفعل ولكن بعض الأمور اعاقتني».

«حسناً اذاً اعتقد انه ليس لديك وقت كاف لكي تحضري حاجاتك هيا يا آنستي تستطيعين البدء بشراء ما تحتاجين اليه من الآن، وتذكري ان الرحلة الى البلاد العربية بحاجة لملابس خفيفة غير مشوبة وانت كما تعلمين انها بلاد حارة في النهار وباردة في الليل».

ثم ناولتها دفتر صغير وهو عبارة عن دليل يساعد السائح على معرفة ما يريد عن حالة الطقس في البلاد التي ستتم

زيارتها وما هي الأشياء الضرورية التي يجب ان تؤخذ معهم.

«حسناً اعتقد اننا سنمرح كثيراً اليس كذلك يا آنسة؟».

«بالطبع فرحلاتنا مشهورة جداً وهي طويلة هذا يعني ان المسافرين يكادوا يكونون كعائلة واحدة».

«هذا رائع وهكذا لن يشعر بأي غربة في تلك البلاد».

«نعم نحن نعمل على راحتهم دائماً، انظري هنا لدينا قائمة كبيرة بالأسماء منهم عائلات ومنهم من الشبان والفتيات».

-١٦-

«حسناً سأنتظر غداً الساعة الرابعة شكراً لك يا آنسة».

ثم وضعت لها بطاقة وهي عبارة عن شيك بقيمة معينة لمصاريف الرحلة.

خرجت توشكا وهي تكاد تبكي عندما تفكر انها ستفارق سباستيان، لم يكن المها من اجل آدم... لا لم تكن تفكر به الآن كان الألم الأقوى والأعنف هو كيف ستترك سباستيان مدة طويلة.

ليست متعودة على البعاد عنه انها المرة الأولى ولكن لا بأس سوف تعود اليه امرأة ناجحة قوية.

لم تذهب الى المكتب في ذلك النهار بل توجهت الى المحلات التجارية تشتري حاجات السفر وكل الملابس التي تساعدها لمثل هذه الرحلات.

www.rewity.com مرموزية

عندما عادت في المساء كان آدم يضج بالغضب وهو يروح ويجيء في الغرفة ويكاد يقتلع ارضها من شدة عنف اقدامه الكبيرة القوية.

«اين كنت؟» قال لها بغضب كبير وكأنها جارية عنده ثم اضاف.

«لقد تأخرت كثيراً وقلقنا عليك في المكتب لماذا لم تترك رسالة توشكا؟».

«ما بك هل هو تحقيق؟».

ثم توجهت الى غرفتها ولم تتفوه بكلمة واحدة، كانت قد اتخذت قراراً في نفسها انها لن تتحدث اليه هذه الليلة ابداً فهي ليست بحاجة لمعركة جديدة وممارسة حب مؤلمة انها ترفض هذا ولن تدعه يقترب منها بعد الآن.

تبعها الى غرفتها بسرعة وقبل ان تجلس وتضع الأشياء من يدها، امسكها وادارها اليه بقوة وقال لها.

«هل تعتقدين انك قادرة على اغاظتي بهذه الطريقة توشكا».

«لن ارد عليك آدم دعني ارجوك انا تعبة واريد ان انام».

«هكذا اذاً، تغيبين كل النهار وتأتين الي تعبة».

«انا لم آتي اليك ان هذا منزلي وانت الذي دخلت اليه بتطفل».

«عفواً يا سيدتي لم اكن اعلم انني في منزلك شكراً لك، هل تطردينني توشكا من جديد؟».

«لو فعلت هذا هل كنت ستخرج؟».

«نعم هيا قولي».

«لو طردتك من منزلي فكيف استطيع ان اطردك من جسدي فأنت تملكني بكل ما املك من لحم وعظم واحساس ومشاعر لا تنسى انك انت الذي اشتريتني ليلة زفافي».

«يا الهي توشكا» ثم جلس على كرسي بجانب السرير ووضع يده على جبينه واضاف.

«انت لن تنسي ابداً، سوف تقتليني مئات المرات، الا تعلمين انني لا استطيع ان اعيش بدونك، وبدون ضحكة عيونك يا حبيبتي انا مجنون بك توشكا ارجوك لماذا لم تترك رسالة لي في المكتب».

«الن تكف عن التدخل في حياتي آدم انت تملك الآن كل شيء ولكن ليس قلبي صدقني لن تملكه».

لا يا توشكا لا تكذبي على نفسك، هذا ما قالته في قرارة نفسها وكأنها كانت تعترف بالعكس ان آدم يملك كيانها ومنزلها وطفلها وجسدها من زمن بعيد ولكنها لم تكن تشعر بهذا بشكل جدي، كانت تشعر به داخل جسدها وكانت تتمناه لو كان زوجها وكانت معظم احاديثهم في الماضي عنهما وكأنهما زوجان لائقان ببعضهما.

تذكرت توشكا انها مئات المرات كانت تتمنى آدم ان يكون زوجها وليس شقيقها وكأن ابواب السموات قد فتحت

لها واستجابت امنيتها، وها هو آدم الآن زوجها وحبيبها وروح قلبها وهو الذي امتلكها منذ نعومة اظافرها حتى بلوغها وحتى ولادتها سباستيان.

انتفضت واحست برعشة تسري في جسدها عندما لاحظت ان آدم ينظر اليها بنظرات الرغبة وكأنه لن يدعها ترتاح وهو سينال منها مئات المرات وسيجرحها مئات المرات قبل ان تسافر.

«لا تقترب آدم انا اعلم بماذا تفكر».

«هذا يعني انك تريدينني توشكا».

«لا . . . انا اكرهك».

ثم اندفع نحوها وامسكها بين ذراعيه وهزها بعنف وقال.

«لا تكذبي توشكا، انا اعرف انك تحنين الى تلك الليالي التي كانت تجري بيننا هل نسيت؟».

«كيف لي ان اتذكر وانا اكون حينها اما مخدرة بالمنوم ام سكرانة من تأثير الويسكي الذي كان يقدمه لي ناف كيف لي ان اتذكرك يا آدم واتذكر لياليك».

«لا تكذبي توشكا كنت تتأوهين بسعادة وانت تشعرين بلذة الحب لا تنكري هذا».

«وما النفع اذا كان جسدي مع انسان وعقلي مع انسان آخر».

«لا . . . . لا . . . توشكا لا تقولي هذا ارجوك لقد كنت معي نعم كنت تقولين هذا».

«كيف؟ . . . كيف هذا هل كنت اعلم انك انت الذي تضاجعني آدم؟».

«لا ولكنك كنت تقولين اشياء تعبر عن هذا».

«ما هي؟ آدم هيا اخبرني ماذا كنت اقول في حالة اللاوعي هذه؟».

«كنت . . . كنت تقولي لي انني رجل آخر الآن . . . نعم كنت تقولين بالحرف الواحد توشكا: «من انت . . . انت لست ناف زوجي . . . . انت شبح آخر ان ناف رجل كريه وهو لا يعرف ممارسة الحب، من اين تأتي انت . . . . هل ناف ارسلك كي تقدم لي السعادة، ام تراني احلم بفارس احلامي».

«الهذا كنت دائماً من فترة تقول لي احلمي بفارس احلامك آدم؟ كنت تريدني ان احلم كي تأتي انت على صهوة جوادك، ايها المخادع».

«لا توشكا كنت احاول ان اساعدك على تخطي الآمك مع ناف ذاك».

«هيا كفى الآن آدم اريد ان ارتاح . . . . هيا اخرج قبل ان اصرخ لكلير وأوقظ الجميع».

«لا ان كلير في اجازتها اليوم».

«ماذا من الذي اذن لها بها . . . وأين سباستيان؟».

«لقد غادرت عند الساعة السادسة مساءً بعد ان وضعته في سريره وانا قمت بحضانته حتى هذه الساعة».

«يا الهي ان الساعة الآن التاسعة ويجب ان القي نظرة عليه».

«لا . . . لا تعذبي نفسك توشكا لقد فعلت منذ لحظات قبل ان تأتي وهو نائم نوماً هادئاً».

حاولت ان تبتعد عنه بحجة سباستيان ولكنه منعها وهو ما يزال يضغط عليها بين ذراعيه.

«لا تبدأ الآن آدم ارجوك انا بحاجة للراحة».

«لا لن اتركك الآن توشكا انت تعلمين انني انا راحتك وسعادتك».

«دعني . . . دعني لا تبدأ الآن».

لم يتركها بل راح يقبلها وهو يعرف انها لا تستطيع مقاومته وهي ستذوب بعد لحظات بين ذراعيه كما كانت تفعل في الماضي».

«فكري توشكا بفارس احلامك الآن . . فكري بي . . . . وبالسعادة التي كانت تغمرنا تلك الأمسيات التي مضت».

«دعني . . مممم».

لم تستطع ان تفكر بما مضى ولا حتى بالحاضر كان همها ان تتخلص من براثينه، كانت كلما فكرت بما مضى كلما كرهته اكثر وعرفت كم ان كرامتها مبتورة حتى الأعماق.

«انا فارس احلامك توشكا لا تنسي هذا اشعري بي فقط،

هل تشعرين بدفء جسدي، هيا قولي شيئاً . . . كما كنت تقولين في الماضي ارجوك».

«لا . . . لا».

لم تقل اية كلمة فقط كلمة الرفض كانت ترفضه في اعماقها ولكن جسدها لم يستطع مقاومة عدم الاستسلام له.

بعد عدة محاولات وممانعات استسلمت له واطلقت لشفاهها العنان وراحت تتلقى قبلاته بشوق وحب ولكن دون ان تجعله يشعر بأنها هي التي تطلبه كانت تشعر به وتشعر بحرارة شفتيه ولمساته على جسدها ولكنها كانت تحاول ان تجعله ان لا يشعر بأنها سعيدة معه ام انها انسجمت تماما.

«لا تكذبي على نفسك توشكا انا اعلم انك الآن بأشد لحظات السعادة هيا لا تقاوميني».

لم تستطع ان تجاوبه لأنه كان يعرف كل ذرة من انفاسها وكل احساس ينتفض في جسدها وكان يعلم ماذا تحب وماذا تكره وكيف تشعر وما هو لون السعادة في عينيها وطعم الرغبة في شفتيها ورونق الحب في جسدها كان يعلم تفاصيل هذا الجسد بكل ما يملك من اثارة وجمال.

بعد ان غابت في رحلة معه الى العاطفة المجنونة التي كانت تكرهها بسبب كرامتها المجروحة وكأنه يغتصبها هذا ما كانت تشعر به توشكا.

نهض وابتعد عنها وتمدد الى جانبها ولكنه لم يترك يدها.

«دعني اريد ان آخذ دوشاً».

«الآن الا تريدين ان تبقي الى جانبي قليلاً؟».

«لا اريد ان امحي القذارة عن جسدي»، ثم نظرت اليه نظرة اشمئزاز وكأنها كانت تعني ان القذارة هي عرقك على جسدي.

«ماذا تعنين توشكا بهذه الكلمة وهذه النظرة؟».

«لا شيء.. لا شيء دعني اقوم».

-١٧-

ثم شدها من يدها من جديد وراح يعنفها بقوة.

«لا لن ادعك قبل ان تقولي لي ماذا تعنين بهذه الكلمة».

«لا . . . شيء قلت لك لا شيء، الا تفهم انت الا يوجد لديك احساس بالكرامة ولو قليلاً».

«يا الهي توشكا كيف تنكرين انك كنت سعيدة معي للحظات، لقد رأيت سعادتك بعيني ولمستها بيدي ايتها. . . . .».

«ماذا هيا قل آدم انعتني بكلمة عاهرة، الا تريد هذا هيا. . . انا انتظر هذه الكلمة منك ومن الجميع».

ثم قامت بسرعة ودخلت الى الحمام وهي تبكي بمرارة.

«توشكا. . . توشكا هيا افتحي الباب».

www.ebtty.com
مـــورية

تبعها آدم وهو يحاول ان يهدأها قليلاً، فهو يتألم عندما يراها تبكي بجنون والحزن يكاد يقتلها.

«ارجوك توشكا سامحيني، افتحي الباب قليلاً».

ولكنها لم ترد عليه بل استمرت في حمامها.

عندما خرجت كان آدم جالساً على السرير وهو يضع رأسه بين يديه وكأنه يفكر.

«ما بك الآن وكأنك انت المغتصب وانت المظلوم وكل شيء واقع فوق دماغك».

قالت له بسخرية وعيناها حمراء من شدة البكاء والغصة في حلقها وهي تكاد تنهار من الغضب.

«الهذه الدرجة توشكا تكرهينني، ماذا افعل ليس باستطاعتي ان اتركك وعدم ممارسة الحب معك، لا استطيع توشكا صدقيني ان قوة في اعماقي تشدني اليك لا اعلم ما هي وكأنها السحر لا استطيع ان ابتعد عنك وكأن هناك مغناطيس داخل جسدي لا استطيع مقاومته لعله سحر... نعم انا مسحور بك ارجوك!! هل تعتقدين انني لا اتألم بسببك او انني سعيد عندما اراك مذلولة».

«انا لست مذلولة انا مظلومة وانت الظالم ويجب ان تنال عقابك آدم».

«اين توشكا الصغيرة التي كنت اعرفها من مدة، اين شقيقتي التي احببتها طيلة سبعة عشر عاماً، اين تلك الطفلة التي كنت اداعبها منذ ايام واهتم بها وهي التي كانت تتمنى

ان اكون زوجها اين هي... اين هي توشكا».

رجها من كتفيها بقوة وهو يسألها.

«لا اعلم... لا اعلم دعني».

ثم ابتعدت بسرعة وكأنها خائفة من جنونه وتوجهت نحو سباستيان لتطمئن عليه.

«دعيه انه نائم» تبعها آدم كي يعرف اين هي ذاهبة.

«الا تريد العودة الى شقتك لقد نلت ما تريد هيا دعني ارتاح انا وطفلي».

«وهل نسيت انه طفلي انا».

«لماذا اعطيت كلير فرصة؟».

«لكي اكون معك وحدنا قبل سفرك».

«سوف اطردها فور عودتها لقد امرتها عدة مرات ان لا تتلقى الأوامر منك».

«لا تخافي انها لا تعلم انني انا التي قلت لها، لقد اخبرتها انك انت التي قلت لي على الهاتف».

«الا يكفي انك ظالم وبدون رحمة ودنيء وكذلك كاذب».

«صفيني كما تريدين ولكن احب ان اضيف الى الصفات انني حبيب مجنون بك».

«هراء... كل هذا هراء».

ثم اضافت وهي تعود الى غرفتها وهو يتبعها.

«هل ستتبعني الآن، هل ستتبعني كالظل الا تشعر بثقالة

دمك آدم».

«لا . . . انا لا اشعر بها هل تشعرين انت بها؟».

«يا لك من خسيس كيف تستطيع ان تمزح بمثل هذا الوقت الا تراني انهار».

«نعم انت تنهارين من حبي».

«كف ارجوك كف عن الهزار».

«انا احاول ان اجعلك تمرحين قليلاً هيا انسي ما حدث وتعالي لنتناول طعام العشاء، لقد حضرته بنفسي».

«لا شكراً لا اريد».

«بلى ستفعلين هذا» ثم امسكها من يدها ودفعها نحو غرفة الطعام.

«انظري لقد جهزت كل شيء الشموع والنبيذ والطعام الشهي ولا يكفي الا وجودك يا حبيبتي».

«رائع طاولة لشخصان مغرمان عاشقان حتى الجنون، ولكن نحن لسنا بعاشقين ولا مغرمين، نحن ظلين كاذبين نضحك على انفسنا».

«اما زلت مصرة توشكا على عدم مسامحتي ارجوك».

«انت مجنون آدم كيف تفكر اني استطيع ان اسير معك على هذه الطريق، هل تريدني ان اكون عاهرة امام الجميع وامارس الحب معك وانت لست زوجي، وهل تعتبرني انسانة بلا كرامة، كيف تسمح لنفسك ان تفعل بي هذا، الم تفكر بالناس والمجتمع ماذا سيقولون؟».

«سيقولون ان اخ يعيش مع اخته».

«جنون هذا جنون الا يوجد حل افضل؟».

ثم انتفضت ورمت بنالشموع على الأرض بيدها بقوة ودفعت الصحرن من على الطاولة وهي تصرخ بشدة لتعبر عن غضبها.

«دعني . . . دعني من هذه المسرحية الهزلة انا لا اصدق ما يجري يا الهي انت الانسان الذي كنت اعتز واثق به واحبه من كل قلبي تأتي الآن لتفعل بي هذا، انت آخر شخص فكرت ان يؤلمني . . . آدم . . . آدم اوه . . . . يا الهي ماذا فعلت بنا وبحبنا كشقيقين لقد دمرت عائلتنا الصغيرة».

امسكها آدم ودفعها بعيداً عن الزجاج المحطم من جراء غضبها ولكنها كانت قد خدشت يدها واندفع الدم بكثرة.

«يا الهي توشكا انت تنزفين».

«لا دعني لعل هذه الدماء تغسل عقولنا دعني اريد ان اموت ارجوك دعني».

«لا انت مجنونة سوف تقتلين نفسك».

امسكها بقوة بين ذراعيه وراح يحميها من نفسها التي كانت تحاول الانتحار اولاً بالزجاج المحطم وثانياً بالسكين التي حملتها في يديها تحاول ان تقطع شرايين يدها.

«ارجوك توشكا اعطنيها كفى . . . كفى . . . . .».

«لقد كرهت نفسي لأجلك كرهت جسدي كرهت كل ما

املك سوف ارحل اذا لم يأخذني الموت سوف اسافر الى مكان لن تراني فيه بعد الآن».

ثم حضنها بقوة وقال لها.

«لا... لا تفعلي هذا بي ارجوك سافري ولكن عودي لا تنسي انك في الأمس وعدتني بأنك ستعودين».

انهارت توشكا عندما لم تعد تستطيع مقاومة آلامها.

حملها آدم بين ذراعيها واعادها الى السرير.

بعد ان ضمد جراحها نامت براحة تامة ولكن بدون اي تأثير لحبوب المنوم او المهدىء او اي دواء آخر.

تركها آدم وعاد الى غرفة الجلوس وراح يحتسي الويسكي الكأس تلو الآخر حتى ثمل ونام على الأريكة.

في الصباح الباكر عادت كلير الى المنزل ووجدت ان آدم ما يزال نائماً وهو تعب جداً، ايقظته.

«سيدي آدم هيا قم ارجوك، هل انت بخير؟».

«اوه... من؟ من؟».

«انا كلير ما بك سيدي؟».

«لا شيء كلير اين توشكا؟».

«لا اعلم لم ارها بعد لقد وجدتك هنا وخفت ان تكون مريضاً».

«لا... لا شيء ارجوك اصعدي وايقظي توشكا وقولي لها انني ذهبت الى عملي».

«دون ان تتناول الافطار؟».

«نعم شكراً لك سأتناوله في عملي».

«كما تريد سيدي» ثم قام آدم بسرعة وخرج دون ان يغلق الباب خلفه حتى انه لم ينظر الى الساعة ليعرف كم هو الوقت الآن.

«لا اعلم به ولكنه غير طبيعي اعتقد ان مشاجرة ما قد وقعت في غيابي».

ثم صعدت كلير الى غرفة سيدتها، ونادت بعد ان طرقت الباب عدة طرقات صغيرة.

«سيدتي هل انت بخير؟».

«ادخلي كلير».

«صباح الخير».

«صباح الخير».

«هل تريدين الافطار».

«لا شكراً ليس الآن كلير هل القيت نظرة على سباستيان؟».

«نعم انه نائم كالملائكة هل تريدين القهوة؟».

«اذا ممكن».

«حسناً خلال لحظات وتكون جاهزة».

«شكراً كلير... ولكن اولاً اريدك في حديث مهم كلير».

«ماذا سيدتي؟».

«اريدك اولاً ان لا تتلقي اي اوامر من أحد في هذا

المنزل هل هذا مفهوم؟».

«مفهوم سيدتي».

«حتى ولو قال لك آدم انني انا التي قلت، لا تصدقيه فقط انتظريني حتى آتي واقول لك ما عليك فعله».

«حاضر سيدتي ولكنني لا افهم ماذا حدث؟».

«لم يحدث شيء ولكنني احذرك بعد الآن من اخذ الأوامر من احد، والا اذهبي واعملي عند آدم وليس عندي».

-١٨-

«انا آسفة سيدتي».

«لا بأس الآن اخرجي وحضري القهوة، اريد ان اتناولها معك في الحديقة لنكمل حديثنا هناك».

«نعم ولكن. . . . .».

«ماذا كلير ماذا تريدين ان تقولي؟».

«لا شيء ولكن سيدي آدم قال لي انه ذاهب الى مكتبه، ويبدو انه مريض مريض جداً لقد نام على الأريكة في الصالون ورائحة الويسكي معبقة جداً من فمه وكأنه كان ثملاً طيلة الليل ووجه اصفر، ارجوك سيدتي اطمئني عليه على الهاتف».

«هل قال لك الى اين هو ذاهب؟».

«نعم آخر ما سمعته هو المكتب، واعتقد انه ذهب الى

www.rewity.com مرموزية

هناك».

«حسناً سأتحقق من الأمر الآن اذهبي انت وانتظريني سوف انزل اليك».

«حسناً» ثم خرجت كلير لتحضر القهوة.

وقفت توشكا للحظات امام الهاتف لقد قلقت بسبب آدم هل هو حقاً مريض؟، هل يعذبه ضميره حتى ثمل ليلة البارحة ماذا يحاول ان يبرهن؟ وماذا يريد.

هذه الأفكار راودتها وهي تفكر صامتة.

ثم امسكت بالهاتف واتصلت به.

«ماذا تريدين توشكا» اجاب آدم على الهاتف.

«هل انت بخير؟».

«وهل يهمك ان اكون بخير؟».

«ربما ولكن كلير قالت لي ان وجهك كان اصفراً وكأنك مريض، هل تعاني من شيء ما؟».

«نعم اعاني من سرطان حبك».

«يا الهي ما هذه المرض الفظيع الا يوجد علاج له».

«هل تهزأين بي توشكا؟».

«لا ولكنني اردت الاطمئنان عليك قبل ان اقول لك انني مسافرة اليوم».

«ماذا هل انت مجنونة، هكذا تريدين السفر دون توديعي؟».

«لا لقد ودعتك امس الا يكفيك ما فعلته بي، لقد قلت

لك هذا كونك شقيقي آدم، واحب ان اخبر شقيقي كي لا يقلق».

«ماذا تعنين بكلمة شقيقي توشكا هيا قولي؟».

«لا شيء لأنك منذ مدة كنت بالنسبة لي اهم انسان في حياتي وكنت تهتم لغيابي فأنا اتصل بك لأخبرك كي تعود كما كنت وتهتم بي كشقيقي ليس اكثر».

«مجنونة توشكا انت كي تفكري بهذا التفكير».

«الى اللقاء».

«تمهلي... تمهلي توشكا متى ستسافرين».

ولكن توشكا اغلقت الهاتف دون ان تحدد موعد سفرها.

انتفض آدم كالمجنون ثم قال في نفسه، «لا توجد طائرات اليوم الى اي دولة عربية هذا ما قرأته في الصحيفة اليوم ولكن... ربما غيرت رأيها بالنسبة للبلاد العربية».

ثم اسرع ليعود اليها ولكن توشكا ودعت طفلها الصغير واتصلت بمركز السياحة واعطتهم عنواناً جديداً كي يأتي الأوتوبيس ويأخذها منه وهو عبارة عن مطعم صغير في منطقة قريبة من منزلها.

جن جنون آدم وهو يروح ويجيء في الغرفة ويقول لكلير.

«الم تقل لك متى ستسافر والى اين؟».

«لا يا سيد آدم، قالت لي ان اسلمك هذه الرسالة

فقط».

ماذا رسالة اين هي اعطني اياها هيا كلير بسرعة».

ثم دخلت كلير مسرعة ووضعت سباستيان في سريره وعادت الى غرفتها وجاءت بالرسالة التي كتبتها توشكا قبل سفرها.

«شكراً لك».

اخذها آدم وجلس في الحديقة لكي يقرأها على مهل.

«عزيزي آدم ان سباستيان هو امانة معك حافظ عليه ولا تدعه يشعر بغيابي، وسأعمل جهدي كي اعود انسانة قوية جديدة قادرة على حماية نفسها، ولكن سباستيان اهم شيء عندي، ارجوك اعطه الحنان والدفء وابق قربه ولا تتركه فهو ابنك لا تنسى هذا».

«يا الهي توشكا وانا الم تفكري بي الم تكتبي كلمة حب كلمة وداع لماذا يا حبيبتي لماذا تريدين ان تعذبيني لا اعرف اين انت الآن».

ثم فكر للحظات وقال في سره.

«ساجدك نعم.... ساجدك ساذهب الى المطار، ولكن لا ربما سافرت في القطار او ربما بحراً في اي سفينة يا الهي ماذا سأفعل كيف سأعثر عليها».

لم يفد غضب آدم شيء فقط كان يتذمر ويصرخ بوجه كل من رآه امامه حتى ان سباستيان تبدلت ابتسامتة ببكاء مستمر.

خرج من المنزل وهو لا يعرف وجهته.

في هذه الأثناء جاء الأوتوبيس واستقلته توشكا متوجهة نحو المطار.

عندما وصلت نظرت يميناً وشمالاً وكأنها تنتظر ان يودعها شخص ما، ثم قالت في سرها.

«هيا توشكا انهما شهران فقط ويجب ان تضغطي على نفسك وتتحملي الشوق هيا اصعدي ولا تلتفتي وراءك».

كانت تشجع نفسها بقوة حتى لا تنظر الى الخلف وتبحث بين المودعين عن آدم.

عندما جلست في الطائرة كانت تنظر خلفها وامامها لعلها تجد احد ما تعرفه كي تتحدث اليه.

المضيفة وجهها بشوش جداً لم تكف عن الابتسام طيلة الرحلة اما الفتاة الجالسة الى جانبها بلباسها العربي الأصيل كانت تنظر اليها باستمرار محاولة ان تصادقها ولكن توشكا كانت غارقة في احزانها ولم تلاحظ اهتمام هذه الفتاة اللطيفة بها.

«هل استطيع ان اسألك سؤالاً يا آنسة؟»، سألت الآنسة اللطيفة توشكا.

«نعم ماذا تريدين؟».

«هل انت من ضمن هذه الرحلة؟».

«نعم وانت؟».

«انا ايضاً هل ستبقين طيلة الرحلة هكذا في تفكير

طويل؟».

«لا اذا وجدت صديقة لطيفة مثلك».

قالت توشكا وهي تبتسم لها وقد عرفت ماذا تريد هذه الصبية الجميلة.

«انا توشكا صاحبة نادي رياضي وانت؟».

«باتريسيا اعمل مزينة نسائية واختصاصية تجميل».

«عمل رائع» قالت توشكا.

«وانت ايضاً ان مهنتنا متقاربة على ما اعتقد» قالت باتريسيا.

«نعم انا اعمل على جمال جسد المرأة وانت لجمال وجهها وشعرها» قالت توشكا وهي تبتسم لها من جديد.

«هل تعلمين اننا نتشابه، ولكن الفرق بيني وبينك انك شاردة دائماً وحزينة وانا في الواقع ولا اعيش في الأحلام وسعيدة لحد ما».

قالت باتريسيا وهي تلفت نظر توشكا الى ان الجميع لاحظ حزنها.

«هل انت حقاً سعيدة باتريسيا، انت جميلة ولطيفة وتملكين مهنة رائعة ومن الطبيعي ان لك حبيب ايضاً».

«لا ليس الجمال كل شيء توشكا انا حقاً جميلة ولكن ليس لدي صديق ولا حبيب ولا حتى قريب انا مقطوعة من شجرة لا احد قربي».

«يا الهي» ثم تذكرت توشكا آدم وكم كانت معزته

كشقيق في قلبها قوية ومهمة ووقوفه الى جانبها في احلك الظروف ولكن اين هو الآن واين مشاعره الصادقة تذكرت توشكا وغابت الابتسامة عن ثغرها الجميل.

«لقد عدت للحزن لماذا توشكا؟» سألتها باتريسيا.

«لا شيء... لا شيء» قالت توشكا وتساءلت في سرها هل ستخبرها ما تعاني وهي لا تعرفها الا منذ لحظات لا... انها ربما لا تستطيع ان تقدر ما اعاني».

«الا تريدين التحدث؟» سألتها باتريسيا.

«باتريسيا ان اسمك جميل جداً ولكنه طويل» قالت لها توشكا محاولة ان تغير الموضوع.

«انا ادعى باتريسيا ولكن اصدقائي والجميع تقريباً ينادونني بات فإذا اردت قولي بات فقط هذا اخف».

«نعم انه اجمل واصغر وانعم» ثم ضحكت الفتاتان وبعد مرور ساعتان على سفرهما اعلنت الطائرة وصولها الى مطار السعودية.

«لقد وصلنا الا تخافين من الصحراء توشكا؟».

سألتها باتريسيا محاولة ان تكسب صداقتها باشغالها عن التفكير في احزانها.

«لا اعلم ولكنني احب الآثار والصحراء والجمال البدوي، كنت احلم منذ طفولتي بهذه الرحلة ولكن....».

«ولكن ماذا ما الذي اعاقك عليها؟» سألتها بات بلهفة

محاولة ان تستدرجها.

«ظروف قاهرة» اكتفت توشكا بهذه الكلمات ثم اضافت.

«هل لديك احد في السعودية لكي تقصديه».

«نعم جئت من اجل الرفاهية والمرح وكذلك الأمر من اجل العمل ضربت عصفوران بحجر واحد».

«كيف ذلك؟» سألتها توشكا وهي تسمعها باهتمام بعيدة عن الحزن وكأنها كانت بحاجة لهذه الفتاة اللطيفة كي تشغلها عن احداثها المؤلمة.

www.rewity.com
مـــروريـــة

-١٩-

«اسمعي توشكا، لقد تعاقدت مع اميرة كانت في زيارة الى بلدنا في لندن لمدة شهران تقريباً كي اقوم بتجميلها واعادة النضارة الى بشرتها وكي اعلمها كيفية وضع المساحيق وتجميل بشرتها وكذلك كل شيء فيما يتعلق بالأناقة النسائية والجمال والتسريحات الشهيرة، ففضلت ان اسافر على هذه الرحلة اولاً لأنها تقصد السعودة لمدة شهران تقريباً واستطيع من خلالها الاستفادة من الحسومات التي تقدمها وكالة السفر والمطاعم الفخمة باسعار رخيصة والفنادق الجميلة كذلك».

«ان تفكيرك عملي بحت بات».

«نعم لقد توصلت الى هذا التفكير بسبب حاجتي الماسة للمال دائماً».

«ولماذا انت بحاجة للمال؟».

«لا لن اقول لك الآن قبل ان نصبح صديقتين حميمين».

«وكيف سنصبح صديقتين حميمتين وانت لن تخبريني عن اسرارك؟» سألتها توشكا بمرح.

«وهل تعديني انك ستخبرينني عن ما يشغلك دائماً واسرارك؟».

«نعم اعدك اذا كنت على قدر الصداقة التي نتكلم عنها».

«اذاً اخبريني انت اولاً مما تشتكي ولما هذا الحزن والهالاة السوداء حول عينيك، انا ارى انها من كثرة البكاء، توشكا اليس كذلك؟ انا اعمل في مجال المكياج وتنظيف الوجه وانا اعرف عندما يتعب الوجه والعينان واعرف السبب انا طبيبة تقريباً لا تنسي هذا».

«حسناً لقد اصبت الهدف انت جادة فأنا ابكي منذ اسبوعان تقريباً».

«يا الهي اسبوعان هذا جنون انت تقتلين نفسك توشكا الم تفكري بوجهك انظري اليه ان الجلد يكاد يموت والمسام مغلق بسبب الكحل المتراكم وحولهما الا تضعين المساحيق التي تحمي العنين والبشرة ليلاً؟».

«كنت... ولكن الآن ليس لدي الوقت فحزني والمي دمرا حياتي».

«لا توشكا يجب ان تستعيدي نضارة وجهك وانا سأساعدك».

«هل تعنين هذا حقاً؟».

«طبعاً» قالت بات.

«ولكن كيف؟ وانت تقيمين في قصر وانا لن اراك بعد الآن؟».

«بلى سنكون في الرحلات وخلال ساعات الطعام وفي الحفلات التي ستقيمها مدربة الرحلة... ولكن لا... اسمعي هناك حل افضل».

«ما هو؟» سألتها توشكا.

«قلت لي انك صاحبة نادي رياضي».

«نعم».

اجابتها توشكا ثم اضافت بات.

«هذا يعني انك تستطيعي القيام بالتدريب الرياضي».

«انه عملي فأنا امسك قسم التدريب البدني في النادي ولا يوجد احد غيري للقيام به».

«رائع ان الأميرة لديها ست شقيقات وانا اعتقد انك تستطيعين ان تؤلفي فريقاً رياضياً للتمرين وخاصة للتنحيف والأيروبيك ما رأيك؟».

«وهل تعتقدين ان الأميرة ستقبل بهذه الفكرة؟».

«نعم انها تحبني كثراً وتحب الجمال وكل ما يتعلق بالمرأة حتى انها جاءت بخياطة ومصممة ازياء خاصة لها

ولشقيقاتها كي تبقى قريبة منها».

«يا الهي انها غنية جداً اذاً».

«نعم وهي تستطيع ان تقبل بك».

«حسناً سنرى» وكانت الطائرة قد حطت على ارض السعودية وانفتح باب الخروج وبدأ الركاب بالنزول.

عندما وصلت الى الباب لفح وجهها هواء ساخن وكأنه الفرن وانقبض قلبها وضاق تنفسها وعرفت انها ستموت من الحر اذا لم تدخل في سيارة الأوتوبيس المخصصة للركاب المكيفة.

«يا الهي ما هذا الحر اكاد اختنق» قالت بات.

«انها المرة الأولى التي تأتي بها الى هذه البلاد اليس كذلك بات؟» سألتها توشكا.

«نعم وانت ايضاً».

«نعم وانا ايضاً» اجابتها توشكا.

«هل تعتقدين اننا نستطيع ان نستمر وسط هذا الحر انه شيء لا يحتمل».

«سوف تعتادين ولكن لا تخافي هناك المكيفات في كل مكان».

«افضل هذا والا سأموت».

عندما وصل الفريق المسافر جميعهم الى الفندق المخصص لهم كانت المرشدة تعطي التعليمات حول المنطقة وفي حال اي طارىء الاستعانة بكذا وكذا وكذا.

«متى ستذهبين الى الأميرة».

سألتها توشكا عندما دخلت الى غرفتها في الفندق التي كانت الى جانب غرفة بات.

«عندما نرتاح اعتقد انني لن ارتاح قبل ان اذهب اليها انا احلم بالمال واريد ان احصل عليه ولو حتى تعبت».

«انت طموحة جداً».

«سأفكر متى سأذهب واعلمك فور اتخاذي للقرار».

كرهت توشكا ان تتخذ هذه الفتاة الصغيرة قراراً بشأنها ولم تحب ان تتدخل في حياتها، ولكن بات لطيفة جداً واستطاعت ان تدخل الى قلبها وتنتزع منها الحقيقة وتلهيها عن آلامها.

كانت الغرفة التي اختارها توشكا عبارة عن شقة بصالون صغيرة وغرفة نوم واحدة وحمام وتستطيع من خلاله ان تأخذ دوشاً بادراً بسبب هذا الحر في الخارج ولكن الغرفة كانت مجهزة بالمكيفات التي تعمل ليلاً ونهاراً.

بعد ان ارتاحت قليلاً نامت بملىء جفنيها ولم يخطر على بالها آدم ولا سباستيان ولا احد على الاطلاق لقد نسيت العالم الخارجي كان همها ان تنام جيداً لأن التعب انهك قواها.

عند المساء استيقظت توشكا على ضربات خفيفة قادمة من الباب.

«من. . . من» تساءلت وهي كانت تعتقد ان آدم قد

www.rewity.com

لحقها الى هذه البلاد الحارة ولكن لا فهي لم تقل له الى اين ذهبت فكيف له ان يعلم.

قامت بهدوء وفتحت الباب وكان الخادم بلباسه الأنيق ووجهه البشوش يقول له بالانكليزية المكسرة.

«العشاء جاهز يا آنستي اين تفضلي تناوله هنا ام في المطعم مع الجميع».

«لا افضله هنا ارجوك؟».

«كما تريدين دقائق وسيكون حاضراً».

بعد عدة دقائق اتصلت توشكا ببات في غرفتها.

«هل استيقظت؟» سألتها توشكا.

«نعم وانت ماذا تفعلين الآن؟».

«لا شيء انا انتظر العشاء».

«الا تريدين ان تتناوليه في البهو مع الجميع؟» سألتها بات.

«لا انا افضله في غرفتي وانت؟».

«وانا ايضاً كنت سأقول لك ان تطلبيه الى غرفتك».

«اسمعي لما لا تأتي الى هنا؟» سألتها توشكا.

«حسناً سأدع الخادم يأخذه الى غرفتك عندما يأتي».

«حسناً انا انتظرك» قالت توشكا.

وبعد مرور عدة دقائق دخلت بات والخادم يقدم لهما طعام العشاء.

«هل تعلمان ان في البهو بعد قليل ستقام حفلة راقصة

على شرف هذه الرحلة؟» قال الخادم.

«لا ان هذا غير مذكور في برنامج الرحلة» قالت بات.

«انه غير موجود ولكن صاحب الفندق هو الذي اقترح هذا وكانت مفاجأة للفريق كله جميلة جداً وقد طلب مني ان ابلغكما».

«حسناً وقد فعلت شكراً لك» قالت توشكا.

تناولتا طعامهما وهما يتحدثان باستمرار ولم يكفا عن الضحك والابتسام وكانت بات تروي لها الحكايات الطريفة التي حدثت معها ومغامراتها مع الشباب.

«انت لطيفة جداً لم يكن لي اصدقاء في الماضي ولكن الآن انت صديقتي الوحيدة وانا سعيدة لهذه الصدفة التي جمعتنا» قالت توشكا وهي فرحة.

كانت توشكا بنفس عمر بات ولكن الهم والحزن جعلها تبدو اكبر بكثير، ولكن توشكا تحمل وجهاً طفولياً جميلاً جداً وخلاب للقلوب ولكن كان ينقصها بعد التجميل.

«هيا قومي توشكا يجب ان نهيء انفسنا لهذه الأمسية».

«ماذا الآن الا تريدين الراحة قليلاً».

«لا ان هناك اشياء كثيرة تحت تنتظرنا يجب ان نعد انفسنا، اسمعي سأحضر بعض الملابس ويجب ان نختار ما يلائم لهذه الأمسية انتظريني» قالت بات وقد خرجت الى غرفتها.

انتظرت توشكا امام الباب وهي لا تعلم ماذا تفعل وماذا

تنوي ان تفعل بات.

عادت الآنسة الطيفة التي تزيل الهم عن القلوب.

«انظري الى هذه الفساتين الجميلة اي واحد اختار لي».

-٢٠-

نظرت توشكا الى فستان ازرق ساتان بوردة بيضاء حريرية على كتفه وقالت لها.

«ان هذا يشبه لون عينيك وهو يليق بك على ما اعتقد».

«رائع وانا ايضاً افضله ان امي خيطته لي خصيصاً لهذه الرحلة ولهذه السهرات».

«هل حقاً تريدين النزول الى هذه السهرة» سألتها توشكا.

«نعم يا عزيزتي سوف نمرح والا لماذا قمت بهذه الرحلة اليس من اجل الترفيه كيف ستمرحين وتنسين همومك وانت جالسة في هذه الغرفة يا عزيزتي» قالت لها بات.

«معك حق بات انا لا اعرف بأمور الرحلات وكيف يموّه

www.rewity.com مرموزية

الانسان عن نفسه ويبعد الحزن عن قلبه، كان آدم يفعل هذا دائماً معي عندما اكون حزينة في طفولتي وعندما كبرت ولكن الآن.....».

لاحظت بات نظرة الحزن في مقلتيها من جديد وشرودها مما دفعها لأن تسألها.

«من هو آدم هذا توشكا».

«انه... انه....» ماذا ستقول لها من هو؟ هل هو شقيقها ام زوجها؟ ام حبيبها ومحطم حياتها ماذا ستقول توقفت الكلمات على شفاهها وكأنها عادت الى الوراء الى الأفق الى كل المسافات التي قطعتها بالطائرة وكانها في بلادها في هذه اللحظات بالذات وتذكرت احضان آدم وعاطفته وحبه وممارستهم للحب وعرفت ان له تأثير قوي عليها وانها افتقدته اكثر مما افتقدت ناف.

نعم انه يعيش في اعماقها كيف ستتحدث عنه الآن دون ان ترتجف شفاهها، دون ان يخفق قلبها بقوة دون ان ترى بات حبه في مقلتيها.

كيف ستتحدث عنه امام الجميع؟ كيف ستستطيع ان تخفيه خلف اعماقها... لا لن تستطيع فحبه يحيط بها من كل جانب في الجسد والعقل معاً.

«ما بك توشكا الهذه الدرجة هو مهم بالنسبة لك؟ من هو هيا قولي، ولكن لا اسمعي لقد عرفت من يكون انه حبيبك، نعم ان هذا واضح في عينيك واعتقد انكما

منفصلان وقد سافرت دون ان تودعيه» قالت بات وهي تعرف انها تزيد من آلامها.

بكت توشكا تلك اللحظة عندما احست ان بات قد ضربتها على الوتر الحساس في قلبها.

«لا تبكي يا حبيبتي هيا اجلسي واخبريني».

«لا يجب ان ننزل الى الحفلة» قالت توشكا وهي تحاول ان تهرب من الحقيقة التي ستخبرها لبات.

«لا لن ننزل انك تتألمين ويجب على احدهم ان يسمعك وانا سأكون هنا اذا اردت، فلتذهب الحفلة الى الجحيم» ثم رمت بفستانها الجميل على السرير.

«لا بات يجب ان ننزل انا لا اريد ان اشغلك بمشاكلي».

«الم تعديني اننا سنصبح اصدقاء؟».

«نعم ولكن.....».

«هيا اجلسي على السرير وارتاحي ولا تفكري بشيء فقط حدثيني عنك».

جلستا على السرير ثم بدأت توشكا تروي لبات ما اصابها من ويلات شقيقها.

«هل تصدقين يا بات لو كان لديك شقيق يعيش معك منذ الطفولة يمارس الحب معك بكل وقاحة ودون اي وقار».

«ماذا يا الهي كيف حدث هذا؟».

«نعم لقد مارس الحب معي وكنت اعتقد انه شقيقي وقد تزوجني ليلة زفافي بدل زوجي لأن زوجي كان رجلاً عاجزاً».

«كيف تم هذا الم تنتبهي؟».

«لا لقد خدرت كلياً وكان كلما ارادني شقيقي كان يخدرني بالمهدىء او بالوسكي وكان يأتي الي في الظلمة وكنت اعتقد انه زوجي ناف لقد اتفقا علي» ثم اخبرتها كل شيء وكل ما حدث مع آدم وحبها له المحطم الذي لا تستطيع الاعتراف به ولا حتى لنفسها ولكن جسدها يطلبه بكل قوة.

«يا الهي يا توشكا كم تتعذبين».

«لا يوجد حل اليس كذلك؟».

«لا اعلم ربما سنجد حلاً، ابحثي عن رجل آخر توشكا هيا ولا تفكري به بعد الآن انه لا يستحقك».

«ولكنه يحبني بجنون وقد كرس حياته من طفولته لي وانا كنت اشعر به لقد ضحى بكل شيء لأجلي بات الا ترين ماذا فعل معي».

«نعم... ولكنه ليس شقيقك وتستطيعين ان تعلني هذا امام الجميع فان والدك لو كان حياً انا اعتقد انه لن يوافق على معاناتكما هذه وهو سيرفض بالطبع ان يراكما تموتان ببطء».

«لا ان والدي رجل معروف في مدينتنا وانا ارفض

فضحه في حياته سوف يصبح على كل لسان، هل تعلمين هذا؟».

«نعم... نعم اعرف توشكا يا لك من مسكينة».

«ما الحل يا الهي اكاد اجن».

«سنجد الحل توشكا سنجد لا تخافي اتكلي على الله وعلى ثقتك بنفسك».

«ماذا تقترحين انت بات؟» سألتها توشكا.

«انا افضل ان تجدي رجلاً آخر تملئين به حياتك».

«ولكن اين؟ وآدم سيقتلني لو عرف انني تزوجت بدلاً منه».

«لا يحق له ان يسيطر على حياتك من يعتقد نفسه هذا المعتوه» قالت بات.

«هيا ما زال لدينا الوقت كي ننزل الى الحفلة ما رأيك لو نموه قليلاً».

«حسناً كما تريدين» قالت بات.

ثم اضافت وهي ترتدي فستانها الأزرق، تأكدي ان صديقتك بات ستجد لك الحل توشكا لا تخافي».

ابتسمت توشكا وهي ترتدي فستان من الريش الوردي يظهر مفاتنها كانت قد احضرته معها لمثل هذه السهرات الجميلة.

«يا له من فستان رائع ابدو كالنملة امامك توشكا تبدين رائعة» قالت بات مندهشة من جسد هذه المرأة الجميلة

المثيرة.

«ولكنك تحتاجين لبعض الماكياج الخاص بالسهرات دعيني ازيل هذه البقع السوداء عن عينيك لأعيد لهما الرونق» قالت بات لها بقوة وهي تدفعها دفعاً الى المرآة.

«من يرتدي هكذا فستان يجب ان يكون له وجهاً انيقاً ايضا لا يكفي الجمال انه بحاجة للترتيب ايضا كي يبدو متكاملاً».

وضعت بات البرونز كي يزيد بشرتها نقاوة والكونتور الأبيض حول عينيها كي تخفي الهالات السوداء حولها من تأثير الحزن وقالت لها.

«سوف اعمل لاحقاً على معالجة هذه الهالات السوداء. . . . نعم يجب ان تستعيد بشرتك جمالها ورونقها».

«شكراً لك بات انت ماهرة جداً».

«نعم ولكن هذا مقابل ان تعلميني بعض الحركات الرياضية التي استفيد منها لاحقاً».

«نعم كل صباح عندما استيقظ اقوم ببعض التمرين تستطيعين مرافقتي بها اذا اردت وهكذا تحفظينها جيداً وتستطيعين ان تمارسينها يومياً ولوحدك دون مساعدة احد».

«حسناً اذاً اتفقنا».

كانت توشكا بحاجة الى هذه الرفقة المرحة وها هي الفتاة اللطيفة لا تكف عن الهائها عن التفكير بآدم وحتى

بسباستيان.

نزلتا الى السهرة كأميرتين جميلتين قادمتان من الفضاء او من عالم آخر.

عندما دخلتا الى القاعة لفتتا نظر الجميع ولم يبق احد في القاعة الا وتساءل من هما هاتان الفتاتان الجميلتان.

بعد عدة ساعات كانتا تمرحان وترقصان مع بعض الشبان الذين تعرفوا عليهم في القاعة وكانت توشكا تضحك من كل قلبها وكأنها لأول مرة تملك حريتها حقاً.

«هل انت سعيدة توشكا» سألتها بات.

«نعم حتى الجنون».

«انا سعيدة لأجلك، انظري الى هذا الأمير كيف ينظر اليك الم تلاحظي».

«نعم انه لا يميل نظره عني ماذا افعل هل اقدم له ابتسامتي؟».

سألتها توشكا ولكن بات بادرتها بالقول.

«لا ايتها المجنونة والا اعتقد انك عاهرة تحاولين ان تستدرجيه في مغامرة عاطفية وسيدفع لك الثمن لاحقاً».

«ماذا انا لست كذلك؟» قالت توشكا بخوف.

«ولكنه سيعتقد هذا، دعيه يتأمل ولا تنظري اليه ابداً فان هذا سيجعلك انسانة كاملة بنظره».

وبعد انقضاء السهرة توجهتا الى غرفهما ولكن توشكا لم تشعر ان هذا الأمير الأسمر يتبعهما بخطى واثقة.

وعندما وصلتا الى المصعد احستا به.

«اعتقد ان احداكن هي الآنسة بات».

«ماذا... ماذا تريد منها؟» قالت بات وهي قلقة.

«لا شيء فقط اريد ان اعلمها ان سمو الأميرة زينب تريدها في الحال لأمر ضروري».

«ماذا ومن تكون انت؟».

ضحك الأمير الأسمر وقال.

«انا الأمير احمد ابن عمها وهي ستكون زوجتي خلال ايام وتريدك في الحال كي تساعديها على اتمام زينتها كي تبدو اجمل عروس في المدينة كلها» ضحكت توشكا وبات معاً وكذلك الأمير الاسمر الذي يتمتع بابتسامة مشرقة.

-٢١-

«لقد كلفتني بنفسي كي اخبرك لأنها تعرف انني مستعجل على الزواج وهكذا سآتي بك فوراً اليها».

«يا الهي كم ان هذا شيئاً جميلاً».

قالت توشكا في نفسها وهي التي كانت تتمنى ان تتوج عروس حقيقية تتمتع بليلة زفافها وليست ما هي عليه الآن.

«هل تستطيعين ان تأتي معي في الحال؟» سألها الأمير احمد.

«نعم استطيع ولكن هناك صديقتي لا استطيع ان اتخلى عنها الآن؟» قالت بات.

«اذهبي بات ودعيني لا بأس هيا اسرعي ربما هي بحاجة اليك الآن وهكذا تستطيعين اخبارها لاحقا عني وتستطيعين ان ترسلي لي ساعة تريدين».

www.rewity.com مروية

«نعم... نعم توشكا هذا احسن شيء ولكن انتظريني هنا ولا تذهبي الى اي فندق آخر كي لا افقدك».

«نعم سأبقى هنا وانتظر اتصالك» قالت توشكا ثم امهلت الأمير بضع دقائق كي تعد نفسها للسفر.

«هل من الضروري ان تسافرا في الحال؟» سألت توشكا ثم اضافت.

«الا تستطيعان الانتظار حتى الصباح؟».

«لا ان الطائرة تقوم الساعة السادسة صباحاً ويجب ان نكون في المطار قبل هذا الموعد ان مدينتنا بعيدة جداً عن الرياض وهذا يستغرق ساعتان ونصف، ولهذا يجب ان ننطلق باكرا» قال الأمير.

«يا الهي سأعود وحيدة بات لا تتأخري لقد تعودت عليك».

«لا تخافي ايام وسأرسل بطلبك في الحال».

«الى اللقاء» قالت بات مضيفة وهي تدخل الى غرفتها وكان الأمير الأسمر ما يزال ينتظر في البهو.

ودعتها توشكا ودخلت الى غرفتها وهي على امل ان تتصل بها لاحقاً.

نامت في سريرها براحة تامة بعيدة عن القلق والألم وكأنها انسانة اخرى تعيش حياة جديدة.

في الصباح الباكر قامت بجولة مع بعض السواح في الأوتوبيس وكانوا يتعرفون على مدينة الرياض واشترت

بعض الحاجات الخاصة لها وبعض التحف للذكرى والعبايات الجميلة وكان عليها ان تتحمل حر الصحراء لعدة دقائق في مرحلة صعود ونزول من الأوتوبيس مما دفعها للتفكير قائلة في سرها.

«يا الهي ان هذا الحر لا يطاق كيف يعيش اهل هذه البلاد في هذا الجو اكاد اختنق كلما نزلت من الباص وصعدت اليه».

بعد عدة ايام من الرحلات والتجمعات وتناول الأطعمة العربية الجميلة والزيارات لعدة اماكن تاريخية واثرية ودينية تعبت توشكا واحست بالملل ففكرت انها لو تستطيع ان تعود ولكن لا ليس لآدم وآلامها يجب ان تفكر في السفر الى بلد آخر وتغير هذه البلاد المتعبة بحرارتها.

وفقدت الأمل برسالة من بات لم تعد تفكر بها بعد مرور اسبوع ونصف على سفرها الى الأميرة.

ولكن في صباح ذات يوم وبينما كانت ترتدي ملابسها وهي تستعد كي تقوم برحلة جديدة في مدينة الرياض وهي عبارة عن جولة الى المحلات التجارية لكي تشتري بعض الملابس العربية التي تريدها ان تبقى ذكرى عندها رن جرس الهاتف.

«الو من؟».

«هناك رسالة لك يا آنسة توشكا».

«شكراً ارسلها لي مع الخادم اعمل معروف».

«لا انها مرفقة مع رجل خاص».

«ماذا؟ سأنزل حالاً» عرفت توشكا ان بات استطاعت ان تقنع الأميرة زينب.

نزلت الأدراج ولم تستعمل المصعد لأنها سعيدة جداً وغير قادرة على الانتظار.

«اين هي الرسالة» سألت توشكا موظف الفندق.

«انه هناك يوجد سيد جالس على الأريكة في غرفة الانتظار هيا تقدمي لأدلك عليه انه ينتظرك» قال الخادم.

«صباح الخير هذه هي الآنسة التي تبحث عنها».

«اهلاً وسهلاً آنستي ان الآنسة بات قد ارسلت لك هذه الرسالة وهي تطلب منك على الفور الذهاب معي الى القصر لأن سمو الأميرة تنتظرك».

«رائع لقد نجحت اخيراً نعم لحظات وسأكون جاهزة انتظرني لا تذهب».

وعندما صعدت الى غرفتها كانت تقرأ رسالة بات وهي في الطريق.

«عزيزتي توشكا اتمنى ان لا تكوني قد بكيت كثيرا في غيابي لأن المتعود على البكاء يبكي لأقل شيء كما اتمنى ان لا تكوني قد مللت من الأنتظار وهذا لم يكن بيدي لأن سمو الأميرة كانت مريضة جداً والآن تستطيعين المجيء بواسطة هذا الخادم الأمين وهو سيدلك على طائرة خاصة تنتظرك في مطار خاص قرب مطار الرياض وهكذا

تستطيعين ان تأتي الى هذه المدينة الجميلة وانا في انتظارك مع سمو الأميرة دمت لنا. . . باتريسيا».

فرحت توشكا لهذا الخبر واحست وكأنها عادت لها صديقتها التي احبتها من كل قلبها.

«يا الهي كم انا سعيدة لأول مرة اشعر بأنني سأدخل الى قصر عربي حقيقي وكأنني احلم انها امنيتي لقد مللت من التجوال في الطرقات اريد ان اتعرف الى العرب الى شعب هذه الأرض كيف يعيشون ما هي طريقة حياتهم الخاصة وما هي عاداتهم هذا ما كنت اريد معرفته وليس الشراء والتبضع طيلة النهار لقد مللت».

بعد ساعة تقريباً كانت توشكا تستقل الطائرة الخاصة الى القصر الملكي ولم يكن موجود في تلك الطائرة الصغيرة الا الطيار الذي يقودها.

«هل انت مستعدة يا آنسة؟».

«نعم» صرخت توشكا وهي لا تسمع من هدير الطائرات في المطار.

انطلقت الطائرة وسط صحراء قاحلة جرداء لا حياة فيها بعيداً عن مدينة الرياض.

استمرت الأضواء من تلك المدينة تبتعد وتبتعد حتى غابت عن الأنظار وكأن لا حياة على الأرض.

انها رمال صحراوية على مد النظر لا حياة فيها ولا ماء لا عشب ولا حتى وردة صفراء ذابلة.

«اين نحن؟» سألت توشكا والخوف يكاد يقتلع قلبها من مكانه.

«يا الهي لو رآني آدم الآن لما صدق عيناه» قالت في سرها.

«اننا في الصحراء الكبرى».

«ماذا واين تقع هذه الصحراء الكبرى».

«انها وسط السعودية وخلال ساعة سنصل الى المدينة المنورة وسيكون الجميع في انتظارنا».

«شكرا لك» قالت توشكا وهي لا تستطيع النظر الى الأسفل بسبب شدة الضوء من الشمس التي تلمع على الرمال الصحراوية.

«الا يوجد مكان للحياة هنا؟» سألته مجدداً.

«لا المدن هنا بعيدة عن بعضها البعض ولكن يوجد عرب البادية فقط وهم الوحيدون القادرون على قطع هذه الصحاري بواسطة الأحصنة والجمال.

«من اين انت؟» سألته مجددا.

«انا من مصر».

«ولماذا تعمل هنا؟».

«انا اعمل في القصر انا اقود الطائرة الخاصة لسمو الامير».

«آه اعلم هذا» ونظرت توشكا حولها وكان يبدو على الطائرة الثراء والفخامة بالإضافة الى فرشها المخملي

الخالص.

وبعد لحظات سمع دوي كبير في اسفل الطائرة ثم مالت شمالاً ويميناً مما ادخل الرعب الى اوصال توشكا.

«ماذا يحدث؟؟».

سألت توشكا بصوت عال.

«يا الهي يبدو ان الطائرة تعطلت» قال الطيار.

«يجب ان نحط في الحال».

«ولكن اين هنا وسط الأرض القاحلة» قالت توشكا.

«لا تخافي آنستي استطيع ان اصلحها فوراً».

«اتمنى ان لا يطول هذا لأنني بدأت اشعر بالحر الشديد، يبدو ان المكيف قد تعطل».

«نعم هذا ما يبدو اتمنى من الله ان لا يكون العطل كبيرا».

ولكن يبدو ان العطل كبير جداً مما اجبر الطيار كي يتفقد عدة امكنة من الطائرة وهو يبحث عن العطل وكانت توشكا تمسك بالمقود والخوف يكاد يخرج من وجهها.

«يا الهي انا لا اعرف شيئاً» قالت في سرها.

ثم عاد الطيار بعد لحظات الى مقعده وهو لا يعلم ماذا حدث.

«ماذا؟ هل عرفت ما هو العطل؟».

«لا يجب ان نحط».

«يا الهي هنا؟».

«نعم وفي الحال والا ستنفجر الطائرة فينا».

«اوه هذا لم يكن بالحسبان».

حاول الطيار ان ينزل بالطائرة ولكن عوائق كبيرة افشلته مما دفع الطائرة كي تنزل بشكل حاد وقوي لتصطدم بالكثبان الرملية.

-٢٢-

ولكن توشكا في هذه الأثناء حاولت ان تسيطر على نفسها وعندما رأت ان الطائرة قد اقتربت من الأرض كثيراً رمت بنفسها من النافذة ووقعت على الرمال مغمياً عليها اما الطائرة فتابعت سيرها حتى اصطبت بالكثبان الرملية على بعد عدة امتار منها ولكن الطيار لم يستطع ان يقفز لأنه كان يحاول ان يسيطر عليها.

وهكذا انفجرت الطائرة ومات الطيار وغابت توشكا عن وعيها.

بعد مرور ساعتان على اغمائها لم تستطع ان تستيقظ الا بصعوبة عندما احست بأشعة الشمس الحادة على وجهها وعطشها.

فتحت عيناها ولكنها لم تستطع رؤية اي شيء بسبب

www.rewity.com مرموزية

شدة اشعة الشمس الحادة، جالت بنظرها مجددا وحاولت ان تضع يدها على جبينها كي تخفف من اشعة الشمس حولها.

نظرت جيداً ولم تجد الا كثبان من الرمال.

«يا الهي اين انا؟».

ثم تذكرت توشكا انها وسط الصحراء الكبرى كما قال الطيار قبل موته، ثم وقفت على اقدامها وراحت تنظر بتمعن اكبر.

«يا الهي لقد تحطمت الطائرة، ولكن اين الطيار؟».

ثم تقدمت بخطى ثقيلة تميل ذات اليمين وذات اليسار بسبب الرمال المتماوجة تحت اقدامها وهي تكاد تفقد عقلها وجسدها من التعب والجروح التي تملأ وجهها وجسدها والدماء تنزف من كل مكان.

اقتربت من حطام الطائرة وهي تبكي بوله وخوف وتقول في نفسها.

«يا الهي اين هو الطيار لعله نجا» ولكن فجأة لاح لها جسد من بعيد مرمي على بعد خطوتين من تحطم الطائرة.

اقتربت منه ووجدت ان جسده محروق كلياً.

«يا الهي» ثم وقعت على الأرض مغمياً عليها.

وبعد عدة دقائق عادت واستيقظت وهي تأن من خوفها والامها وعطشها.

«يا ربي الى اين اسير؟ ما هو الاتجاه الصحيح انا لا

اعلم».

ثم مشت بين حطام الطائرة لعلها تجد شيئاً يساعدها كي تحمي رأسها من اشعة الشمس فلم تجد الا خوذة الطيار مرمية بعيداً عن الطائرة وكأنها سقطت قبل ارتطام الطائرة.

امسكتها بين ذراعيها ووضعتها على رأسها وهكذا استطاعت ان تحمي رأسها ولو قليلاً ولكن الى متى؟.

سارت وسارت مئات المسافات ولكن لا شيء امامها سوى كثبان من الرمال والهواء الحار يلفح وجهها وجسدها.

نزعت عنها الجاكيت ووضعتها فوق ظهرها على شكل حقيبة ثم نزعت عنها بنطلونها ايضاً ومزقته بأسنانها لتجعله شورطاً ووضعت القماشات فوق قبعتها كي تخفف من الحرارة.

ولكنها الى متى ستستطيع الصمود على هذا النحو.

«الى اين اسير لا اعلم يا الهي انت الوحيد القادر على انقاذي» ثم بكت بجنون وخوف.

وركعت تصلي كي ينقذها ثم اضافت في سرها.

«لماذا لم امت مع الطيار هل من الضروري ان اتعذب يا الهي لماذا. . . لماذا؟».

ثم غابت عن الوعي من جراء العطش والشمس المحرقة.

وبعد عدة ساعات على اغمائها وعندما اقترب المغيب وكانت اشعة الشمس قد خفت حدتها استيقظت بألم ووجع

وظمأ وبدأت الحمى تتقدم في جسدها.

فتحت مقلتيها ونظرت الى البعيد وهي لا ترى شيئاً سوى الرمال ثم غاصت بوجهها من جديد في صدرها وهي تحاول ان لا تفكر بما اصابها كانت تفكر بآدم وسباستيان وكل انسان عزيز على قلبها.

«يا الهي سباستيان سامحني يا بني لأنك لن ترى امك بعد الآن، يا الهي كم انا مشتاقة اليكما آدم سامحني لم اكن اعلم انني احبك الى هذه الدرجة، يا الهي ليتني لم اقم بهذه الرحلة وكأنني عندما تمنيت الموت كانت ابواب السماء مفتوحة وتحققت امنيتي وها انا اموت رويداً رويداً».

ثم رفعت رأسها وهي تحاول لعلها تستطيع المسير قليلاً ربما هناك واحة قريبة او نبع ماء او اي شيء يمكنه انقاذها.

ولكنها لم تجد شيئاً وفجأة سمعت صهيل حصان من بعيد.

نظرت جيداً وفركت عينيها ولكنها لم تر شيئا ثم اعتقدت انه السراب الذي يجعلها تسمع هذه الأصوات.

وعاد صهيل الحصان من جديد ولكن هذه المرة بشكل اقوى واقرب.

«يا الهي ان هناك أحد ما على مقربة من هنا يجب ان اقوم واصرخ بأعلى صوتي».

عندما نهضت من جديد ورفعت رأسها لاح لها فارس من بعيد على صهوة جواده.

شهقت وكادت ان تقع مغميا عليها لأنها لم تكن تتوقع ان يأتي فارس احلامها في مثل هذا الوضع وهذا المكان، انها حقاً تمنت آدم ان يكون زوجها، ثم تمنت الموت وكادت ان تموت وها هي الآن تتحقق آخر امنياتها وهي فارس احلامها.

«يا الهي هل انا احلم من هذا الفارس؟».

وعندما اصبح قريباً منها رآها وعرف انها بحاجة للمساعدة.

اقترب مع فرسه على مهل ونظر اليها وكانت منهارة كلياً خوفاً منه كانت تعتقد انه مجرم وقاطع طريق والآن سيغتصبها ويقتلها او يرميها.

غابت عن الوعي من جديد من تأثير خوفها واشتداد الحمى عليها.

نظر الفارس الأسمر اليها جيداً وعرف انها مصابة بالحمى وجراحها بليغة جداً.

حملها بين ذراعيه وهو يرمقها بنظرات العطف والحنان.

ثم وضعها على جواده وسار بها عدة اميال ووصل الى جبل مرتفع ونصب خيمة كبيرة في ظله ومد جلد خاروف دافيء على الأرض ومددها عليه ثم راح يقدم لها المساعدة وضمد جراحها وبعد لحظات استيقظت على لمسات يديه

وهي تقترب من جسدها.

«ماء اريد بعض الماء».

قرب اسفنجة مغمورة بالمياه وراح يمررها على شفاهها الجميلة.

التهمت المياه بوحشية وجوع لا يوصف وهي لا تصدق انها ترتوي.

لاحظ الفارس وعرف من خلال شعرها الذهبي وعيونها الزرقاء وكلامها بالإنكليزية انها اجنبية وليست عربية وهي بعيدة عن هذه البلاد وتساءل عدة مرات من اين يمكن ان تكون قد اتت؟.

اقترب منها وحاول ان يرفع رأسها ليضع تحته وسادة مصنوعة من الريش صغيرة تكاد تكون بحجم الرأس.

«من انت؟».

سألته توشكا بالانكليزية. لم يجاولها لأنه لم يفهم ما تقول ففضل ان يبقى صامتاً.

«يا الهي الا تتكلم؟».

كذلك الأمر بالنسبة لهذا السؤال.

«من الطبيعي انك لا تتكلم الانكليزية وانت تعيش وسط هذه الصحراء، يبدو انك عربي اصيل بهذه البشرة السمراء ما اسمك؟».

لم يفهم عليها ايضاً بل استمر بالنظر اليها باعجاب.

«كف عن النظر الي هكذا وقل لي ما اسمك واين

نحن؟».

لم يجبها ولا حتى بكلمة صغيرة، غضبت توشكا لهذا الصمت وحاولت ان تسأله عن طريق الاشارة بيدها ولكن جراحها كانت بليغة ففضلت الصمت.

تابع الفارس الأسمر عمله وهو يبحث بين خرائط واوراق كانت موضوعة امامه، لم تلفظ توشكا اي كلمة فقد اكتفت بنوم هادىء ومريح من تأثير المخدر الذي وضعه لها على جراحها.

في الصباح الباكر استيقظت وهي تسمع صهيل الحصان والفارس الأسمر يبتعد عنها.

«هيه انت الى اين؟ تركتني هنا وذهبت ارجوك عد انا لا استطيع السير».

ولكن الفارس لم يسمعها واستمر في المسير.

«يا الهي ثم نظرت حولها ووجدت نفسها تحت الخيمة وعرفت انه سيعود ولن يبتعد.

«ربما ذهب ليحضر بعض الطعام يا الهي انا جائعة جداً... اوه ما هذا الألم؟».

ثم اضافت في سرها وهي تنظر حولها والى الأشياء الخاصة الموجودة تحت الخيمة التي تدل على ثراء هذا الفارس.

«من اين جاء بكل هذه الجلود انها ثمينة جداً، يبدو انه امير، ولكنه لا ينطق بكلمة واحدة ولا حتى اسمه».

استمرت في نومها الهادىء وهي ممدة تكاد لا تستطيع الحراك ولكن اشعة الشمس بدأت تشتد مما دفع العرق الى جبينها.

«يا الهي اكاد اختنق الى اين ذهب هذا الفارس».

-٢٣-

ثم ما هي الا لحظات حتى عاد وهو يمسك بشيء ما في يده.

«اين كنت ولماذا تأخرت اكاد اموت جوعاً؟».

استمر على صمته.

«اعرف انك لا تتكلم الانكليزية وانا ايضاً لا اعرف العربية ماذا سنفعل اذاً كيف سنفهم على بعض وكيف سترشدني الى المكان الذي اقصده.

ثم اقتربت منه وكان يعد بعض الطعام لهما.

اقتربت ببطء وهي تزحف لأنها لا تستطيع ان تمشي على اقدامها بسبب جراحها البليغة.

«ماذا تفعل؟» قالت توشكا وهو صامت.

«انا ادعى توشكا وانت» لم يجاوبها.

www.rewity.com مرموزية

«يا الهي اكاد اجن لعله اصم».

«توشكا اسمي توشكا» اشارت له بيدها حتى فهم بعد عدة مرات انها تدعى توشكا.

«وانا ايضاً ادعى نور» قال بالعربية ثم كرر اسم نور وهو يشير الى صدره بمعنى «انا».

«نعم لقد عرفت ان اسمك نور وهل تعتقدني بلهاء؟».

ثم نادت على اسمه عدة مرات وهو ينظر اليها.

«نور... نور... ان اسمك جميل جداً وكأنه منبعث من نور الصحراء».

«توشكا» ثم لفظ بلغة عربية تكاد تفهم اسمها وهو يشير اليها.

«نعم انا ادعى توشكا وانا اقصد المدينة المنورة».

«نعم المدينة المنورة» قال لها بالعربية ايضاً وفهم انها تقصد المدينة المنورة.

«شكراً لله انك تفهم ماذا اريد، والآن ساخبرك ما حدث عساني استطيع ان اشير لك جيداً».

ثم راحت تشرح له كيف سقطت الطائرة من السماء وكيف تعطلت وكيف مات الطائر وقالت له: «هناك» مشيرة بيدها «يوجد رجل ميت ويجب ان نبلغ السلطات بأمره».

فهم الفارس نور ما تريد قوله وعرف ان طائرة ما رمت بها الى هذه الأرض القاحلة وطمأنها بنظرات محببة حنونة.

«هل تستطيع ان توصلني الى المدينة المنورة» قالت

توشكا هذه الكلمات وهي تشرح له بيديها، ففهم الفارس انها تريد العودة الى المدينة المنورة ثم اشار لها بيده ووجهه معاً، انه من المستحيل الآن الوصول الى المدينة المنورة.

«لماذا؟» سألته بخوف توشكا.

ثم اشار لها ان الوقت متأخر ويجب ان يسيروا في الليل.

«فهمت توشكا ما يقصده من قوله ثم سألته من جديد.

«هل ستوصلني اليها؟».

اجابها الفارس بعد عدة اشارات منها.

«نعم ولكن ليس الآن».

جن جنونها وهي تتساءل بصوت مرتفع صاخب.

«لماذا انا لا استطيع الانتظار اكثر اكاد اموت من الحر».

حاول افهامها انه في مهمة ويجب انهائها.

«ماذا انت في مهمة ولكن الى متى انا لا استطيع الانتظار».

«بلى تستطيعين وانت مجبرة على ذلك لأنني انا ايضاً مجبر».

«يا الهي» ثم بكت توشكا بكاءاً مريراً وهي لا تعلم الى متى ستبقى مع هذا الرجل الصامت الذي لا يعرف الانكليزية.

«ماذا سأفعل الآن؟ وما هذه الخرائط التي امامك» سألته

www.rewity.com مـرمـوريـة

وهي تحاول ان تقترب منه كي ترى بماذا يفكر وما الذي امامه.

«لعلك عالم فيزيائي او بيولوجي».

لم يفهم ماذا تقصد وقد استمر على صمته.

«سأموت من الغيظ اذا لم تتكلم الانكليزية معي».

ضحك الفارس نور وعرف انها تكاد تنفجر من الغضب، اقترب منها واشار لها كي تذهب وترتاح لأنها يجب ان تسير عند الغروب وحتى الصباح.

«ماذا تريدني ان اسير ليلاً لا لن امشي ولا خطوة واحدة».

«بل يجب علينا ذلك لأن شمس النهار ستقتلنا» اشار لها بهذه الكلمات ففهمت توشكا ماذا يريد القول.

«ولكنني لا استطيع ان اسير ليلاً انا اريد ان انام قليلاً».

لم يفهم عليها او انه تظاهر بعدم الفهم ثم استدار وعاد لينظر الى الخرائط الموضوعة امامه.

«سأمزقها لك» قالت له من غضبها وغيظها وعندما اندفعت تجاهه كي تحاول ان تغضبه قليلاً امسكها بين ذراعيه وحملها واعادها الى المكان الذي كانت ممددة فيه واشار لها بعنف انه يجب عليها ان لا تتحرك من مكانها والا.

في هذه الأثناء راقبت عيناه جيداً وكانت عبارة عن خرزتين زرقاوين بلون السماء العالية فوق رأسها ثم شهقت

بصوت مرتفع وقالت له بصوت مسموع.

«يا لها من عينان» لم يستطع الفارس الأسمر ان يضحك لما قالته واكتفى بابتسامة لطيفة وهو يحاول تهدأتها واعتقدت توشكا انه لم يفهم عليها ماذا كانت تقصد.

ثم عندما اقترب منها كي يغطيها كان وجهه بمحاذاة وجهها مما اذهل توشكا لهذه التضاريس المنحوتة وكأنها ريشة فنان.

«لماذا تضع هذه على رأسك» اشارت له بيدها ثم وضعت يدها على رأسه محاولة ان تشرح له ما هو سبب وضعه هذا القماش الأسود على رأسه ويغلفه قماش ابيض ناصع.

«انه يقيني من الشمس» اشار لها بيده ومن ثم الى الشمس.

«لقد فهمت الآن انها تقاليد هذه البلاد انتم تحمون رؤوسكم من الشمس كما فعلت انا بهذه القبعة الخاصة بذلك الطيار المسكين».

«ارجو ان لا يطول جلوسنا هكذا اكاد افقد عقلي».

ثم فجأة وعندما بدأ الغروب قام الفارس وبدأ بترتيب المكان واعادة كل شيء الى مكان.

ثم نهضت توشكا وهي تتأبط ذراعه وحملها بين ذراعيها ووضعها امامه على الحصان.

«ان هذا آخر ما كانت اتوقعه، جولة مع فارس احلامي

على الحصان ولكنه جميل. . . نعم انه يثيرني واتمنى ان امارس الحب معه» قالت توشكا هذه الكلمة بصوت مرتفع وهي سعيدة بين ذراعيه على الحصان.

كان نور يبتسم لحديثها وكأنه يعلم ماذا تقول ولكنه فضل الصمت على ان يتكلم مع هذه الانكليزية.

لم تغادر الابتسامة شفتيه وهو يستمع الى هذه الأنسة الجميلة التي ترمي الكلمات من فمها رمياً دون ان يستطيع فهمها.

هذا ما كانت تتوقعه توشكا انه لا يفهم كلمة مما تقول ولكنه كان يفهم وبكل وضوح.

وابتسامته لم تفارق شفاهه طوال الطريق.

كانت توشكا تتحدث بصوت مرتفع وهي المرة الأولى التي تفتح قلبها وتتحدث الى هذا الفارس وهي تعتقد انه لا يفهم شيئاً ولكنها كانت بحاجة لإخراج آلامها ورميها بين هذه الرمال الحارة، راحت تتحدث عن شوقها لسباستيان بصوت مرتفع وهي تصرخ من الحزن.

«هل تعلم ايها الفارس ان لدي طفل جميل، جميل جداً يدعى سباستيان وانا مشتاقة له كثيراً، وله والد رائع الجمال احبه نعم ولكن هناك مسافات كبيرة بيننا تفصلنا. . . يا الهي لماذا اتحدث اليك وانت لا تفهم اي كلمة مما اقول».

ابتسم نور ابتسامة عريضة وكان يفهم كل كلمة مما تقول

ولكنها كانت تعتقد انه لا يفهم ولهذا تركها الفارس الأسمر تفضفض عن احزانها دون ان يجعلها تشعر بمراقبته.

سار الحصان وكانت توشكا جالسة امام الفارس وشعرها الأشقر الطويل ينساب على وجهه ورائحته تكاد لا تحتمل من آثار الدماء والرمال والأوساخ التي تراكمت عليه، احس الفارس نور انها بحاجة لحمام ينقذها من هذه الرائحة الكريهة.

بعد مسير عدة ساعات وصلوا الى واحة خضراء وكأنها الجنة.

«هيا. . هيا» قال لها الفارس نور بالعربية. فهمت نور ماذا يعني بمجرد ان لاحت لها الواحة الخضراء.

اندفعت نحوها بسرعة ورمت بجسدها الغض في مياهها العذبة.

وقف الفارس نور ينظر اليها للحظات ثم حط رحاله ونصب الخيمة وقال في نفسه.

«سنخيم هنا».

لاحظت توشكا نظراته وعرفت انها تثيره فانتبهت لنفسها وسبحت بعيداً عن نظره وراء الأشجار الباسقة.

بعد لحظات تبعها الفارس وهو عار الا من لباس يغطي عورته وغاص في البحيرة الكبيرة وسبح باتجاهها.

«انها جميلة جداً» قالت له توشكا وفهم ما كانت تقصد.

«هل هي صالحة للشرب».

اشارت له بيدها وفهم ماذا تريد، فأشار هو ايضاً بدوره ناحية شلال صغير وقال لها موضحاً.

«ان مياه الشرب من الشلال نقية اكثر من هذه هيا لنعبيء مطراتنا».

-٢٤-

تبعته توشكا وهي تسبح بخفية وتزيل عن جسدها الأوساخ القذرة التي استمرت حوالي اليومان.

امتلأت المطرات ثم وضعها الفارس نور على حافة البحيرة وعاد ادراجه كي يتابع السباحة الى جانب توشكا الجميلة.

كانت تغتص بجسدها الغض ثم ترفع رأسها وهي منحنية الى الوراء وينساب شعرها خلفها كشلال من الذهب.

اقترب الفارس نور منها وقال لها مشيراً بيده.

«هيا ازيلي ملابسك هكذا افضل كي تستحمي جيداً».

خافت توشكا منه واحاطت جسدها بيديها بقوة وقالت له.

www.rewity.com مرويت

«لا . . . لا اريد ابتعد» خافت واحست كأنه يريد اغتصابها.

«لا . . . لا تخافي انا سأصعد الى البعيد لأكتشف المنطقة وفي هذه الأثناء استحمي انت وانزعي عنك ملابسك ولن يراك احد هكذا تصبحين نظيفة اكثر».

فهمت توشكا ماذا يعني كلامه بالعربية تقريباً ولكنها تأكدت عندما ابتعد على جواده وهو يشير لها.

«انني سأبقى بالقرب منك كي لا يتعرض لك احد ولكن تأكدي انني لن انظر اليك نحن العرب نحترم نساءنا».

«حسناً ولكن لا تذهب بعيداً انا خائفة كثيراً».

ذهب الفارس نور وهو يرمقها بنظرات الاعجاب من جراء ملابسها التي تظهر مفاتن جسدها بوضوح وذلك من تأثير التصاقها بجسدها بسبب المياه وكان صدرها منحوت وكأنهما صنمان عاجيان، وكان الفارس نور قد اعجب بهما ونظر اليهما عدة مرات دون ان تلاحظ نور شيئاً.

بعد عدة غطسات في المياه الدافئة والراحة التامة، كانت الشمس قد لوحت جسدها بقوة وكأنها تجلس سنوات تحت اشعة الشمس.

يومان كانا كافيان لكي يلوحا وجهها وجسدها بلون برونزي ذهبي رهيب.

وفجأة سمعت توشكا صوتاً وكأنه ثعلب او ذئب يقترب منها، ثم اقترب الصوت من خلف الأشجار، خافت توشكا

ولم تستطع ان تصعد من المياه بسرعة بسبب آلام قدميها.

صرخت بأعلى صوتها حتى رد الصدى صراخها بنفس القوة التي نادت بها على نور.

«نـــــور. . . . . نـــور. . . يا الهي».

وصل صراخ صوتها الى اذني نور فهب كالأسد ليرى ماذا حدث، وعندما وصل اليها كان هناك ذئباً قوياً يكاد يشب عليها وهو جائع جداً.

امسك الفارس نور سيفه بقوة واندفع باتجاهها، صرخت توشكا بألم وهي لا تعلم ماذا يجري فقط كانت تسمع صوتهما بقوة.

صعدت الى حافة البحيرة ورأت ان نور يصارع الذئب وهو ضخم جداً بسبب كبر سنه وبعد عدة لحظات استطاع الفارس ان يقضي عليه.

ثم فجأة انهارت توشكا في المياه من خوفها.

عاد الفارس نور ادراجه باتجاهها وبحث عنها ولكنه لم يجدها ثم نظر الى المياه ووجد جسدها يكاد يغرق في المياه، حملها بين ذراعيه وهي عارية تماماً وعاد بها الى الخيمة التي نصبها.

راح يجفف جسدها ومن ثم حاول ان يوقظها ولكن توشكا كانت ترتجف من الخوف ولم تستطيع ان تلتقط انفاسها بسبب المياه التي ابتلعتها من البحيرة.

وبعد لحظات فتحت مقلتيها وكانت ما تزال بين ذراعي

الفارس نور وكان يحضنها بدفء وجسدها العاري ملتصق بجسده الأسمر.

«ماذا حدث؟» سألته وهي لا تشعر بأنهما ملتصقان.

لم يجيبها فقط اكتفى بالإشارة انك بخير وكل شيء يسير على مايرام.

«ماذا تفعل بقربي انت. . . انت عار يا الهي وانا كذلك. . دعني» خافت توشكا واعتقدت انه يغتصبها.

ولكن الفارس نور امسك بغطاء بقربه ورمى به على جسدها.

ابتسمت نور له وعرفت ان نواياه صادقة وهو يحترمها ويحترم انوثتها ولن يغتصبها.

احبت فيه الشهامة وعيناه الزرقاوان وجسده الأسمر العضلي، كان يشبه جسد آدم بكل تفاصيله ولكن آدم كانت جاذبيته اقوى اما الفارس نور عنده شهامة ويحترم النساء ويحترم الجميع وهو يضحي من اجل الخير.

احبت فيه هذه الصفات التي لم تجدها في آدم.

ابتسم له من جديد، مما دفع الفارس نور لأن يبتسم لها ايضا وذاب الاثنان في ابتسامات مشرقة مثيرة وكأنهما يعشقان بعض.

اقتربت منه وامسكت بيده وقبلتها بلطف وكأنها تشكره على انقاذه لحياته.

عرف الفارس نور انها تشكره ثم امسك يدها هي

الأخرى وقبل داخل كفها وهذه القبلة بالنسبة للعاشقين هي اقوى تأثير من قبلة الفم بقوة وحرارة وهو يتنشق عبيرها من انفه بعمق.

ذابت توشكا لقبلته هذه واحست وكأنها تعرفه منذ آلاف السنين وهي بحاجة لذراعيه كي تحضنانها كي تشعر بالأمان الذي تفتقده منذ زمن بعيد . . . بعيد جداً.

استمر الفارس نور يقبل يديها حتى ذابت توشكا من تأثير شفاهه اللطيفة عليها.

اقتربت منه اكثر ووضعت يديها حول عنقه وقالت له.

«هل تريدني. . . ؟».

لم يجيبها الفارس نور فقد كانت عيناه كفيلة بالرد.

«انا لك من هذه اللحظة. . . لقد انقذت حياتي».

ثم اشار لها بيده قائلاً ان الرجل الذي ينقذ حياة امرأة في الصحراء هي ملكاً له.

«ماذا ما هذا القانون انا اقدم نفسي لك بكل ما املك من انجذاب ولن اكون ملكاً لك».

اعتقدت توشكا انه لم يفهم ماذا قالت له ولكن آدم كان يفهم كل كلمة تتفوه بها.

اقترب منها اكثر وشدها الى صدره حتى تلامس الجسدان، ثم غابا في ممارسة للحب رائعة خلابة لم تعهدها توشكا من قبل.

«انت كل ما اتمنى نور» قالت له هذه الكلمات وقبلته

بقوة وهي تحاول ان لا تفلته من بين يديها.

بعد ساعة تمدد الفارس نور الى جانبها ثم راحت تحدث نفسها نور من جديد بصوت مرتفع وهي تقول له وكانت تعتقد انه لا يفهم عليها.

«لا . . . . لست مثل آدم، ان آدم رجل شره ولا يكتفي ولكنني احبه . . . . نعم انا احبه فهو والد ابني سباستيان ولكن لا لن اعود له انه يغتصبني دائماً ويضاجعني بغير ارادتي انا اكرهه . . . اكرهه» ثم بكت ورمت برأسها على صدر الفارس نور.

عانقها بقوة وقبل رأسها وقال لها بلغتها الانكليزية الواضحة.

«انت معي توشكا لا تخافي وانا سأحميك الى الأبد، انت زوجتي من هذه اللحظات».

«ماذا . . . . !!؟ ماذا . . . . انت . . . . !!؟ يا الهي انت . . . . . ؟» انتفضت بجنون وقامت وركعت الى جانبه وهي تقول له باستغراب.

«انت نور . . . انت تتكلم بالانكليزية وبطلاقة جيدة . . . لماذا . . . لماذا لم تقل لي . . . . نور لما هذا الصمت هل كنت تنتظر مني هذا؟» واشارت الى جسدها وهي تعني ممارسة الحب معها.

«لا توشكا افهميني».

«من انت نور هيا؟ قل انت لست عربياً عيناك الزرقاوان

تعلنان هذا وانت تتكلم الانكليزية بطلاقة واضحة . . هيا من انت قل؟».

«انا ادعى ريك وانا امير اعيش في قصري مع والدي واخوتي في المدينة المنورة».

«نعم هذه المدينة انا كنت اقصدها».

«لماذا لم تقل لي نور انك تتكلم الانكليزية وجعلتني اعيش يومان وانا اتكلم بالإشارة؟» قالت له مضيفة.

«لأنني كنت في امتحان لقوة ارادتي».

«انا لا افهم ماذا تقول».

«ان والدي امير كبير وانا سأصبح كذلك ولكن والدتي انكليزية تزوجها والدي بعد ان احبها حباً قوياً وكنت انا طفلهما وعندما كبرت كان من المفروض ان اكون فارساً عربياً ولكن والدتي ربتني على الطريقة الأميركية اما والدي فكان يحبها كثيراً فتركها تعلمني ما تريد ولكن عندما اصبحت شاباً اراد ان يتوجني اميراً ولكن يجب ان اصبح اولاً فارساً عربياً بجدارة، وهكذا بعد عدة تمارين طلب مني والدي ان اذهب الى الصحراء الكبرى وامضي فيها اسبوعان واقسمت امامه ان لا تكلم مع احد حتى اعوّد نفسي على الصبر وعلى كل شيء ومهما كانت الظروف كي اصبح رجلاً حكيماً قادراً على تحمل المصاعب حتى ولو كانت على قطع رقبته».

«وهكذا جئت انا ولم تستطع ان تتكلم معي».

«نعم توشكا يا جميلتي».

«ماذا تقول ولماذا قلت لي ان اسمك نور؟».

«لأن والدي لا يحب اسم ريك، فهو يطلق علي اسم نور وهذا اسم عربي اصيل ووالدي يحبه كثيراً وانا ايضاً افضله».

-٢٥-

«وماذا تريدني ان اناديك».

«ريك افضل ريك كونك انكليزية مثلي».

«حسناً ريك انه اسم لا بأس به ولكن مع انني احببت اسم نور اكثر».

«اقسمت امام والدي ان اقطع الصحراء لمسافة طويلة جداً وهي تكاد تنتهي كي اتمرن على مصاعب الصحراء».

«وهل نجحت؟» سألته توشكا.

«نعم وخاصة عندما انقذت حياتك سوف يفرح والدي كثيراً عندما يعلم هذا».

«يا الهي....» تذكرت توشكا.

«ما بك؟» سألها.

«لقد كنت اتفوه بأشياء تافهة امامك وكنت اعتقد انك لا

www.rewity.com مروية

تفهم».

«لا بأس يا حبيبتي ان الانسان بعض الأحيان بحاجة لكي يكون مجنوناً ويتفوه بأشياء تافهة».

ضحكت توشكا من كل قلبها لأن ريك هو الانسان الوحيد الذي اختارته هي بإرادتها ولم يفرضه احد عليها.

«من هو آدم؟» سألها الفارس نور او ريك كما قال لها.

غاص قلبها في اعماقها وانقبضت اعصابها عندما سمعت اسم آدم.

«انه.... انه.... زوجي».

«لماذا تركت طفلك وزوجك وجئت الى هذه البلاد؟».

«انها قصة طويلة».

«هل انتما حقاً منفصلان؟».

«نعم حتى آخر العمر» كادت توشكا ان تبكي ولكن الغصة استمرت في حلقها.

«ما بك؟» سألها بحب.

«انها قصة طويلة ويطول شرحها ولكن تأكد انه بعيد جداً عني».

«هل انتما مطلقان؟».

«نحن لم نتزوج حتى؟».

«ماذا وكيف تقولين انه زوجك؟»

«نعم انه زوجي ووالد طفلي».

«هل زنيت معه توشكا؟».

«لا... والله يعلم انني لم افعل هذا صدقني انا اغتصبت مئات المرات وتألمت وجئت الى هنا كي انسى آلامي واهرب من قدري».

«هيا قولي توشكا ما هي قصتك؟».

«ماذا تنتظر من امرأة محطمة ريك، مقطعة ارباً ارباً بين رجلين وجسدها يعشق رجل وعقلها مع رجل آخر».

«ماذا؟ ماذا تقولين توشكا ان هذا خطير جداً هيا قولي».

«لن اطول شرحي ريك، فقط اكتفي بأن اقول لك انني كنت متزوجة من رجل عاجز واستعان برجل آخر الذي هو شقيقي كي يتزوجني ليلة زفافي دون علمي وذلك باعطائي مخدراً وكان كلما اراد شقيقي وضع لي المخدر وهكذا كان جسدي يعشق الرجل الذي اضاجعه وعقلي يعشق زوجي، ولكن شقيقي لم يكن من لحمي ودمي كان بالتبني ولم اكن اعرف هذه الحقيقة الا لاحقا عندما تخلى عني زوجي وهكذا فضلت عدة مرات ان انتحر واترك كل شيء ولكن وجه سباستيان كان هو املي في الحياة».

اخبرته كل شيء بالتفصل، ثم قربها من جسده وعانقها بقوة وقال لها.

«هل تعلمين توشكا ان الرجل الذي ينقذ امرأة في بلادنا هنا تصبح ملكاً له ويحق له ان يتزوجها».

«ماذا تعني ريك؟».

«اعني انك ملكي الآن وخاصة بعد ممارستنا للحب

الآن انت زوجتي من هذه اللحظة».

«ولكن والدك الن يمانع؟».

«بالعكس فهو يعرف قوانين بلادنا ويعرف ان الرجل يحق له ان يتزوج اي امرأة يريدها».

«وهل تعتقد انني موافقة؟».

«اتمنى هذا توشكا انا ارى السعادة في عينيك بين ذراعي وانت بحاجة لأنسان من اختيارك وانت اخترتني ولم اشأ ان ارمي نفسي بالقوة عليك».

«نعم... نعم» ثم احمر وجهها خجلاً واضاف قائلاً.

«في الصباح سنكون في المدينة المنورة وسنعلن زواجنا في الامارة وهكذا سيفرح والدي كثيراً».

«بهذه السرعة ريك الن تنتظر قليلاً؟».

«لا لن انتظر فأنا لن احظى بامرأة رائعة الجمال بهذا الشكل لو برمت بلاد العالم كلها لن اجد امرأة مثلك».

ثم غمرته بقبلاتها وكأنها تعشقه ولم يكن لأدم اي وجود.

في الصباح الباكر كانت القافلة الصغيرة المؤلفة من ريك وتوشكا تقف على كثيب مرتفع من الرمال وهما ينظران الى الأسفل، وكانت المدينة المنور تنتظر دخولهما.

بعد مسير نصف ساعة دخل ريك وهو على فرسه مع توشكا، ووصل الى القصر وكان في استقباله حشد كبير.

«اهلاً بسمو الأمير...» قال له حاجب القصر وهو يأخذ

منه الحصان ورحاله.

«هيا توشكا تفضلي لا تخافي».

«ان القصر رائع جداً ريك لم اكن اتصوره على هذه الصورة».

«تفضلي الى قصرك يا سمو الأميرة» قال لها ريك مشيراً بيده.

كانت تتمنى ان تكون فعلاً اميرة في صغرها ولكنها لم تتصور ان تصبح اميرة بهذه السرعة.

«هل تعني ما تقول ريك ارجوك لا تسخر مني».

«انا لا اسخر منك عندما نتزوج ستصبحين اميرة».

دخلا الى باحة القصر وكان والد الأمير واشقائه بانتظاره.

«اهلاً بولدي الحبيب حمداً على سلامتك» قال والده بلغته العربية وفهمت توشكا انها كلمات ترحيب.

ثم رحبت به اشقائه والجميع.

«اقدم لك يا والدي عروسي توشكا».

«ماذا....» شهق والده باعجاب عندما لاحظ جمالها الخلاب.

«من اين جئت بها ايها الفارس القوي؟».

«سأخبرك كل شيء والدي ولكن لندع توشكا تذهب مع شقيقاتي اعتقد انها بحاجة للراحة».

«حسناً هيا اذهبن وساعدن عروس اخيكم كي تستحم والبسوها افخر ما عندنا من ملابس» قال الأمير بصوته

الخشن.

دخلت توشكا وكانت الفتيات الأربع تمسك بيديها وهن يدفعنها الى الباب الكبير وكانت توشكا لا تكف النظر ناحية ريك متسائلة ما يحدث.

«لا شيء اذهبي فقط معهم انت في امان هنا» قال لها هامساً في اذنها عندما اقترب منها.

«دع عروسك يا ولدي يجب ان تتم المراسيم اولاً وبعدها تصبح حلالاً لك».

قال له والده هذه الكلمات بعد ان سحبه من يده وكأنه طفل صغير.

«تعال اريد اعرف ماذا فعلت».

«كل شيء تم كما قلت يا والدي».

«لا . . . انت كاذب لقد تكلمت معها اليس كذلك؟».

«لا يا والدي وهل تعتقد انني فتى صغير ولا اعرف معنى القسم».

«وكيف تفاهمتا؟».

«بعد مرور عدة ايام على وجودها معي وعندما اقتربنا من هنا ومضت المدة التي اقسمت فيها على ان لا اتكلم فعندها تكلمت معها، وكانت لا تكف عن الثرثرة وهكذا عرفت كل شيء وكانت تعتقد انني لا اعرف الانكليزية».

حقاً ان هذا كالقصص الخرافية».

«وانا كنت اعتقد هذا يا ابي عندما رأيتها ممددة على

الرمال وجراحها بليغة كانت بحاجة للعناية».

«لماذا يا ولدي حقاً لم اسألك كيف وجدتها».

«تحطمت طائرتها عندما كانت متوجهة الى هنا وقتل الطيار ولكن هي استطاعت ان ترمي بنفسها من الطائرة على بعد قريب من سطح الأرض وهكذا اصيبت ببعض الجراح ولكنني استطعت معالجتها، يجب ان تخبر السلطات يا ابي ان وقوع الحادث يجب ان يأتوا بجسد هذا الطيار».

«نعم سأفعل في الحال يا بني ولكن الم تسألها عن المكان الذي كانت تقصده في المدينة المنورة».

«لا يا ابي لم اسألها ولكنني سأفعل في الحال».

في هذه الأثناء كانت توشكا تستعد لحمام تاريخي لم تشهد له مثيل في حياتها.

قاعة بيضاء من الرخام الأبيض محاطة بالجواري من كل ناحية واربعة فتيات من اجمل ما خلق الله يجلسون بقربها وهم يساعدونها لكي تنزع ملابسها القذرة عن جسدها.

«لا . . . . لا لن افعل».

قالت بالإنكليزية توشكا هذه الكلمات ولكن احداهن قالت لها بنفس اللغة.

«يجب ان تفعلي هيا انزعي ملابسك كي يراك نور نظيفة وجميلة».

«انت شقيقته اليس كذلك؟».

«نعم وانا الكبيرة بينهم وهذا شرف لي ان اهتم بعروس شقيقي».

«الست متزوجة؟».

«بالطبع وانا ما زلت في ايام عرسي الأولى».

«اذاً انت ما زلت عروس؟» سألتها توشكا.

«نعم ويجب علي انا بنفسي ان احضرك لأن تقاليدنا تقول بأن آخر عروس في القصر تحضر العروس التي تليها ولكن طبعاً بمساعدة بعضهن».

«ما اسمك؟» سألتها توشكا.

«انا ادعى الأميرة زينب، وهؤلاء شقيقاتي الأميرة فاطمة والأميرة نجلاء والأميرة ليلى».

«اسماء جميلة لوجوه رائعة الجمال».

-٢٦-

ضحكت الأميرة زينب ولكن توشكا تذكرت فجأة ان هذا الاسم ليس بغريب عليها.

«انت الأميرة زينب، هل تعرفين فتاة انكليزية جاءت الى هنا باسم باتريسيا؟».

«نعم انها تعمل في هذا القصر وسوف تأتي في الحال لكي تعيد النضارة الى وجهك».

شهقت توشكا وفرحت لقد وجدتها واخيراً.

«انا اعرفها... انا ادعى توشكا الفتاة التي حدثتك عنها من اجل الرياضة المدنية هل تذكرت ايتها الأميرة».

«نعم لقد تذكرت وكيف وجدك الأمير نور».

ثم روت لها توشكا ما حدث معها في الطائرة والآلام التي اصابتها واشارت لها مكان الجراح البليغة في قدميها.

www.rmzd.com مـرمـوزة

«يا الهي لقد تعذبت كثيراً توشكا... انظري ها هي باتريسيا قد وصلت».

«وأخيراً بات» قالت توشكا في سرها.

عندما وصلت باتريسيا رحب بها الجميع ثم قالت لها الأميرة زينب.

«احذري من هنا يا بات؟».

«من؟» سألت باتريسيا.

«انها صديقتك الرياضية التي ستكون عروس لشقيقي نور».

«ماذا! توشكا هنا!!؟» ثم ابتسمت لها ابتسامة عريضة ولكن لبعض الوقت عندما تذكرت بات ما قالته الأميرة زينب كونها ستصبح عروسة نور، انقبض قلبها وحزنت.

«ما بك بات لما الحزن في عينيك؟».

«لا شيء... لا شيء اهلاً بك وحمداً على سلامتك لقد تأخرت وانشغل بالي ماذا حدث لك توشكا هيا حدثيني كل شيء من اليوم الأول لفراقنا».

«لا ليس الآن بات» قالت لها الأميرة زينب وهي تساعد توشكا على نزع ملابسها.

«لا... تمهلي قليلاً لا اريد ان اتعرى امام الجميع».

«لا تخافي ان الجميع لن ينظر اليك فنحن سنتعرى ايضا كي لا تخجلي منا هذه عاداتنا لا تخافي».

«نحن نستحم جميعاً في هذا الماء النقي» قالت باتريسيا

لتوشكا.

«هيا انت بحاجة للراحة يبدو على وجهك الارهاق» قالت باتريسيا لها وهي تساعدها في النزول الى الحوض بعدما تعرت تماماً، وكان الجميع ينظر الى جسدها الجميل.

«من اين اكتسبت هذه السمرة عندما تركتك لم تكوني على هذا اللون البرونزي الجميل» قالت لها بات.

«انها بفضل رحلتي في الصحراء» قالت توشكا.

«رحلة اية رحلة؟» سألتها باتريسيا عندما غاصتا في مياه الحوض.

ثم اخبرتها عما حدث معها وكانت الأميرة زينب تستمع باهتمام.

«اذاً انت ستكونين عروس الأمير نور» قالت باتريسيا ولاحظت توشكا نظرة حزن في عينيها.

«هل تعرفينه بات انه رائع الجمال لم اكن اعلم انني سأصل الى هنا واجد شاب اختاره بنفسي واحبه كل هذا الحب».

«وآدم توشكا وسباستيان هل نسيت؟» ذكرتها بات وكأنها تقول لها فكري جيداً.

«لا لم انس سباستيان ولكنني اعتقد انني نسيت آدم ولن افكر به بعد الآن».

«ولكنك وعدتيه كما اخبرتني انك ستعودين».

«نعم سأعود ولكن برفقة زوجي الأمير نور».

ثم اضافت توشكا بعد ان لاحظت ان بات تكره وجودها هنا وهي نادمة لأنها ارسلت لها برسالة كي تأتي.

«ما بك بات لما هذه النظرة الحزينة».

«لا شيء... لا شيء اعتقد انني اشتقت الى بلادي ويجب ان ارحل على الفور».

«ماذا الآن ترحلين بعدما جئت اليك من آخر الدنيا».

«انت لم تأت من اجلي ولن تبقي من اجلي».

«بلى بات لقد اتيت من اجلك الا تذكرين قسمنا على ان نبقى معاً اصدقاء الى الأبد».

«نعم ولكنك اصبحت عدوتي، لقد سرقت مني حبيبي الأمير نور» قالت بات في سرها وكادت ان تبكي لولا تدخل الأميرة زينب.

«لا لن ترحلا من هنا انتما ستبقيان معي هنا ولن تغادر ولا واحدة منكما هذا امر» ابتسمت الأميرة زينب لقرارها هذا ثم اضافت.

«هيا لنمرح قليلاً».

ثم بدأت الضحكات تتصاعد من افواه الفتيات وهن يتحدثن عن الشباب والحب والزواج وكل ما يمتع المرأة وجمال وجهها والرياضة التي يجب ان تمارسها.

احست توشكا انها الجنة، نعم لم تكن تحلم براحة البال هذه وهذا الجمال وهذا القصر الذي يحيط به الخدم

من كل حدبٍ وصوب والجواري والستائر البيضاء التي تتمايل مع كلّ نسمة عابرة.

عندما انتهين من الحمام الجماعي قدمت احدى الجواري منشفة بيضاء بشراشيب حريرية واحاطت جسد توشكا وكذلك الأمر بالنسبة لبات والأميرات الأربع.

بدت توشكا بهذه المنشفة الحريرية وكأنها ملاك من السماء بجمالها المثير.

ثم قادتهاإحدى الفتيات واشارت لها.

«هذه الغرفة لك ايتها العروس هيا ادخلي وتصرفي كأنك في بيتك».

دخلت توشكا بعد ان القت نظرة خاطفة لبات التي دخلت خلفها مباشرة.

«يا الهي ما هذا....» ثم راحت تدور وتدور حول نفسها وهي تنظر باندهاش حول الغرفة الكبيرة المزخرفة بشتى انواع الرسومات الشرقية واللوحات التاريخية والتماثيل الحجرية التي تمثل حضارة دولة والستائر الوردية تحيط الجدران بجميع نواحيها، اما السرير فكان عبارة عن مرتفع عال وهي بحاجة لاستعمال سلم صغير كي تصعد اليه وهو عبارة عن ثلاث درجات.

صعدت الدرجات الثلاث ورمت بجسدها على السرير وهي غير مصدقة.

«انه من الريش انظري بات الى نعومة هذا الفراش وهذه

الستائر التي تحيط به انها من الحرير الخالص».

«ان هذا لك ايتها العروس وهذه الغرفة مخصصة للعرائس والأميرات فقط، افرحي يا عزيزتي انت اميرة الآن وامام الجميع، اين آدم ليرى هذا؟... لكان قتل نفسه».

عاد قلب توشكا الصغير ليغوص في اعماقها عندما لفظت بات اسم آدم.

«انت تحبين آدم توشكا لماذا تكذبين على نفسك؟» قالت لها بات محاولة ان تجعلها تستيقظ من احلامها.

«لا من قال لك انني احبه؟».

«انت بنفسك هل نسيت؟».

«لا لم انس نعم انا احبه ولكنني لن اعود اليه وسوف اتزوج من الأمير نور».

«كيف تتزوجين من رجل لا تحبينه؟».

«بلى انا احبه، اعني سأحبه في المستقبل انه جميل وهو بمستوى جمال آدم نعم... سأحبه الى الأبد» ثم غاصت على الوسادة وبكت بقوة وهي تتذكر حبها لآدم.

«لا تعذبي نفسك توشكا انت تحبين آدم ولن تنسيه ولا تستطيعين الاستمرار في التمثيل على نفسك وعلى الأمير الشاب، ارجوك لا تدعيه يتألم لأجلك ولا توقعيه في حبائلك ثم تتركيه انه لا يستطيع ان يتحمل ان تهجره المرأة التي احب».

«ولكنني مقتنعة به وهو الوحيد الذي اخترته انا بنفسي انا

اكره آدم لأنه يتدخل بحياتي حتى ولو كان بعيد فهو يفرض الأشياء دون ان يدري على جسدي».

«سأدعك توشكا الآن لوحدك اعتقد ان الأمير يحب ان يراك قبل ان تنامي فمن عادته ان يلقي نظرة على الانسانة التي يعجب بها».

قالت لها هذه الكلمات وخرجت، ثم نظرت توشكا واحست وكأن بات كانت تعني شيئاً ما من خلال ما قالته.

ثم فهمت وعرفت ان الأمير نور كان معجباً ببات قبل حضورها هي، ولكن الآن كل شيء تغير فهو سيتزوج منها.

«يا الهي اتمنى ان لا تكون بات تحب الأمير نور».

قالت في سرها وهي كانت متأكدة ان بات كانت تحب نور ولكن كرهها للرجال وارادتها في تحطيم ساعدته بيديها كي تنتقم منهم، كانت كفيلة كي تغض الطرف عن احزان بات التي كانت هي السبب فيها.

بكت توشكا ودست رأسها في الوسادة وكادت ان تموت من الشوق.

«اوه آدم... آدم كم انا بحاجة لك الآن سامحني لقد خنتك مع... هذا الأمير... يا الهي كيف سمحت لنفسي وكأنني انتقم من جسدي، يا الهي آدم لا... لم اشعر بالسعادة كالتي كنت اشعر بها معك انت حبي الوحيد يا الهي ولكن لماذا اكرهك بقدر ما احبك لا استطيع ان

اخطو اليك ولا استطيع ان اخطو عنك انت كالجمر تدفء قلبي وتحرقه بنفس الوقت».

ثم اجهشت بالبكاء من جديد ولم تشعر بدخول نور عليها.

«لما البكاء يا صغيرتي» قال لها الأمير نور.

-٢٧-

تذكرت توشكا هذه الكلمة وعاد قلبها ليغوص من شدة الألم وعرفت ان هذه الكلمة كان آدم يطلقها عليها وتقلصت عضلات معدتها بمجرد ان تذكرته.

«لم تجاوبي على سؤالي يا حبيبتي لما البكاء؟!!!».

«لا شيء نور لا شيء انا حزينة بسبب فراقي لطفلي الصغير لقد اشتقت اليه كثيراً».

«هل تريدين احضاره الى هنا توشكا؟».

«لا لم افكر بالموضوع كما انه لا يستطيع ان يعيش هنا في هذا الجو الحار».

«حسناً كما تريدين، اين الوجه المشرق الجميل الذي احببت؟» سألها وهو يضع وجهها بين يديه.

«انا.. انا» لم تستطع توشكا ان تتكلم فقط اكتفت

www.rewity.com مرويت

بالصمت لأن الأمير نور كان قد امسك شفتيها بشفتيه وراح يقبلها بنعومة، حتى وقعت المنشفة الحريرية عن جسدها فقال لها.

«الا تفكرين بما افكر توشكا».

فاحس بحاجته لممارسة الحب معها وهي نظيفة الى هذه الدرجة.

«لم اشعر بنعومة جسدك في المرة الماضية مثل الآن اعتقد ان الحمام مفيد جداً للعرائس».

ضحكت توشكا ولم تتوقع ان يكون بهذه الصراحة.

ثم تمددا على الفراش المخملي الحريري وغابا في ممارسة للحب ناعمة جميلة ولكنها ليست كما كانت مع آدم الرجل الناري الذي لا يجعل حبيبته تتنفس تحت شفاهه.

كانت توشكا بين الحين ترى خيال آدم بينها وبين الأمير نور، كانت تشعر بانفاسه تلفحها احياناً وكانه موجود بينهما.

«يا الهي.....؟!!!» ثم نهضت فجأة وهي تتذكر ماذا سيحدث لو وافقت على الزواج من هذا الأمير».

«ما بك توشكا الست سعيدة معي».

«بلى ولكن انا لا استطيع الزواج منك نور».

«لماذا منذ قليل كنا سعداء معاً وانت تعلمين هذا لماذا توشكا؟».

«انا لا استطيع العيش بعيداً عن سباستيان طفلي الصغير».

«سوف تزورينه من حين لآخر».

«لا... لا استطيع انه صغير جداً وهو بحاجة لي».

«الا تحبينني نور؟».

«وانت هل تحبني حقاً؟».

بدأت الصراحة التامة بينهما وكان يعرف كل واحد منهما انهما معجبان ببعض حتى الجنون ولكن الحب لم يولد بعد كي تستطيع ان تضحي بكل شيء لأجله.

«هل تريدين توشكا ان نؤخر زواجنا قليلاً حتى تحبينني؟».

«نعم ارجوك وهكذا يكون امامي مجال للتفكير».

«وهذا الذي جرى بيننا» واشار على الفراش وممارسة الحب.

«انه صادق، نعم ان كل شيء حدث بيننا صادق، المشاعر والأحاسيس والسعادة لم تكن مزيفة صدقني ايها الأمير لم اكذب بمشاعري والى هذه اللحظة انا اريدك وقد اخترتك ولكن حبي لسباستيان يا الهي».

«اعلم توشكا انك أم وانا اقدر وضعك لأنني اعرف ما كانت تعاني والدتي عندما كان والدي يأتي بي الى هنا وتبقى هي وحيدة في اميركا».

«اذاً تستطيع ان تتفهم وضعي».

«نعم كنت اراها تبكي باستمرار والحزن يملأ قلبها كانت تفضل ان ابقى معها ولكن والدي كانت لديه مشاغل كثيرة هنا والطقس لا يلائم والدتي ولهذا كانت مضطرة ان تعيش في اميركا بعيدا عنا، نعم توشكا فكري كما تريدين وحاولي ان لا تحرمي طفلك منك كما حرمت انا بعض الأحيان من عطف امي اريدك ان تختاري بكل ثقة وتأكدي انني سأكون سعيداً لو استطعت الاختيار بشكل جيد».

«انت كريم جداً نور ومخلص».

نهض وقال لها.

«لا تخافي لن يعرف احد بشأن ممارستنا للحب والجميع يعتقد انك ما زلت عروس انا احترمك توشكا واحبك كثيراً لا تخافي».

ثم ارتدى ملابسه وطبع قبلات خفيفة ومنعشة على وجنتيها وقال لها.

«شكراً لهذه السعادة التي وهبتني اياها».

وكان يعني السعادة التي كان يمارسانها منذ قليل وهي عبارة عن الحب الشفاف الخفيف المليء بالاحترام والتضحية.

في الصباح الباكر كانت باتريسيا تساعد توشكا على اكتساب نضارة بشرتها من جديد، كما كانت الأميرات الأربعة وبعض الجواري ينتظرن توشكا كي تقدم الدرس الأول بالتمارين الرياضية.

بعد انتهائهن من الرياضة والسعادة بادية على وجوههن قالت لها الأميرة زينب.

«توشكا هل ستستمرين في تعليمنا الرياضة حتى ولو توجت عروس لأخي؟».

«نعم بالطبع ولكن استطيع ان اعلم بعضكن حتى يحترفن الرياضة وهكذا يصبح بامكانهن ان يعطين الدروس وكأنني انا التي اعطيها لكم».

«حقاً هل تستطيعين ان تفعلي هذا؟» سألتها احدى الأميرات.

«نعم هيا اخترن بعض الفتيات كي ادربهن تدريباً خاصاً بالمعلمين».

«نعم سأفعل في الحال» قالت الأميرة ليلى.

وبعد عدة اسابيع وكان قد مضى على غياب توشكا عن آدم ما يقارب الثلاثة اشهر وكان هذا بالنسبة لآدم سنين من النار، وكان يروح ويجيء في مكتبه كالمجنون وهو يعتقد ان توشكا في ورطة ما او انها لن تأتي.

خاف وقلق واراد معرفة الى اين سافرت بأية وسيلة.

عاد الى منزلها ليلاً وكانت كلير تهتم بالصغير.

«مساء الخير كلير» قال لها بوجهه الحزين.

«مساء الخير سيدي آدم، ارجوك لا تحزن سوف تعود».

كانت كلير تشعر بأن هناك رابط قوي بينهما اقوى من كونها شقيقته وهذا الاهتمام الواضح بها كان يقلقها كثيراً.

«ما بك سيدي، هل تريد ان اضع لك العشاء».

«لا شكراً لك كلير».

«ولكنك اصبحت ضعيفاً جداً اتمنى ان لا يكون هذا بسبب غياب غاليتنا توشكا».

«هل تفتقدينها كلير؟».

«بالطبع يا سيدي انها عزيزة على قلبي وخاصة سباستيان لا يكف عن مناداتي ماما طيلة النهار وهو يعتقد انني انا والدته وان هذا يحفر قلبي اتمنى لو تأتي في الحال قبل ان ينساها».

«يا الهي» قال آدم ثم غمر وجهه في يديه، واحست كلير انه بحاجة لأن يكون لوحده.

«سأحضر لك بعض القهوة».

«لا كلير اريد كأساً ارجوك».

«ولكن يا سيدي. . . .».

«ارجوك هيا». .

«حسناً كما تريد».

بعد لحظات جاءته بزجاجة من الويسكي وكأس.

وكانت تعرف ان آدم سيبدأ الآن بالشرب كعادته عند كل مساء ويضع الحزن نصب عينيه وصورة توشكا ويبدأ بالتفكير حتى يثمل وينام على الأريكة، هذه قاعدة حفظتها كلير منذ ثلاثة اشهر.

ولكن هذه المرة لا، يجب ان يغير ما يجري قرر آدم

في سره.

«نعم يجب ان اعرف الى اين سافرت هذه المجنونة لقد وعدتني بالعودة وقد كذبت».

ثم صعد الى غرفتها وراح يفتشها زاوية زاوية لعله يجد اي دليل يستطيع مساعدته في البحث عنها.

بعد عدة دقائق تعب من التفتيش ولم يجد شيء، ثم جلس على السرير ومدد جسده وراح يتنشق عبير جسدها الذي ما يزال معبق في سريرها.

«توشكا. . . . توشكا يجب ان اجدك لم اعد قادراً على التحمل».

ثم نهض بسرعة ولكن في هذه الأثناء اصطدمت يده بشيء ما موضوع على الكومندينا الصغيرة الى جانب السرير.

نظر جيداً الى المجلة ولاحظ انه موضوع علامة ضرب بقلم حبر ازرق، قرأ الصفحة ثم نهض كالمجنون وقال:

«لقد وجدتك. . . . نعم لقد وجدتك يا حبيبتي وسوف آتي اليك».

كانت توشكا قد وضعت علامة ضرب على الصفحة التي فيها الاعلان بشأن الرحلة السياحية التي اختارتها توشكا الى مصر.

«كلير. . . هيا ضعي بعض الطعام اريد ان اتناول العشاء».

دهشت كلير لطلبه هذا وهي التي كانت تصر كي يتناول طعامه قبل النوم».

«حسناً . . في الحال» قالت له وهي تبتسم.

-٢٨-

بعد تناوله للعشاء نهض بسرعة وقال لها.

«لقد وجدتها كلير انظري هنا» ثم اشار الى المجلة بين يديه.

«لقد ذهبت الى احدى هذه الدول العربية ويجب ان اعرف ايهما اختارت».

«وكيف ستعرف سيدي؟».

«سأذهب الى وكالة السياحة هذه واسأل عنها وهكذا سيدلونني بالطبع اين هي».

ثم اضاف بلهفة: «واذا تأكدت سآخذ معي سباستيان».

«لماذا يا سيدي؟».

«ربما هي مشتاقة له وهو ايضاً اعتقد انه بحاجة لنزهة طويلة».

www.rewity.com مروريه

«ولكن هناك الجو حار جداً».

«لا تخافي انهم يعتمدون على المكيف في كل مكان».

ثم اضاف وهو يدخل الى غرفته.

«في الصباح سأبدأ تحرياتي».

«كما تريد».

«حضري لي حقيبتي وحقيبة سباستيان ولتكون خفيفة جداً».

«حاضر» قالت كلير وذهبت وهي لا تعلم ماذا يخطط هذا الرجل.

في الصباح الباكر عندما نهض آدم كان همه الوحيد هو العثور على حبيبة قلبه وكأنه كان يشعر انها في خطر.

نعم انها في خطر من نفسها فهي تسلم جسدها دون تفكير كانت تريد الانتقام لنفسها من الجميع ومن آدم خاصة، ويجب عليه ان ينقذها.

سأل آدم السكرتيرة المسؤولة في وكالة السياحة وعرف ان وجهتها كانت الى السعودية اولاً ومن ثم الى العراق ومصر.

سيبدأ اولاً من السعودية، وبعد مرور عدة ساعات على وجوده في الطائرة مع سباستيان اعلنت المضيفة ان الطائرة قد وصلت الى الرياض ويجب على المسافرين ان يضعوا احزمة الأمان.

في هذه الأثناء كانت توشكا مع الأمير نور في نزهة على

الحصان.

«ماذا قررت توشكا؟»، سألها.

«اعتقد اننا سنتزوج» قالت له هذه الكلمات وهي نفسها لا تستطيع ان تدافع عن نفسها كانت في معركة بينها وبين الماضي الذي يمر امامها كل لحظة وثانية وكانت تحب ان تغيره بكل ما يملك من آلام.

وافقت دون تفكير كان همها ان تنتهي آلامها وكان هذا الحل الوحيد للهرب من آدم كونه لا يستطيع ان يتزوجها وهي كانت تخاف على سمعة والدها والفضيحة التي ستحدث لو عرف الجميع ان آدم ليس شقيقها وكانت كلما فكرت كلما اقتنعت بزواجها من الأمير نور.

«نعم... نعم نور انا موافقة.....» وعانقته بخوف وكأنها هاربة من شيء ما تفكر به.

«حسناً يا حبيبتي سنعلن ان الزواج سيتم غداً ما رأيك».

«جيد» اجابته بهذه الكلمة فقط وهي تفكر بأشياء كثيرة مليئة في عقلها.

بعد اعلن في الامارة كلها ان الأمير سيتزوج، كان للغد يوماً آخر من احتفالات وابتهاجات.

في هذه الأثناء كان آدم يبحث عن الفندق الذي نزل فيه الفريق المسافر ووجده بعد عدة محاولات.

دخل اليه وسأل الموظف عن الآنسة توشكا وعرفها الموظف لأن الغرفة ما تزال محجوزة باسمها وملابسها كما

هي فهي لم تأخذ معها سوى القليل.

«هل تعلم متى ستعود؟».

«لا.... لا اعتقد يا سيدي انها ستعود؟».

«ماذا تقول؟».

«من انت؟» سأله موظف الفندق.

«انا زوجها وهذا طفلها ونحن نسأل عنها منذ مدة».

«يا الهي سوف اقول لك ولكن هذا الخبر غير مؤكد».

«ماذا حدث هيا قل؟».

«ان السفارة الآن تعمل على ايجادها».

«ماذا تعني يا سيد هيا قل!!؟».

«عندما غادرت الآنسة توشكا من هنا، قالت لنا انها تقصد المدينة المنورة من اجل العمل، وطلبت ان نحتفظ بغرفتها كما هي وقالت انها ربما عادت، وعندما جاء رجل يسأل عنها وعرفنا انها استقلت طائرة خاصة، وبعد عدة اسبوع تقريباً قرأنا هذا الاعلان في الصحف ولكننا لم نكتشف جثتها بعد ونعتقد انها مفقودة».

«ماذا.... ماذا تقول يا الهي جثتها هل ماتت؟».

انتفض آدم وهو لا يدري ماذا يفعل ويكاد يغمى عليه اجلس سباستيان على الأريكة في غرفة الجلوس وقرأ الصحيفة.

«اعلم يا سيدي اننا لم نتأكد من وفاتها بعد فالسفارة تقوم بتحرياتها على قدم وساق لمعرفة ان كانت حية ام

لا».

«يا الهي توشكا.... توشكا كنت اعلم انك في خطر».

نظر الى الصحيفة ووجد حطام الطائرة المصور وكذلك جسد الطيار المهشم والمحروق ثم غاص قلبه في صدره واحس كأنه فقدها الى الأبد.

«كنت تتمنين الموت لماذا يا حبيبتي الهذه الدرجة تكرهينني سوف اجدك ولن اؤلمك بعد الآن يا الهي اشعر وكأنك ما تزالين حية نعم يجب ان اجدك».

«هل تعلم من كانت تقصد في المدينة المنورة؟».

«نعم اعتقد ان لها صديقة هناك تعمل في قصر الأمير احمد وكانت تقصدها».

«قصر الأمير احمد» سأل آدم وهو ينهض متوجهاً نحو الموظف.

«هل تريد الاستراحة في غرفتها يا سيدي؟».

«نعم ارجوك اريد هذا».

اعطاه المفتاح كونه زوجها وهذا الطفل طفلها وهو اولى بأشيائها من غيره.

بعد ان ارتاح سباستيان ونام بهدوء كان آدم يفكر بطريقة ما للذهاب الى المدينة المنورة.

كان اصطحابه لسباستان فقط كي يذكرها ان لها طفل وهو بحاجة لها وكان يعلم انها بشوق له ويضعها في الأمر

الواقع.

في صباح اليوم التالي انطلق آدم مع طفله الى المدينة المنورة.

وعندما ركبا في الطائرة كان سباستيان يراقب عن كثب وهو مبهور بما تراه عيناه.

وفي هذه الأثناء كانت توشكا ستتوج اميرة للأمير نور.

كانت بات جالسة في حديقة القصر حزينة وهي تفكر بحظها السيء الذي جمعها مع هذه الفتاة، جاء اليها الأمير نور يسألها.

«لما انت حزينة يا حبيبتي؟».

«ماذا من؟».

«انا الأمير نور» قال لها.

«اوه ربك لقد اخفتني».

«بماذا تفكرين؟».

«لا شيء» اجابته بات.

«هل انت حزينة لأنني سأتزوج من توشكا؟».

«لا ولماذا احزن انت اخترت الانسانة التي تعجبك».

«ايتها المجنونة انا احبك انت وسأتزوج منك».

«ماذا تقول و... وتوشكا».

«سوف اتزوجكما معاً».

«هل جننت؟».

«لا لم اجن ولماذا تقولين هذا الا تعلمين نحن العرب

يحق لنا ان نتزوج اربعة نساء وانا احبك ومعجب بتوشكا وانتما تكملان سعادتي هل اكون انانياً اذا كان الله قد حلل لنا اربعة نساء».

«وهل تعتقد انها ستوافق؟».

«وانت هل توافقين؟ انت تعلمين انك انت اولى بي اليس كذلك، وانا احبك انت قبل مجيئها لماذا لا تدخلي المعركة وتحافظي على رجلك بات، هيا افعلي هذا من اجلي انا اريدكما معاً».

«انا... انا لا اعلم ماذا اقول».

«لا تقولي شيئاً انت تحبينني وانا كذلك ويجب ان نبقى معاً لا تخافي لن تشعرا بأنكما امرأتان لزوج واحد فكل واحدة ستكون لها غرفتها وحياتها واطفالها».

«انا... نور انا احبك كثيراً وساعمل المستحيل كي ابقى معك».

«هكذا اريدك... سعيدة يا حبيبتي كنت سأقول لك هذا منذ مجيئي الى هنا ولكن كنت اعتقد ان توشكا سترحل لأنها لن تستطيع العيش بعيداً عن طفلها».

«هل انت سعيد لهذا القرار؟» سألته بات.

«نعم ويجب ان اخبر توشكا في الحال».

«نعم يجب ان تفعل حربما هي لا تريد».

«هذا يتوقف عليها هي، واذا كانت لا تريد فهذا يعني انك انت التي انتصرت».

www.rewity.com

ضحك نور ثم اقترب منها وقبلها من شفتيها حتى ذابت.

في هذه الأثناء كانت توشكا تفكر بقلق وهي ضائعة بين صخب الفتيات الذي يهتمون بها كعروس.

-٢٩-

وقفت على المرآة وهي ترتدي فستانها الأبيض المزركش بالخيوط الشرقية والخرز وكل ما في الشرق من مهارة في الحياكة.

نظرت الى نفسها جيداً واحست برعشة تجري في اوصالها من جراء هذا الفستان الذي كانت تتمنى ان ترتديه يوماً ما وهي في كامل سعادتها.

دخل الأمير نور عليها ونظر الى عروسته النظرة الأخيرة وقال لها.

«اريد ان اتحدث اليك توشكا للحظات».

«حسناً» ثم اشار للفتيات بالخروج.

«انت تعلمين توشكا ان في بلادنا قوانين يجب على المرأة ان تعرفها».

www.rewity.com مروية

«نعم لقد قلت لي هذا سابقاً».

«واريدك اولاً ان تعلمي ان هذه القوانين شديدة وصارمة من اجل الدين الإسلامي يجب اولاً ان تتقنيه جيداً كي تستطيعي ان تعلمي اطفالك فيما بعد».

«نعم سأحاول وهذا بمساعدتك».

«نعم واريدك ان تعرفي ايضاً ان هناك امرأة اخرى تتوج الآن كي تكون عروستي الى جانبك انت».

«ماذا . . . ماذا تقول لماذا نور».

«اردت اخبارك منذ مدة ولكني لم اشأ اردتك بكل قوة وفضلت ان اقول لك الآن كي لا تعتبري انني كذبت عليك ولك الآن ان تختاري».

«كيف ستتزوج امرأتان في آن معاً؟».

«نعم نحن العرب يحق لنا بأربعة نساء».

«اربعة نساء وهل تعتقد انني جارية».

«لا يا حبيبتي انت ستكونين زوجتي واميرتي وتاج رأسي وهي ايضاً فالزوجة لها مكانة خاصة في القصر ولها خدامها وجواريها لا تنسي توشكا انك انت التي اخترت البقاء هنا».

«نعم . . . نعم».

«تستطيعين ان تقرري قبل ان تتم مراسم الزواج».

الآن لا استطيع ان افعل شيئاً وهذا الفستان الذي ارتديه سوف اكون مسخرة امام الفتيات لو غيرت رأيي».

«لا . . . يجب ان تقرري بصدق ولا تدعي احدهم يسيطر عليك».

قالت توشكا في سرها بعد مغادرة الأمير نور.

«ماذا سأفعل الآن اعتقد انني سأصبح على كل لسان هؤلاء الفتيات لو كنت استطيع ان اقرر لقررت البقاء الى جانب آدم فهذا الموقف يشابه موقفي من آدم امام الناس والفضيحة.

ولكنها ضعفت ولم تستطع ان تقرر حتى جاءت الأميرة زينب لكي تقدمها الى الحفل والناس المنتظرة خارجاً كي تتوج اميرة.

في هذه الأثناء دخل آدم الى المدينة المنورة وراح يبحث وهو يحمل سباستيان بين ذراعيه عن قصر الأمير احمد.

«انهم مشغولون يا سيدي ولا اعتقد ان احد ما سيستقبلك» قال له احد الرجال.

«بماذا هم مشغولون؟» سأله آدم.

«ان اليوم، يوم عظيم سوف يتزوج الأمير نور من الآنسة توشكا».

«ماذا!!! ماذا تقول يا الهي انها حية . . . . انها حية شكراً للسماء» ثم راح يقبل سباستيان في وجنتيه ويقول له.

«ان والدتك بخير يا حبيبي لا تخف» ثم تذكر فجأة ما قاله العربي وتجهم وجهه وامتلأ بالغضب واحمر واسود

عندما عرف انها ستتزوج من امير.

«يا لك من خائنة لقد وعدتني ويجب ان توفي بوعدك لقد وصلت في الوقت المناسب يجب ان امنع هذا الزواج».

حاول الدخول الى القصر ولكنه كان مقفلاً كيف سيدخل يجب ان يوقف هذا الزواج.

بعد عدة محاولات للدخول نجح اخيراً وذلك بفضل بعض الحرس عندما اخبرهم ان هناك امراً ضرورياً يجب ان يتحدث به الى الأمير احمد.

دخل الى القصر وجال بنظره في كل مكان وهو ما يزال يحمل سباستيان فوق كتفيه من شدة تعبه.

وعندما وصل الى غرفة كبيرة وهي عبارة عن قاعة للاستقبال، قال له الأمير نور.

«ماذا تريد ايها الرجل ومن انت؟».

نظر آدم اليه وعرف انه الأمير نور وذلك من ملابسه الثمينة وجمال وجه واناقته فان الامارة بادية على وجهه.

«انت الأمير احمد».

«لا انا الأمير نور».

«انت الأمير نور» قال آدم ثم عرف لماذا توشكا انجذبت اليه من شدة جماله.

«ماذا تريد هيا قل ومن انت؟ لقد طرحت عليك سؤالاً».

«انا آدم زوج عروستك توشكا يا سمو الأمير».

«ماذا انت آدم؟».

في هذه الأثناء دخل جمع غفير من الرجال لكي يتمموا مراسيم الزواج وامتلأت القاعة بالحشود الكثيرة وبدأت الراقصات ترقص على الحان شرقية رائعة وكان الأمير نور يحبث عن آدم بين الحشد الداخل الى القاعة.

«اين انت» قال آدم وهو ينظر شمالاً ويميناً بعد ان فقد اثره.

«ولكن ماذا سأفعل الآن» قال الأمير نور.

«اعتقد ان علي ان اقول لتوشكا يجب ان تعرف».

فخرج ولكنه لم يجد الأميرة لأنهم لم يسمحوا له برؤيتها الآن وكان من عادتهم هذه ان لا يرى العريس عروسه الا بعد اتمام مراسم الزواج.

جلس آدم مع الجالسين وراح سباستيان يلتهم الحلوى وهو ينظر الى الراقصات.

«يا الهي ماذا افعل؟».

وبعد لحظات تقدمت الفتيات وهن يعلن عن قدوم الأميرتان العروستان.

«ماذا هل سيتزوج اثنتان دفعة واحدة كيف تسمح لنفسها توشكا ان تكون امرأة ثانية في حياة رجل، وكأنها تنتقم لنفسها كونها كانت امرأة لرجلين، فهي تريد الآن ان تصبح امرأتان لرجل واحد».

دخلت توشكا وهي مرتدية لباسها الأبيض لتبدو رائعة الجمال وكأنها ملاك قادم من السماء.

اندهش الجميع لجمال هذه العروس وكذلك الأمر بالنسبة لبات وكانتا تنظران الى بعض من خلال الخمار على وجهيهما.

عندما جلست العروستان وكان الأمير نور بينهما نهض فجأة وقال بأعلى صوته.

«ايها الرجال اسمعوني جيداً».

ثم صمت الحشد ليسمعوا الأمير نور.

«ان بينكم رجل يدعى آدم ومعه طفل صغير يجب ان يظهر في الحال».

سمع آدم كلامه وقلق واعتقد انه سيتخذ امراً ما بشأنه.

«ماذا!!!!» شهقت توشكا عندما سمعت اسم آدم».

وقف آدم وهو يحمل سباستيان بين ذراعيه.

صرخت توشكا وركضت اليهما بقوة وكأن المسافات البعيدة التي تفصلهما لم تكن بعيدة بقدر هذه المسافة التي بينهما الآن في القاعة.

ركضت بخطاها الخفيفة ومشى خلفها خمارها الأبيض المطرز، حتى لامس الأرض وسار خلفها.

«سباستيان... سباستيان طفلي الحبيب».

ثم عانقت طفلها بقوة وهي تنظر الى آدم بعيون حزينة.

«هذا وعدك توشكا لي».

«اوه يا الهي...» ثم قبلت سباستيان في انحاء جسده وهو ينظر اليها يتأملها.

«امي انت جميلة جداً لقد اشتقت اليك كثيراً».

«وانا ايضاً يا ولدي سامحني... سامحني ارجوك».

بكت توشكا بمرارة وكان الجميع مندهشاً لهذا المشهد المؤثر.

«لقد جئت اقدم لك الطفل توشكا لقد كان بحاجة اليك والآن تستطيعين ان تتمي زواجك انا راحل».

ثم توجه نحو الباب الكبير يريد الخروج منه.

توقفت توشكا عن البكاء للحظات وهي تنظر اليه تارة والى الأمير نور اخرى واحتارت ماذا تفعل الى من ستتجه.

ثم فجأة لم تجد نفسها الا وهي تركض خلف آدم بخطاها المؤلمة وهي تصرخ بأعلى صوتها.

«آدم.... آدم انتظرني».

كان الأمير نور اول من صفق لها بكفيه ومن ثم تبعه الجميع في القاعة وعرفوا ان الآنسة توشكا لها زوج وطفل وفرحوا لأنها اتخذت القرار الحكيم بالعودة اليهما.

عانقها آدم بقوة وهو يقبلها بوحشية ويقول لها.

«كنت اعلم انك لا تستطيعين العيش بدوني ولكن لماذا يا حبيبتي لماذا لم تعودي؟».

ثم انتبهت توشكا الى ان الجميع يصفق لها بقوة وبحرارة وعرفت انها اتخذت القرار الصحيح.

«لا تخافي يا حبيبتي لقد قمت بالعمل الصحيح الذي كان يجب ان تقومي به منذ مدة في لندن وليس هنا».

«اوه آدم ان مجيئك انقذ حياتي».

«كنت اشعر انك بحاجة للمساعدة، هل عرفت الآن انك لا تستطيعين العيش بدوني وانني مسيطر على حياتك وانا احق من اي شخص بك».

«نعم آدم نعم...».

ثم اقترب الأمير نور منهما وقدمهما للجمهور وقال.

«سيكون لدينا الآن عرسان، عرسي على الآنسة بات وعرس آدم على زوجته توشكا».

«يا الهي يا آدم سأصبح عروس ازف اليك لم اكن احلم بهذا».

«نعم يا حبيبتي يجب ان تفعلي هذا كان يجب ان تكوني عروستي منذ زمن بعيد، وها ان حلمك يتحقق الآن».

ثم عانقته وقبلت سباستيان وهو يحمله بين ذراعيه.

جلس الى جانبها وبدأت المراسيم بفرح كبير بين هذا الحشد الغفير من الناس وهم يصفقون بقوة لهذه السعادة الكبيرة.

امسك آد ها ووقف الى جانبها وكانت المراسيم تتم حسب الطريقه الاسلامية ثم قال لها آدم.

«سوف نقوم بالمراسيم لدى عودتنا الى لندن حسب

طريقتنا الخاصة لا تخافي».

«انا لن اخاف بعد الآن ما دمت الى جانبي».

«انظري توشكا الى هذا الحشد الغفير هل ما زلت خائفة من اعلان عدم اخوتنا، في لندن وهل تستطيعين ان تعلني زواجنا مثلما فعلت الآن».

«اجل آدم... اجل سأعلن امام الجميع انك زوجي وحبيبي وسيدي ولن اتخلى عنك بعد الآن».

بعد انتهاء المراسيم وتم الزواج دخل آدم يتأبط ذراع حبيبته وزوجته توشكا الى غرفتها الخاصة بالأميرات.

ثم ما لبث ان اقترب منها وحاول ان يقبلها بنهم وقوة وكأنه لم يفعل هذا منذ زمن.

«لا آدم يجب ان تعرف شيئاً اولاً».

«لا اريد ان اعرف شيئاً اريدك فقط توشكا والآن».

«لا ليس قبل ان تعلم ما جرى لي».

«لا يهمني كل ما جرى يهمني انني وجدتك توشكا».

«بلى يجب ان تعرف».

«اقسم لك انني لن اهتم بما جرى، ولكن هيا اذا كنت تريدين هذا».

«نعم اريد ويجب ان تعلم والا لن يهدأ لي بال».

«ماذا حدث هيا قولي؟».

ثم اجلسها الى بساط من جلد الخاروف كبير جداً وهما متلاصقان تماماً.

«اسمع آدم لقد تعرفت على الأمير نور في وسط الصحراء وكنت على وشك ان اموت من شدة آلامي وعطشي واصابتني الحمى وعمل على انقاذي».

«نعم وماذا حدث بعد ذلك».

«لقد شعرت انني انجذب اليه بقوة وكنت اشعر بصراع داخل جسدي كنت اريد ان ابرهن لنفسي انني استطيع ان اختار الرجل الذي اريد كنت اتمنى ان اتخلص من سيطرتك علي، فمارست الحب معه».

انتفض آدم ووقف بغضب وقال لها.

«هل فعلت هذا حقاً توشكا».

«نعم آدم ولكن سامحني ارجوك بعد حين احسست انني اقترفت خطأ كبيراً بحقك وحقي وحق جسدي».

«انت خائنة توشكا لقد خنت حبنا كنت اعتقد انني الرجل الوحيد في حياتك».

«كنت اعيش صراع ولكن صدقني هذا ساعدني كثيراً كي اعرف انك انت انسان مختلف عن اي رجل، نعم كنت بحاجة الى هذه الممارسة كي اثبت لنفسي مدى سيطرتك علي وعرفت انه لا يمكن لأي رجل ان يحل مكانك ولو لثوان».

«ماذا تقولين توشكا انت مجنونة تسلمين نفسك لرجل لا تعرفين شيئاً عنه».

«لا تنسى انه انقذ حياتي وهو اولى بي منك».

«ولكنني انا... انا آدم زوجك وحبيبك هل نسيت؟».

«لا لم انسى كنت بحاجة لأن اخرج من ذاتي كي استطيع ان احدد بارادتي انني اريدك حقاً ام لا».

«بممارستك الحب مع رجل آخر هذا ما تعتقدينه توشكا».

«نعم وهذا كان الامتحان الأقوى لي وعندما توجت كعروس ولبست الفستان الأبيض عرفت انني اقترفت خطأً كبيراً بحقنا واحسست انني لا استطيع ان اتراجع خوفاً من الفضيحة كما حدث معي في لندن ولكن صدقني في قرارة نفسي كنت اتمنى لو اعود اليك ولكن الأيام الأليمة منعتني».

«وعندما جئت انا استطعت ان انقذك اليس كذلك توشكا؟».

«نعم آدم انا لا استطيع العيش بدونك كنت بحاجة فقط لأن امتحن نفسي وقدرتي وكي اشعر وكأنني انا التي اخترتك بكل ارادتي».

«والآن تريدينني ان اسامحك».

«لا اعلم ولكن انا سامحتك عن كل ما اقترفته يداك بجسدي وكل الآلام التي سببتها لي والموت الذي كان مصيري كل هذا سامحتك وانت لا تريد ان تسامحني من اجل شيء بسيط».

«شيء بسيط توشكا تقولين هذا وكأنك لا تعلمين ماذا

يفعل هذا بي عندما افكر انك بين ذراعي رجل آخر».

«حسناً اذاً ان كنت لا تريد ان تسامحني فقل هذا الآن ولا تدعني اموت وانا اتألم».

ثم اقترب منها وعانقها بشدة وقال لها.

«لا . . . لا توشكا لا تقولي هذا انا كدت ان اموت عندما علمت ان طائرتك وقعت وسط الصحراء واحسست انني فقدتك الى الأبد، وانا الآن لا اريد ان اخسرك من جديد، سامحتك توشكا نعم من كل قلبي فهذا عمل واحد جرحتني به وآلمتني اكثر امام كل الأعمال التي اذيتك بها صدقني ان قلبي الآن ابيض مثل الثلج وهو قادر على تقديم الحب لك بكل ما يعني من صدق وتضحية ولن اتسبب لك بعد الآن بأي الم».

هل حقاً تقول هذا آدم هل حقاً سامحتني؟».

«نعم يا حبيبتي انت لم تقترفي شيء بحقي مثلما انا فعلت، لقد سامحتك من كل قلبي يا صغيرتي».

«احبك . . . احبك وكنت اعلم انني لا استطيع العيش بدونك انت فارس احلامي الذي كنت تأتيني ليلاً وستبقى يا حبيبي» ثم غابا في عناق طويل بعد ان وجدا انهما لا يستطيعان الابتعاد اكثر من هذا.